تاريخ المصحف الشريف بالمغرب

١ — الوراقة المصحفية

بقلم : الاستاذ محمد المنوني

مقدمة

من المؤكد أن كتابة المصاحف الشريفة بالمغرب الأقصى واكبت انتشار الإسلام بهذه الجهات ، غير أنه لا يزال لم يعرف — على وجه التحقيق — أعيان هذه المصاحف القديمة ، والقليل منها — جداً — هو الذى وقع الإلماع لذكره — فقط — ابتداء من أواخر القرن الرابع للهجرة . والمُعْنَى بالأمر — أولا — هو البشارى[١] عند حديثه عن أقطار الغرب الإسلامى ، وهو يقول فى هذا الصدد : « وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة فى رقوق » .

الثانى : مصحف كان عند قاضى فاس : عبد الله بن محمد بن محسود الهوارى الفاسى ، المتوفى عام ٤٠١ هـ[٢] ١٠١٠ — ١٠١١ م .

الثالث : المصحف الذى يقال إنه مكتوب بخط محمد المهدى بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، والمتوفى عام ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م ، وقد كان يصحب المواكب الموحدية خلف المصحف العثمانى[٣] .

الرابع : ربعات قرآنية كانت موضوعة فى مستودع بجامع القرويين ، بفاس ، أواخر القرن السادس للهجرة[٤] .

هذه هى المصاحف التى جاء التلميح للحديث عنها دون أن يقع العثور عليها لحد الآن ، ومن البديهى أن هذه ليست سوى قليل من كثير وكثير جداً من المصاحف التى انتشرت بالمغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامى ثم ضاعت أخبارها بضياع المصادر التى تؤرخ لهذه الفترة .

وأول ما وصل إلينا فى هذا الصدد ، هى الربعة القرآنية التى خطها بيمينه الخليفة الموحدى عمر المرتضى عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م[٥] ، وسنتحدث عن الموجود منها بعد : ضمن المصاحف والربعات النموذجية .

الخطاطون والمزوقون المصحفيون :

لا يزال هؤلاء الوراقون مجهولين فيما قبل العصر الموحدى ، وفى هذا العصر نجد فى المملكة الموحدية طائفة من المصحفيين توزعوا بين المغرب والجزائر والأندلس ، وهذه زمرة منهم :

١ — أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح بن مكحول الإشبيلى ثم الفاسى ، المتوفى نحو عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ — ١١٧٥ م ، قال عنه فى « جذوة الاقتباس[٦] » : « استوطن مدينة فاس وكان يضبط المصاحف » .

٢ — عبد الله بن حريز المعروف بابن تاخميست الفاسى ، المتوفى عام ٦٠٨ هـ / ١٢١٢ م ، كان يكتب المصاحف الشريفة بخطه الحسن ، ويهديها للمحتاجين لها[٦] .

٣ — محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن مفرج بن سهل الأنصارى البلنسى المعروف بابن غَطّوس ، والمتوفى حدود عام ٦١٠هـ/١٢١٣—١٢١٤م، انقطع إلى كتابة المصاحف الشريفة حتى شاع عنه أنه كتب ألف نسخة من القرآن الكريم ، وكان متقدماً فى براعة خطها ، إماماً فى جودة ضبطها ،

وتنافس الناس على طبقاتهم — الملوك فمن دونهم — فيما يوجد من خطه ، وقد خلف فى ذلك أباه وأخاه وكانوا — كلهم — مثلا مضروباً فى إتقان هذه الصنعة التى اشتهروا بها [٨] .

وقد امتدت شهرة ابن غطوس المصحفية إلى الشرق العربى بواسطة أخباره ، وعن طريق بعض مصاحفه المشرقة ، وهـذا الصلاح الصفدى [٩] يعقب على ترجمته الواردة عند ابن الأبار فى التكملة ويقول :

« قلت : أخبرنى — من لفظه — الشيخ الإمام ، الحافظ ، أبو الحسن على بن الصياد الفاسى بصفد سنة ست وعشرين وسبعمائة : أنه كان له بيت فيه آلة النسخ والرقوق وغير ذلك لايدخله أحد من أهله ، يدخله ويخلو بنفسه ، وربما قال لى : أنه كان يضع المسك فى الدواة ، وكان مصحفه لا يهديه « كذا » إلا بمائتى دينار ، وأن إنساناً جاء إليه من بلد بعيد مسافة أربعين يوما أو قال أكثر من ذلك وأخذ منه مصحفاً ، ولما كان بعد مدة فكر فى أنه وضع نقطا أو ضبطا على بعض الحروف فى غير موضعه ، وأنه سافر إلى تلك البلد وأتى إلى ذلك الرجل وطلب المصحف منه ، فتوهم أنه رجع فى البيع فقال : قبضت الثمن منى وتفاصلنا ، فقال : لابد أن أراه ، فلما أتى به إليه حك ذلك الغلط وأصلحه ، وأعاده إلى صاحبه ورجع إلى بلده ، أو كما قال .

وقد رأيت أنا « يقول الصفدى » بخطه مصحفاً أو أكثر ، وهو شىء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم ، ولكل ضبط لون من الألوان لا يخل به : فاللازورد للشدات والجزمات ، واللك للضمات وللفتحات والكسرات ، والأخضر للهمزات المكسورة ، والأصفر للهمزات المفتوحة ، لا يخل بشىء من ذلك ، وليس فيه واو ولا حرف ولا كلمة فى الحاشية ولا تخريجة ، وكأنه متى فسد معه شىء أبطل تلك القائمة » .

٤ — محمد بن إبراهيم المهرى البحائى الإشبيلى الأصل نزيل مراكش ، المعروف بأبى عبد الله الأصولى ، والمتوفى عام ٦١٢ هـ/ ١٢١٦ م كان يكتب المصاحف ويضبطها فيجيد[١٠] .

٥ — محمد بن محمد بن يحيى بن خشين الأندلسى الشقرى ، المتوفى حدود عام ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ — ١٢٣٣ م ، قال عنه ابن الأبار[١١] : « كان يكتب المصاحف ، ولم يكن أحد من أهل زمانه يدانيه فى المعرفة بنقطها والبصر برسمها ، مع حسن الخط والإتقان » .

٦ — الخليفة الموحدى عمر المرتضى بن السيد أبى إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن المتوفى عام ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م ، كتب بخط يده ربعة قرآنية كاملة فى عشرة أجزاء ، وسنتحدث عن الباقى منها بعد ، وخطه فيها مغربى مبسوط جيد الوضع والضبط ، مع كتابة خواتم الأجزاء بالخط الشرقى الثلثى ، ثم كتابة توقيعات وقفها بخط شرقى نسخى ، مما يدل على أنه كان يحسن الكتابة بالطريقتين : المغربية والمشرقية .

وإلى جانب هذه الربعة القرآنية فإن المكتبة المغربية لا تزال تحتفظ بعدد من المصاحف والأجزاء التى كتبت بالأندلس فى هذه الفترة بالذات ، ونذكر منها :

أولا : « مصحف » على رق الغزال ، كتب بمدينة بلنسية عام ٥٥٩ هـ/ ١١٦٤ م ، وهو محفوظ بمكتبة المعهد العالى بتطوان .

ثانيا : « مصحف » كتب — على الرق — فى العشر الأول من رمضان عام ٥٧٣ هـ/ ١١٧٨ م ، بالمكتبة الزيدانية بمكناس تحت رقم ٣٥٩٣ ، وقد صارت — أخيراً — إلى المكتبة الملكية بالرباط .

ثالثاً : « مصحف » على الرق أيضاً ، بتاريخ العشر الآخر من ذى الحجة عام ٥٩٨ هـ/ ١٢٠٢ م ، فى الخزانة العامة بالرباط رقم ج ٩٣٤ .

رابعاً : ربعة « قرآنية » مكتوبة على الورق بمدينة مالقة فى تجزئة عشرين جزءاً ، وقع الفراغ من كتابة الجزء الثامن منها يوم الثلاثاء ثانى صفر عام ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م ، بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم ٤٣٠ .

خامساً : « الجزء السادس عشر من ربعة عشرينية التجزئة » ، مكتوب على الورق — أيضاً — بمدينة إشبيلية ، فى العشر الآخر من ذى القعدة عام ٦٣٢ / ١٢٣٥ م ، بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم ٤٣٠ .

سادساً : « ثمانية أجزاء من ربعة عشارية التجزئة » ، مكتوبة على الورق الشاطبي ، وتحمل أدلة قوية على كتابتها بالأندلس فى نفس هذا العصر ، وهى — أيضاً — بمكتبة ابن يوسف رقم ٤٣١ ، ويلاحظ أن هذه المصاحف والأجزاء كلها خالية من أسماء كاتبيها .

وفى العصر المرينى تركزت الوراقة المصحفية بالمغرب أكثر ، وكان فى مقدمة المشتغلين بها :

٧ — السلطان أبو الحسن على بن أبى سعيد عثمان بن يعقوب المرينى المتوفى عام ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١ م ، قال ابن مرزوق فى « المسند الصحيح الحسن[١٢] » :

« كان دأب إمامنا رضى الله عنه « أبى الحسن المرينى » العكوف على نسخ كتاب الله فى الزمن الذى يخلوله من النظر فيما طوقه... وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفى ، وكان قد أخذه عن كاتب وقته ، المنفرد بتجويد هذا الخط فى عصره « النجللى » وكان قد بلغ فيه الغاية ،

فتعلم منه أصوله حتى صار خطه يختلط بخطه ، رحمة الله عليهما » .

وبعد هذا يذكر ابن مرزوق[١٣] كتابة أبي الحسن — بخطه — لخمس ربعات قرآنية شريفة : الأولى : حبسها على مشهد شالة ، الثانية على المسجد النبوى بالمدينة المنورة ، الثالثة على المسجد الحرام بمكة المكرمة ، الرابعة : على المسجد الأقصى بالقدس الشريف عجل الله — سبحانه — بخلاصه ، وسنتبين أن هذه الرابعة لا يزال جلها موجوداً ، الخامسة : شرع فى كتابتها برسم المقام الخليلى بالقدس أيضاً فلم يتمها ثم تمم منها ابناه الاثنان :

٨ — السلطان أبو عنان فارس المتوفى عام ٧٥٩ ﻫ / ١٣٥٨ م .

٩ — وبعده السلطان أبو فارس عبد العزيز الأول المتوفى عام ٧٧٤ ﻫ / ١٣٧٢ م .

وهذا يدل على أن كلاً من أبى عنان وأبى فارس يجيدان الخط المصحفى ، وقد وصف ابن جزى[١٤] خط أبى عنان بالإغياء فى الحسن ، كما مدح ابن أبى حجلة[١٥] خط أبى فارس ، الذى يؤكد ابن الخطيب[١٦] اشتغاله بانتساخ القرآن الكريم .

١٠ — محمد بن أحمد الجمحى المراكشى المعروف بابن شاطر ، كان بقيد الحياة عام ٧٦٥ ﻫ / ١٣٥٥ — ١٣٥٦ م ، ودأب فى منتسخاته المصحفية وغيرها على أن لا يغلق حرفاً مجوفاً ، حتى إذا غلب على ذلك بادر لإصلاحه[١٧] .

١١ — أحمد بن محمد بن حسن النفزى الرندى الأصل ثم الفاسى ، المعروف بالسراج ، والمتوفى عام ﻫ ٧٥٩ ﻫ / ١٣٥٧ — ١٣٥٨ م ، وهو والد يحيى السراج الإمام الشهير ، وكان مصحفياً مكثراً ، كتب بخطه نحو ٣٠٠ مصحف شريف[١٨] .

١٢ — محمد بن محمد بن عنون الأصيلى ثم الفاسى ، صاحب القلم الأعلى ، كان بقيد الحياة عام ٩٤٩ هـ/ ١٥٤٢ م ، وكتب — بخطه الجميل — ربعة قرآنية من ٣٠ جزءا ، وقد ورد ذكر اسمه محلى بالكاتب فى فهرسة التنجور[١٩] ، أما الربعة الكريمة فقد بقى منها ١٥ جزءا فى خزانة القرويين بفاس .

١٣ — السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى عبد الله محمد الشيخ رابع سلاطين بنى وطاس ، والمتوفى عام ٩٦١ هـ/ ١٥٥٣ — ٥٤ م ، كتب بخطه ربعة قرآنية كريمة سنتحدث عنها بعد عند الربعة رقم ٤ ، وقد كان فى خطه كابن مقلة فى زمنه .

وسيكون هذا ، آخر الوراقين السبعة الذين تقدمهم هذه الدراسة كنماذج للمصحفيين فى الفترة المرينية والوطاسية ، وإلى جانب هؤلاء كان يوجد مذهبون ومزوقون للمصاحف ، وقد جاء الإلماع إلى زمرة منهم فى «العبر[٢١]» عند الحديث عن ربعة قرآنية كتبها — بخطه — السلطان أبو الحسن المرينى . حيث يقول ابن خلدون عن هذا السلطان ، « وجمع الوراقين لمعاناة تذهيبها وتنميقها » ، وهكذا نستفيد وجود طائفة من هؤلاء أثناء الفترة المرينية غير أننا لا نزال لم نعرف أسماءهم .

وقد انتعشت هذه المهنة صدر دولة السعديين ، حيث لمع خطاطون مصحفيون لم نقف على أسماء كثير منهم وإنما يعرفون من خلال منتسخاتهم الممثلة فى المصاحف السعدية الأربعة التى سنستعرضها بعد ، وسيتبين أنها طبقة عالية فى جمال الخط ، وجودة الضبط ، وبراعة الزخرفة ، وممن عانى هذه الوراقة فى نفس الفترة :

١٤ — محمد بن على العربى الأندلسى ثم الفاسى ، المتوفى عام ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧ م ، قال عنه المنجور[٢٢] : « وكان له خط رائق ، ونسخ نسخا عديدة من كتاب الله — عز وجل — للسلاطين وغيرهم ، والناس يتغالون فى نسخه » ، وكان — حسب نفس المصدر — يقصد بتصحيح نسخ القرآن الكريم من حيث المتن والرسم والضبط ، هو :

١٥ — وأبو عبد الله محمد بن مجبر المسارى الفاسى ، المتوفى عام ٩٨٣ هـ/ ١٥٧٥ — ١٥٧٦ م .

١٦ — عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثمانى مستوطن فاس ، والمتوفى عام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٨ م ، وقد كتب بخطه ما ينيف على ٧٠ مصحفا شريفا[٢٣] .

وتفتتح لائحة العصر العلوى باسم سيدة فاسية خطت بيدها مصاحف كثيرة ، وهى :

١٧ — فاطمة بنت على بن محمد الزبادى المنالى الحسنى المتوفاة عام ١١٤٢ هـ/ ١٧٣٠ م ، فقد كتبت بخطها الجميل مايربو عن ٣٥ مصحفا شريفا[٢٤] ، وستنضاف لها — بعد قليل — سيدة مغربية أخرى .

١٨ — أبو العباس أحمد المزدفى الفاسى ، المتوفى عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤— ١٧٦٥ م ، كان يشتغل بنسخ المصاحف وغيرها فى دكانه بسوق العطارين من فاس القرويين[٢٥] .

١٩ — محمد « فتحا » بن على بن محمد الزبادى المنالى الحسنى الفاسى ، المتوفى عام ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ ، وهو شقيق فاطمة الآنفة الذكر ، كتب بخطه مصاحف كثيرة وغيرها[٢٦] .

٢٠ — عائشة بنت الحاج مبارك الشلخ التكى ، يوجد بخطها مصحف شريف كتبته عام ١٢٣٧ هـ/ ١٨٢١ — ١٨٢٢ م ، وخطها مغربى بدوى واضح متوسط مشكول ملون ، يوجد هذا المصحف بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم ٤٢٢٥ .

٢١ — الحاج المعطى التاذلى الفاسى ، المتوفى عام ١٢٦٢ هـ/ ١٨٤٦ م ، كتب بخطه ٥٠٠ مصحف شريف وكان له خط جيد(٢٧) .

٢٢ — محمد بن أبى القاسم القدوسى ثم الفاسى ، والمتوفى عام ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١ م ، قال فى ترجمته من « سلوة الأنفاس(٢٨) : « وكان له خط حسن جيد ، كتب به عدة من الدلائل ، وأخبرت أنه كتب مصحفا فى اثنى عشر مجلدا قل أن يوجد نظيره فى الدنيا » وسنتحدث بعد : عن هذا المصحف الذى لا يزال بقيد الوجود .

٢٣ — محمد بن عبد القادر التاذلى الرباطى ، تاريخ وفاته غير مضبوط ، وهو والد أبى إسحاق التاذلى شيخ الجماعة بالرباط ، الذى يذكر(٢٩) عنه أنه كان يضرب المثل بخطه فى الإتقان ، وجل منتسخاته هى المصاحف الشريفة ودلائل الخيرات للجزولى .

٢٤ — محمد بن الحاج محمد الربفى التمسمانى الصويرى الاستيطان ، المتوفى — بطنجة — عام ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ — ١٨٩٦ م كان له خط حسن ينسخ به المصاحف وغيرها ، ويكتبها بخط دقيق على ورق رقيق ، فينجز منتسخاته فى حجم صغير جدا ، يسعه داخل اليد (٣٠) .

٢٥ — محمد البهالى المستارى من دوارلاوة : فرقة بنى يمل ، توفى صدد هذه المائة الجارية : ١٤ هـ ، وكان خطاطا مصحفيا كتب مصاحف شريفة عديدة .

وهؤلاء أربعة خطاطون مطبعيون كتبوا بخطوطهم الجيدة بضعة مصاحف كريمة وخامسهم قام بزخرفة أحد هذه المصاحف وهم :

٢٦ — الفاطمي بن إبراهيم بن الطالب بن سودة المرى الفاسى ، المتوفى عام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م ، كتب — بخطه — مصحفين شريفين نشرا بالمطبعة الفاسية عامى : ١٣٠٩ و ١٣١١ هـ(٣١) .

٢٧ — أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن سودة ، كاتب المصحف الشريف المنشور بنفس المطبعة عام ١٣١٣ هـ(٣٢) .

٢٨ — الوافى بن إبراهيم بن سودة أخ الفاطمى آنف الذكر ، يوجد بخطه المصحف الشريف الذى كتبه برسم نفس المطبعة عام ١٣٣٢ هـ .

٢٩ — محمد بن الغالى العلمى الحسنى الفاسى ، وهو مُصحح المصحف الأخير ، والغالب أنه هو — أيضا راقم ما طبع به من الزخرفة الجميلة فى بدايته ونهايته وعند أوائل الأرباع القرآنية ، ومن المعروف أنه كان بارعا فى زخرفة الكتب .

٣٠ — أحمد بن الحسن زويتن الفاسى ، المتوفى فى ٢٠ ربيع الثانى عام ١٣٨١ هـ/ ١ أكتوبر ١٩٦١ م عن ٧٥ عاما ، وهو كاتب المصحف الشريف المطبوع — على الحجر — بمصر ، بعناية الحاج محمد المهدى الحبابى ومحمد الحبابى الفاسيين عام ١٣٤٧ هـ/ ١٩٢٩ م وقد أعيد طبعه — بنفس الخط — عام ١٣٤٩ هـ ، وسنعود للحديث عنه بأوسع مما هنا ، ثم كتب — بخطه — مصحفا شريفا ثانيا برسم مكتبة الحاج عبد السلام بن شقرون بالقاهرة ، حيث طبع بها على الحجر أكثر من مرة . وقد صارت هذه المصاحف المكتوبة بخطه هى المتداولة — أكثر — بالمغرب .

الكتابة والزخرفة المصحفية :

يبدو أن كتابة المصاحف المغربية الأولى كانت — فى الأكثر — توافق رسم قراءة الإمام حمزة ، التى كانت تغلب على أقطار المغرب ،

ثم استقرت على قراءة الإمام نافع(٣٣) من رواية تلميذه ورش ، والغالب أن هذه المصاحف الأولى كانت بالخط الكوفى الذى كان شائعا فى الكتابة المغربية آنذاك(٣٤) .

أما المصاحف والأجزاء المغربية المعروفة ، فأغلب القديم منها مكتوب بخط أندلسى أو مغربى ، وأكثرها بحروف عريضة ، وخطوط مبسوطة جيدة ، وقد تشدد المغاربة فى التزام قواعد الرسم العثمانى ، واستنكروا كتابة المصحف الشريف حسب القواعد العامة للإملاء ، وفى هذا يقول فى المدخل(٣٥) فى صدد آداب ناسخ القرآن الكريم :

« ويتعين عليه أن يترك ما أحدثه بعض الناس فى هذا الزمان ، وهو أن ينسخ الختمة على غير مرسوم المصحف الذى اجتمعت عليه الأمة على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضى الله عنه » .

وكانت الكتابة فى الغالب — بالحبر الأسود الحالك أو الباهت قليلا ، أو بمحلول قشر الجوز ، وقد يصنع الحبر من مادة عطرة ، مثل الواقع فى مصحفى أبى الحسن المرينى بالقدس وأبى العباس المنصور السعدى بالاسكوريال ، حيث كان مداد الأول من فتيت المسك وعطر الورد ، وربما أضيف لهما فى بعض الأحايين الزعفران الشعرى ، بينما أقيم مداد المصحف السعدى من فائق العنبر ، المتعاهد السقى بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر(٣٦) .

أما الشكل فكان — فى الغالب — يلتزم الألوان التى يوصى بها أبو عمرو الدانى الذى يقول معبرا عن الشكل بالنقط :

« وأرى أن أستعمل النقط نونين : الحمرة والصفرة ، فتكون الحمرة للحركات والتنوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمدة وتكون

الصفرة للهمزة خاصة ، قال : وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة ، ثم قال : وإن استعملت الخضرة للابتداء بألفات الوصل على ما أحدثه أهل بلدنا فلا أرى بذلك بأسا ، قال : ولا أستجيز النقط بالسواد لما فى ذلك من التغيير لصورة الرسم[٣٧] » .

وعلى هذه الطريقة جرى شكل أكثر المصاحف المغربية القديمة : الموحدية والمرينية والسعدية ، مع إضافة لونين جديدين ، حيث يرسم التشديد والسكون الحى بلون الزرقة فى الأكثر ، أو بلون الخضرة .

وقد كانت بعض المصاحف المغربية يتخلل كتابة القرآن الكريم فيها مزج بخط دقيق عقب كل طائفة من الآيات ، لبيان كيفية رسم تلك الآيات ، مع بيان الهجاء حسب رسم المصحف العثمانى ، ويوجد — على هذه الصفة جزءان قرآنيان مختلفان ، وهما — معا — بخزانة القرويين بفاس ، مع التنصيص فى أحدهما — الذى يحمل رقم ٨٢٦ / ٤٠ — على ما اتفقت عليه مصاحف الصحابة وما اختلفت فيه من ناحية الرسم ، بينما ثبت على الثانى — وهو الذى يحمل رقم ٨٧٧ / ٨٠ — الإشارة إلى أنه من تحبيس الحاجب أبى العباس القبائلى نيابة عن سلطانه على جامع الأندلس بفاس[٣٨] .

وهناك مصاحف مغربية أخرى رسم بين سطورها أو بهوامشها — بلون مغاير — رموز إحدى القراءات السبع أو كلها ، ولا يتعدى المعروف منها — لحد الآن — العصر العلوى .

وابتداء من أوائل القرن العاشر للهجرة حدث فى المصحف المغربى وقوف جديدة من اختيار محمد بن أبى جمعة الهبطى الصماتى ، المتوفى — بفاس — عام[٣٩] ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ — ١٥٢٤ .

وكثير من المصاحف المغربية تتخلل كتابتها فواصل تشير إلى الآيات والسجدات والسور والأحزاب وأجزائها ، وتزيد بعض المصاحف على هذا بفواصلَ أخرى تشير إلى الأخماس والأعشار : « كل خمس أو عشر آيات » ، وإلى الأسباع التى تقسم القرآن الكريم إلى سبعة أقسام ، بالنسبة لمن يعتاد الختم أسبوعيا ، وبعض المصاحف السعدية تضيف تجزئة أخرى إلى سبعة وعشرين قسما ، اعتباراً بابتداء تلاوة المصحف الشريف أول يوم من رمضان ، وختمه يوم السابع والعشرين منه .

وقد تفنن عدد من وراقى المصاحف المغربية ، فى زخرفة وتذهيب وتلوين هذه الفواصل كلها أو بعضها ، خلال الكتابة وعلى الهوامش ، مع تنويع الزخارف واختيار الألوان المناسبة ، وفى بعض الصفحات تأتى أكثر من مناسبة لزخرفة الهوامش ، فتبدو مرصعة من أعلاها إلى أسفلها بالتراجم المتلاحقة والمتنوعة فى زخرفة أخاذة ، حسب الواقع فى المصاحف السعيدية الآتية الذكر ، هذا زيادة على التراجم التى تملأ لوحتين أو أكثر ، بمناسبة ابتداء المصحف الشريف واختتامه .

وإلى جانب المصاحف المجموعة فى سفر ، توجد مصاحف تفرق على أجزاء يختلف عددها حسب الغاية المتوخاة من كتابتها ، وقد جرى على هذا النوع من المصاحف اسم « الربعة » ، الذى يطلق فى الأصل على التابوت الذى توضع فيه ، قال أبو حامد الفاسى (٤٠) :

« إن المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من خشب ، مغشى بالجلد ، ذو صفائح وحلق ، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف ، يجعل فى كل بيت منه جزء من المصحف ، وإطلاقها على المصحف مجازا » .

وأخيرا : يلاحظ أن المصاحف المغربية وإن سارت فى وراقتها على تقليد المصاحف الأندلسية ، فقد أخذت تتميز عنها — حسب المصاحف المغربية المعروفة — ابتداء من الفترة المرينية ، وقد ظهر هذا — بالخصوص — فى أشكال أوضاع الخط ، وفى إغفال تنقيط الحروف الأخيرة التالية :

ن . ف . ق . ى ، كما ظهر فى التزام عدم تقطيع حروف اللفظة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالى ، على عكس بعض المصاحف الأندلسية التى لا تبالى باستعمال هذا التقطيع ، الذى يفصل بين حروف اللفظ الواحد ويوزعها بين سطرين ، ومن الأجزاء القرءانية التى يظهر أنها كتبت فى العصر المرينى على الطريقة المغربية .

١ — « الربع الأول من القرآن الكريم » ، خ . ع ، ج ٦٦١ .

٢ — الجزء الثامن عشر ، من تجزئة ٣٠ — خ . ع ، ج ٧٣٢

٣ — الجزء السابع ، من تجزئة ٣٠ — خ . ع ك ٣٨٢

وقد كتب أصل هذا الأخير بخط أندلسى صميم ، وتمم الناقص من أوله — ٤٩ ص — بخط مقارب ، على الطريقة المغربية .

التسفير المصحفى :

بعد كتابة المصاحف وزخرفتها ، يأتى دور تسفيرها ، وقد كان للقوم اعتناء خاص به ، وفى كتاب « التيسير فى صناعة التسفير[٤١] » — المؤلف باسم يعقوب المنصور الموحدى — يهتم مؤلفه — كثيرا — بشرح طريقة تسفير المصاحف ، ويبين العمل فى كل من نوعيها الاثنين : المصاحف السفرية ، وهى التى تسفر دون استعمال اللوح ، ثم المصاحف الملوحة ، وهو يخصص بابا على حدة لبيان عمل أقربة المصاحف : التى يقصد بها أوعية الأسفار المصحفية ، وقد

ذكر فيها ثلاثة أنواع ، ومن حسن الحظ أنه لا يزال بقيد الوجود جملة من أعيان أسفار مصحفية مصنوعة فى العصر الموحدى ، وقد درس بعضها م . ب ريكار ، مفتش الفنون المغربية ومدير متحف الآثار بفاس سابقا(٤٢) ، وهذه نماذج لبعض الاهتمامات المغربية بتسفير المصاحف .

لما استجلب لعبد المؤمن الموحدى «المصحف العثمانى» من جامع قرطبة ، احتفل فى الاعتناء بكسوته التى كانت من جلد ، فأبدلها — حسب ابن طفيل(٤٣) — بسفر من ألواح مصفحة بصفائح الذهب والفضة ، فيه صنائع من ظاهره وباطنه ، لا يشبه بعضها بعضا ، قد أدخل فيها من ألوان الزجاج الرومى مالم يعهد له مثيل ، ونظم على صفحتيه وجوانبه لآلئ نفيسة ، فيها فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد ، من أرفع ما كان عند هذا الخليفة ، ولم يزل بنوه — بعده — يتأنقون فى زيادة جليل الجواهر وفاخر الأحجار على ما كان محلى به ، حتى استوعبوا دفتيه بذلك بما لا قيمة له ولا نظير .

ثم كسا عبد المؤمن هذا السفر بصوان لطيف من السندس الأخضر ، ذى حلية عظيمة خفيفة لا تفارقه ، وصنع له محمل غريب الصنعة بديع الشكل فغَشى كله بضروب من الترصيع ، وفنون من النقش البديع ، فى قطع من الآبنوس والخشب الجيد ، محاط بصنعة قد أجريت فى صفائح من الذهب ، وصنع للمحمل كرسى يوضع عليه عند الانتقال ، مرصع مثل ترصيعه ، وصنع لذلك كله تابوت يحتوى عليه ، مكعب الشكل ، سام فى الطول ، حسن المنظر ، فُغشى بغلاف صفائحه من الذهب مرصع بالياقوت .

وقد أدخل فى تركيب كل من التابوت والكرسى والمحمل صناعات ميكانيكية ، ينفتح بها — تلقائيا — باب التابوت ويخرج الكرسى ويركب

المحمل عليه ، ثم كذلك الشأن فى عودة الكرسى والمحمل وانسداد الباب تلقائيا .

وكان للتابوت هودج يحمل فيه فى مقدمة المواكب الموحدية ، ويكون على أضخم بختى يوجد ، وهو — حسب ابن عبد الملك(44) — عبارة عن قبة حريرية حمراء ارتفاعها نحو عشرة أشبار ، وعرض كل وجه من وجوهها الأربع نحو أربعة أشبار ، وبأعلاها جامور(45) محكم الصنعة وعلى نحو جوامير الأخبية ، من أتقن ما أنت راء جمالا ، وفى أعلى كل ركن من أركان القبة عُصَيّة ركب فيها سُنَين مذهب ، وقد ربطت بها راية من حرير حمراء ، لاتزال تخفق عذباتها بأقل ريح ، ولو لم يكن إلا بهز الجمل إياها فى سيره .

وعبارة ابن صاحب الصلاة(46) فى هذا الصدد « . . . وعلى مصحف عثمان كله حمراء تصونه ، والمصحف المكرم منظم حول حفاظه بالجوهر النفيس ، والياقوت الأحمر والأصفر والأخضر الغريب ، والزمرد الأخضر العجيب ، قدجلبت أحجار الياقوت والزمرد والجوهر إلى الخليفة الأول الرضى : خليفة المهدى ، ثم لابنه أمير المومنين بن أمير المؤمنين ، ونظم بها حفاظ هذا المصحف المكرم ، وكُلِّل بها جوانبه إكليلا . . . »

ولما كتب المرتضى الموحدى الربعة القرآنية المتكررة الذكر ، وضعت — بعد تسفيرها بالجلد المزخرف بالذهب — فى تابوت أبنوس بحلية نحاس مذهبة ، طوله ثلاثة أذرع ، وله ثلاثة مقابض : واحد فى أعلاه ، واثنان فى عرضيه وأركانه معقودة من نحو الحلية ، ومغلقة كذلك من نحو الحلية المذكورة أيضا ، وعلى التابوت غشاء جلد مغالقه كلها فضة منيلة(47) .

وفى العصر المرينى يتحدث فى « العبر(48) » عن تسفير المصحف الذى

استنسخه « أبو يعقوب يوسف بن يعقوب » برسم وقفه على الحرم المكّى الشريف، وهو يقول فى هذا الصدد :

« . . . وعمل غشاءه من بديع الصنعة ، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت ، وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوق الحصيات مقدارا وشكلا وحسنا ، واستكثر من الأصونة عليه » .

ثم يتحدث نفس المصدر[٤٩] — عن تسفير إحدى الربعات الكريمة التى خطها — بيمينه — أبو الحسن المرينى ، وفى هذا يقول :

« . . . وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الأبنوس والعاج والصندل . فائق الصنعة، المرقوم أديمها بخطوط الذهب ، من فوقها غلاف الحرير والديباج ، وأغشية الكتان » .

ولا يزال بقيد الوجود أسفار مصحفية مرينية تكسو الباقى من أجزاء الربعة الشريفة التى وقفها أبو الحسن المرينى على المسجد الأقصى بالقدس الشريف « وسنتحدث عنها بعد » وقد ألمع إلى وصف هذه الأسفار باحث معاصر[٥٠] — ، وذكر أنها من جلد ناعم الملمس ، مخيط بخيوط دقيقة من الذهب والفضة ، ولها صندوق بديع الصنع ، مزين بالنقوش الفضية والميناء المختلف الألوان .

وفى ترجمة السلطان العلوى المولى عبد الله ، أنه وجه — مع ركب الحج لعام ١١٥٥ هـ — ٢٣ مصحفا شريفا بين كبير وصغير محلاة بالذهب منبتة بالدر والياقوت[٥١] .

ثم فى عام ١٢٠٢ هـ احتفل السلطان محمد الثالث العلوى فى هدية للسلطان العثمانى عبد الحميد الأول ، وكان فيها مصحف كريم محلى بالذهب ، مرصع بالألماس ، يساوى مائة ألف دينار،حسب تقدير مؤلف درة السلوك[٥٢]

١ – مصاحف وربعات نموذجية

وسندرس منها ١٣ تبتدئ من أواخر العصر الموحدى حتى العصر العلوى ، وتشتمل على ما تسنى لى الوقوف على عينه أو على وصفه من المصاحف والربعات والأجزاء المخطوطة ، مع إضافة ثلاث طبعات قرآنية مغربية ممتازة .

١ – ربعة المرتضى الموحدى

كتبها – بخطه – عمر المرتضى من أواخر خلفاء الموحدين – وقد سبق ذكره سادس الخطاطين المصحفيين ، وتتألف هذه الربعة من عشرة أجزاء ، يحتوى كل جزء على ستة أحزاب ، وكانت توجد تامة بمكتبة ابن يوسف بمراكش حتى عام ١١٤٩هـ(٥٣) – ١٧٣٦م ، ثم تفرقت بعد ذلك ، والمعروف منها لحد الآن تسعة بين أجزاء كاملة وأبعاض ، مسطرة كل جزء ٩ ، ومقياسه ٢٢٠/٢٩٠

وهى مكتوبة – على ورق جيد – بقلم غليظ ، وخط مغربى يميل للأندلسى ، مبسوط مليح ، يضرب حبره للسواد ، مع تنويع ألوان الشكل : فمداد اللك للضمات والفتحات والكسرات والمدات ، والخضرة الباهتة للشدّات والسكون ونقط ألفات الوصل ، والصفرة الباهتة أيضا للهمزات القطعية وغيرها ، عناوين السور بالخط الكوفى داخل إطار مستطيل ، مزخرف بمحلول الذهب المرسوم بالمداد والملون بالأحمر والأزرق ، وقد طوقت هوامش الكتابة بتراجم مذهبة ملونة ومتنوعة الأشكال ، وكتب – على أرضها الحمراء – بالخط الكوفى عناوين التجزئات القرآنية المختلفة ، بالنسبة للأخماس والأعشار : « كل خمس أو عشر آيات » وبالنسبة للأحزاب والسجدات ، وفى آخر كل جزء كلمة ختامية بخط شرقى ثلثى ، مكتوب بالذهب

المصور بالمداد، ومجدول بزخرفة ذهبية مصورة بالمداد أيضا، وتتضمن الكتابة رقم الجزء، وتاريخ الفراغ منه ومكان الانتساخ واسم الناسخ.

ويلاحظ أن بعض أجزاء الربعة لا يزال مكسوا بسفره الموحدى الأصلى (٥٤)، كما يوجد على الجزئين الأول والرابع وثيقة عدلية بوقفية هذه الربعة من طرف ناسخها عصر المرتضى على جامع السقاية بمراكش «جامع على ابن يوسف» بتاريخ رجب عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م، وهى مذيلة بتصحيح الوقف بتوقيع المرتضى نفسه، المكتوب بخط شرقى نسخى (٥٥).

ويؤخذ على كتابة هذه الربعة أنها قد يقع فيها تقطيع اللفظة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالى، وهى طريقة كانت شائعة فى بعض المصاحف الأندلسية القديمة، وقد انتقدها القلقشندى (٥٦) — تبعا لغيره.

* * *

وهذا ما وقفت عليه — لحد الآن — من هذه الربعة، بين أجزاء كاملة وشذرات.

العشر الأول: بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم ٤٣٢، به ٧٥ ورقة، ووقع الفراغ من كتابته فى ٢٠ جمادى الثانية. عام ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م، وهو قيد الإصلاح بالخزانة العامة بالرباط.

العشر الثانى: بالخزانة العامة رقم ٦٥٨: مبتور الأول والآخر بنحو ورقتين، ويبتدئ هكذا: «بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين»، الآية ٩٣ من سورة آل عمران، ثم ينتهى عند آخر الحزب ١٢: الآية ٨٣ من سورة المائدة. به ٧٢ ورقة مرممة بنفس الخزانة، ووقع الفراغ من كتابته يوم السبت ٢٧ جمادى الثانية عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م، ولا يزال مجلدا بسفره الموحدى.

العشر الثالث : لم يبق منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش سوى الورقة الأخيرة التي تشتمل على تاريخ الفراغ منه : يوم الأحد ٦ رجب عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ، وهي موضوعة ضمن محفظة رقم ٤٣٢/٣ .

العشر الرابع : بمتحف الاوداية بالرباط رقم ٤٧٠١٧٥٤ ، به ٧٤ ورقة مرممة ترميما جيدا بباريز ، ووقع الفراغ من كتابته يوم الأحد ١٣ رجب عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ولا يزال موضوعا في سفره الموحدى .

العشر الخامس : توجد قطعة مهمة منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم ٤٣٢ ، وتبتدئ هكذا : « أفئدة من الناس تهوى إليهم » الآية ٣٩ من سورة إبراهيم ، إلى آخر سورة الكهف حيث نهاية هذا الجزء ، به ٥٩ ورقة قيد الإصلاح بالخزانة العامة بالرباط ، ووقع الفراغ منه يوم الأربعاء ٢٣ رجب عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م .

العشر السادس : توجد منه سبعة أوراق بمكتبة ابن يوسف بمراكش ضمن محفظة تحمل رقم ٤٣٢/٢ ، وكلها من سورة مريم ، ابتداء من قوله تعالى : « وهزى إليك بجذع النخلة » الآية ٢٤ ، ثم تنتهى هكذا : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لـ » الآية ٩٧ ، وهي — أيضاً — قيد الإصلاح بالخزانة العامة بالرباط .

العشر السابع : توجد منه أربع ورقات بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج ١٢٧٨ : ثلاث ورقات من أوائله متصلة فيما بينها ، وكلها من سورة الفرقان ، ابتداء من قوله تعالى : « حجرا محجورا » : الآية ٢٢ ، إلى قوله تعالى « ولو شئنا لبعثنا فى كل قر » : الآية ٥١ أما الورقة الرابعة ففيها ختام هذا الجزء أثناء سورة الأحزاب ، حيث تبتدى — عند الصفحة الأولى —

هكذا : « ـــ ها ، وكان الله على كل شيء قديرا » ، الآية ٢٧ إلى أن ينتهي هذا العشر في نفس الصفحة عند الآية ٣٠ ، وفي الصفحة الموالية توجد الكلمة الختامية التي تتضمن تاريخ الفراغ من الجزء : يوم الأربعاء ٧ شعبان عام ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م .

وقد وضعت هذه الورقات الأربع داخل محفظة جلد عادية في ظاهرها ، وفي داخلها ألصقت بها ورقتان على طول لوحتيها ، وزخرفت زخرفة جميلة ، ثم كتب على الجهة اليمنى في أعلى الورقة : كلمة « لأمير المؤمنين » ، وفي أسفلها : « مولانا السلطان » ، بينما كتب في الجهة اليسرى في أعلى الورقة : « محمد بن السلطان » ، وفي أسفلها : « مولانا عبد الله » .

وهكذا نتبين عصر هذه المحفظة ، و نستفيد أن لها اتصالا بحياة السلطان العلوي محمد الثالث ، كما نستلفت لها الأنظار لدراستها من طرف المعنيين بهذا الموضوع .

العشر الثامن : لا يزال غير معروف .

العشر التاسع : بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم ٤٣٢ ، به بتر يسير من أوله وآخره ، ويبتدئ هكذا : « من قبل وظنوا ما لهم من محيص » ، الآية ٤٧ من سورة فصلت ، إلى أن ينتهي عند قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا » ، الآية ٢٦ من سورة الحديد ، به ٧٧ ورقة ، ووقع الفراغ من انتساخه إثر صلاة الجمعة ٢٣ شعبان عام ٦٥٤(٥٧) هـ/ ١٢٥٨ م أصلح بعضه بالخزانة العامة والباقي قيد الإصلاح .

العشر العاشر : بمتحف الاوداية بالرباط رقم ٨٧٠١٧٥٧ ، مبتور من الورقة الأولى والآخرة ، ويبتدي هكذا « يظاهرون منكم من نسائهم ما هن

أمهاتهم » ، الآية ٢ من سورة المجادلة ، به ٨٨ ورقة مرممة ترميما جيدا بباريز ، ووقع الفراغ منه بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة فاتح رمضان عام ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م ، وهو موضوع فى سفره الموحدى ، وبه تنتهى هذه الربعة التى نختم الحديث عنها بتقديم نموذجين من كلماتها الختامية بالنسبة لخاتمة العشر الأول وخاتمة العشر الأخير ، وهذا نص النموذج الأول على ما فيه من ندثار بعض الكلمات :

« كمل العشر الأول من الكتاب العزيز(٥٨) / بحمد الله تعالى .... نفع الله تعالى به وتقبله / على يدى عبد الله تعالى : عمر أمير المؤمنين ، المؤمن بالله تعالى / آجره الله ... نار جهنم برحمته وكمل فى الموفى / عشرين لجمدى « كذا » الثانية ، عام أربعة وخمسين وستمائة/ بحضرة مراكش أمنها الله تعالى وأهلها ، والحمد لله وحده كثيرا » .

أما النموذج الثانى فهذا نص الموجود منه بعد ضياع الصفحة المتممة له :

« كملت الربعة الكريمة من الكتاب العزيز ، بحمد الله تعالى وعونه ، وذلك بعد صلوة « كذا » الصبح يوم الجمعة ، أول يوم لرمضن « كذا » المعظم المكرم ، عام أربعة وخمسين وستمائة ، بحضرة الموحدين — أعزهم الله بالطاعة — مراكش حرسها الله تعالى وأهلها ، وكتبها بخط » .

٢ — شذرات من ربعة أبى سعيد المرينى الأول

وهى أربع ورقات — فى الرق — من الجزء ١٦ من القرآن الكريم ، تجزئة ٣٠ جزءا ، مسطرة ٦ ، مقياس ١٩٠ / ١٧٠ ، خ . ع ، ك ٢٩٤٩ ، ضمن ملف يحتوى على قطع قرآنية مختلفة مكتوبة على الرق .

تشتمل هذه الورقات الأربعة على آيات كريمة من سورة « طه » ، وقد

تتابعت الورقتان الأوليان منها ، حيث تبتدى من قوله تعالى : « فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما » الآية ١١٨ ، إلى أن تنتهى الورقة الثانية عند قوله تعالى : « فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع » الآية ١٢١ ، وهنا يقع بتر بالنسبة للورقة الثالثة التى تبتدى الصفحة الأولى منها هكذا : « آياتك من قبل أن نذل ونخزى » الآية ١٣٣ ، ثم فى آخر نفس الصفحة ينتهى هذا الجزء ١٦ عند تمام سورة طه ، وقد كتب فى الصفحة الموالية والتى بعدها : خاتمة الجزء الآتية وشيكا .

خط الكتابة القرآنية أندلسى عريض مبسوط جميل ، مكتوب بمحلول قشر الجوز ، والزرقة أو الخضرة للشدات والسكون ، والصفرة للهمزات القطعية وغيرها ، والخضرة — وحدها — لنقط ألفات الوصل ، أما الكلمة الختامية فهى مكتوبة — بالذهب المصور بالمداد — بخط شرقى ثلثى جميل ، داخل إطار مستطيل مزخرف مصور بالذهب ، وهذا نصها :

« كمل الجزء السادس عشر بحمد الله تعالى / وحسن عونه ، وصلواته الطاهرة على / سيدنا ومولانا محمد رسوله ، وعلى آله / وصحبه وأزواجه وذريته ، مما نسخ لخزانة / مولانا الملك العادل ، النقى الأطهر / أمير المسلمين ، وخليفة رب العالمين / أبو « كذا » سعيد بن مولانا الملك الأشهر ، الخاشى لله تعالى ، الخاشع المجاهد فى سبيل الله ، المقدس المرحوم / أبو « كذا » يوسف يعقوب ابن عبد الحق / أيد الله تعالى سلطانهم ، وعمر / بوفور البشائر أوطانهم بمنه » .

ورغماً عن خلو هذه الخاتمة من تاريخ الفراغ من الكتابة ، نستطيع حصره بين عام ٧١٠هـ/ ١٣١١ م إلى ٧٣١ (٥٩) هـ/ ١٢٣١ م ، وهى المدة التى حكم المغرب فيها أبو سعيد عثمان بن يعقوب المرينى ، الذى وقعت الكتابة برسم خزانته .

ويلاحظ أنه كتب فى هذه الشذرات كلمة « حبس » بواسطة الثقوب فى الرق ، وهذا — فيما يظهر — تقليد للموحدين الذين يوجد مثل هذا على بعض محبساتهم .

٣ — ربعة أبى الحسن المرينى

بالمتحف الإسلامى بالقدس الشريف ، عجل الله — سبحانه — بخلاصه ، وهى الوحيدة التى لا تزال معروفة من بين الربعات التى كتبها — بخطه — السلطان أبو الحسن المرينى سابق الذكر عند تعداد الخطاطين المصحفيين ، وقد كانت كاملة فى ٣٠ جزءاً ، ثم ضاع منها ٥ أجزاء عوضت بأخرى بخط مغربى عام ١٢٢١ هـ ، وبهذا يبقى من هذه الربعة بخطها الأصلى ٢٥ جزءاً يرجع كتابتها إلى عام ٧٤٥ هـ / ١٣٤٥ م .

مكتوبة — على الورق — بخط مغربى جميل عريض ، فى مسطرة ٥ ، كل سطر مؤلف من بضع كلمات ، ومداده من فتيت المسك وعطر الورد ، وربما أضيف إليهما فى بعض الأحايين الزعفران الشعرى ، لأن الخط يشتد سواده وإشراقه فى بعض الصفحات ، ويصفر فى البعض الآخر ، وفى بعضها يكون قليل السواد ، وقد كتب بآخر فى كل جزء ما يأتى :

« كمل الجزء . . . من هذا المصحف الكريم المجزء ثلاثين جزءاً ، وكتب جميعها — بخطه — عبد الله على أمير المسلمين ، بن أمير المسلمين أبى سعيد عثمان ، بن أمير المسلمين أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب ، نفعه الله ، ووقفها على التلاوة فيها بالمسجد الأقصى شرفه الله ، لما رغب فيه من ثواب الله ، نفعه الله ، وغفر له ولوالديه ولمن دعا لهما بالرحمة ، آمين ، وذلك فى أواخر ذى حجة(٦٠) ، سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، بحضرة

فاس حرسها الله ، الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما[61] » .

٤ ــ ربعة أبى العباس أحمد الوطاسى

رابع سلاطين بنى وطاس الذى سبق ذكره فى عداد الخطاطين المصحفيين ، وقد كتب هذه الربعة ــ بخطه ــ فى ثلاثين جزءاً ، وفرغ من انتساخها يوم الخميس ١٧ رمضان عام ٦٤٦ هـ / ١٥٤٠ م ، ثم بعث بها إلى المدينة المنورة ، ولا تزال غير معروفة ، وقد جلى خبرها أبو حامد الفاسى فيما شرحه من دلائل الخيرات[63] ــ وساق القصة هكذا :

« رأيت بخط الشيخ الإمام ، مفتى فاس وقاضى الجماعة بها ، أبى محمد عبد الواحد بن الشيخ الإمام أبى العباس الونشريسى ــ رحمه الله ــ ما نصه : « ومما قلته يوم ختم السلطان أبى العباس أحمد بن السلطان أبى عبد الله محمد ابن السلطان أبى عبد الله الشيخ الوطاسى ــ أيده الله ــ للربعة الكريمة التى كتبها بخطه ، وذلك يوم الخميس السابع عشر من رمضان عام ستة وأربعين وتسعمائة :

يا أيها الملك الهمام الأسعد ... الماجد البطل الهمام الأوحد
خطت أناملك الكريمة مصحفاً ... فله المصاحف بالبراعة تشهد
أخلصت فيه لوجه ربك نية ... فبها لك الذخر الذى يتأبد
وجعلت فى شهر الصيام تمامه ... فثوابه متضاعف متأكد
وإلى الثلاثين انتهت أجزاؤه ... عدداً يديم جزاءكم ويخلد

فى أبيات بعد هذه تركتها اختصاراً ، وقد كتب « يقول أبو حامد » سمعت أنه بعث بهذه الربعة إلى المدينة المنورة » .

٥ — مصحف الأميرة مريم السعدية

كتب برسم خزانة الأميرة الست مريم بنت السلطان محمد الشيخ السعدى ، بتاريخ فاتح شعبان عام ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م ، خ . ع ، ج ٦٥٦ ، ص ٥٠٢ ، مسطرة ١٧ ، مقياس ٢٥٠/٢٠٠ ، خال من اسم الناسخ ، مجلد تجليداً حديثاً .

خطه مغربى مليح يميل للمبسوط ، مكتوب بالسواد الباهت قليلا ، على ورق متصلب غير ناصع البياض ، وهو مشكول بالألوان : فالحمرة للضم والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف ، والخضرة أو الزرقة للتشديد والسكون ، والصفرة للهمزات : قطعية وغيرها ، أما نقط ألفات الوصل فهى بالخضرة أو على لون الكتابة ، وعلامات الوقف — للهبطى — بلون أخضر باهت .

وتتخلل الكتابة تراجم صغيرة مزخرفة بالذهب المصور بالمداد تزينها نقط ملونة ، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له : منها فواصل الآيات والأحزاب وأجزائها وتجزئة رمضان إلى ٢٧ جزءاً ، وهذه — جميعها — يعلم عليها بترجمة مثلثة الوضع ، تتألف من دائرتين تعلوهما ثالثة ، ويحيط بها أربع نقط : زرقاوان عموديان ، وحمراوان أفقيان ، وهناك فواصل للخُمس : « عند كل خمس آيات » ، وتوضع على شكل مصغر شبه حلزونى ، تعلوه وتسفله نقطتان زرقاوان ، مع نقطتين حمراوين متراكبتين من الجهة اليسرى ، أما فواصل العُشر « عند كل عشر آيات » فهى ذات ستة أضلاع محاطة بست نقط يتناوب تلوينها بين الحمرة والزرقة .

وقد رصعت هوامش الكتابة بتراجم أكبر ، وموازية لعلامات الأخماس والأعشار والأحزاب وتجزئة رمضان والسجدات وفواتح السور ، حيث وضعت على أشكال متنوعة حسب التجزئة التى تقابلها ، وهكذا تأتى

تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب مستديرة استدارات متفاوتة ، بينما جعل لتجزئة رمضان إطار مستطيل ، وللسجدات إطار عريض ، وللتراجم المهمشة لفواتح السور زخرفة كبيرة مستديرة ، مذهبة ملونة بالزرقة المنمقة — يسيراً — بالحمرة ، مع تنويعها بحسب السور ، والتراجم — كلها — أرضها حمراء ، تحف بها زخرفة ذهبية ملونة بنقط حمراء ، قد ينضاف إليها — قليلا — نقط زرقاء ، وكتابتها — جميعاً — بالخط الكوفى ، غير تجزئة رمضان ، المكتوبة بخط الثلث الشرقى .

أما أسماء السور فهى بخط كوفى مذهب ملون ، وقد عنونت سورة الفاتحة — بالخصوص — بخط شرقى يميل للثلث .

وفى المصحف الشريف ست لوحات رائعة : اثنتان منها فى أوائله ، وأربعة بأواخره ، وقد زخرفت اللوحتان الأوليان مع الخامسة والسادسة زخرفتان — غير متشابهة — بالذهب والألوان ، بينما خصصت اللوحتان الثالثة والرابعة للكلمة الختامية ، التى كتبت — فى الصفحتين معا — بخط شرقى ثلثى ، بالذهب على أرض زرقاء ، ووضع كل سطر داخل إطار أفقى مذهب ملون ، وهذا نص الكلمة الختامية :

« كمل المصحف الكريم ، بمافيه من الآيات والذكر / الحكيم ، بحمد الله وحسن عونه ، وصلى الله على سيدنا / محمد نبيه وعبده ، وعلى آله وأصحابه وآل بيته / المنتسخ لخزانة الحرة الطاهرة ، الجليلة / الفاضلة ، فريدة زمانها ، مريم بنت مولانا السلطان / الأمجد ، المنصور المؤيد ، أبو « كذا » عبد الله محمد / الشيخ الشريف الحسنى أحسن الله إليه ، بن / موالينا الشرفاء الأكرمين ، رحمة الله عليهم / أجمعين ، وكان الفراغ منه فاتح شعبان ، الذى من / عام سبعة وستين وسبعمائة ، عرفنا الله خيره » .

٦ ــ مصحف الأمير محمد بن عبد القادر

[ابن السلطان محمد الشيخ السعدى(٦٤)]

كتب برسم خزانته ، ووقع الفراغ منه بتاريخ أوائل رمضان عام ٩٦٨ هـ/ ١٥٦١ م ، خ . ع ، ج ٦٠٦ ، ص ٥٤٠ ، مسطرة ٧١ ، مقياس ٢٧٥/٢١٠ ، خال من اسم الناسخ ، مجلد بسفر يظهر أنه من عمل أندلسى موريسكى مزخرف مذهب . خط مغربى عريض يميل للأندلسى ، مبسوط حسن ، مكتوب بالحبر الحالك على ورق متصلب غير ناصع البياض ، وشكله مماثل فى تلوينه لضبط المصحف الأخير رقم ٥ ، باستثناء علامات الوقف على مذهب الهبطى ، حيث رسمت بالحمرة .

يتخلل الكتابة تراجم صغيرة ، مزخرفة بالذهب المصور باللون الأحمر ، والمنقط بالألوان ، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له ، حيث جاءت فواصل الأعشار مستديرة تحيط بها ثمانية نقط زرقاء ، أما فواصل باقى التجزئات القرآنية فقد وضعت تراجمها على هيئة مثلث يتكون من ثلاث دوائر صغيرة ، يحيط بها أربع نقط : ثلاث زرقاء ، وواحدة حمراء .

ثم ازدانت هوامش المصحف الشريف ، بتراجم مكبرة ، وموازية للتجزئات القرآنية ، بما فيها تجزئات الأسباع التى تقسم المصحف الكريم إلى سبعة أجزاء ، وهو شىء انفرد به هذا عن سابقه ، وقد زخرفت هذه التراجم فى أوضاع مختلفة حسب التجزئات المساوقة لها : فتراجم الأخماس على شكل أجاصة صغيرة ، والأعشار ترجمات مستديرات ، فيها وفى سابقتها بالخط الكوفى ، ورءوس الأحزاب فى إطار مربع مذهب ، مكتوب فيه بالخط الشرقى الثلثى ، وأجزاء الأحزاب بالخط الكوفى المصور باللون الأحمر دون إطار ، وتجزئة رمضان والسجدات داخل إطار مربع مكتوب فيه بالخط الكوفى ،

وفواتح السور بهوامشها تراجم مزخرفة ، بينما كتبت تجزئات الأسباع بالذهب بخط شرقى ثلثى ، داخل مربع مذهب ، وجميع تراجم هذه التجزئات مرقومة على أرض زرقاء ، فى زخرفة فائقة فى صنعها ، متناسبة فى تلوينها ، مع تفنن فى الأوضاع حتى بالنسبة لزخارف التجزئة الواحدة ، حيث تتنوع فى الأخماس وتتنوع فى الأعشار ، وهكذا البواقى .

أما عناوين السور فبالخط الكوفى دون إطار باستثناء سورتى الفاتحة والبقرة فهما بخط شرقى ثلثى مكتوب بالأزرق المصور بالذهب داخل إطار ذهبى مستطيل ، ملون بالحمرة المرسومة بالذهب .

بأول المصحف أربع لوحات مزخرفة متنوعة ، وفى آخره تأتى الكلمة الختامية ، وقد ابتدئت كتابتها من الصفحة الأخيرة منه واستغرقت نحو ثلثيها ، ثم تمت فى أربع صفحات تالية ، تليها لوحتان ختاميتان فى زخرفة متنوعة ، والكتابة فى الكلمة الختامية بخط شرقى ثلثى مشتبك ، داخل أطر مستطيلة مزخرفة ، وجميع زخارف هذه اللوحات بالذهب الملون بالأزرق والأحمر ، وفيما يلى نص خاتمة المصحف الشريف :

« كملت النسخة المباركة ، المكتتبة بقصر خزانة / مولانا الإمام الذى شيد من معالم الفخار ما وهى / واندرس ، واحيى « كذا » من مراسم المجد ما عفى / وانطمس ، وثنى أزمة نجائب عزمه عن دواعى الصبا ، / ولم يستمله لذلك مهب جنوب ولا نسيم صبا ، / فارتشف فى ريعان شبابه رضاب أركان المعالى ، وانتسخ منها عين المقدم والتالى ، فجاء / بحمد الله — نادرة الأيام والليالى ووا /سطة أسلاك اللئالى ، إن قلت الندى ، فحاتم طيه ، أو البيان فمن سنا قلمه / تتفجر ينابيعه ، ومن رياض بلاغته تند / فق منابعه ، أو السياسة فهو

قطب / رحاها وبدر ليلها وشمس ضحاها ، / قد أخذ من الشجرة الهاشمية العلوية / بذؤابتها ، ومن الولادة الفاطمية / بأغصانها ومنابتها ، مولانا محمد / ابن مولانا عبد القادر ، أمده الله / بيسره وتوفيقه فى الموارد والمصا / در ، ولما حليت هذه النسخة بالانتساب / لمعناه ، وازدهت شرفا بحلولها / حضرة مغناه ، وأضيفت إلى اسمه / ومسماه ، لحضتهـا « كذا » أحداق النضار « كذا » / بأنواع المحاسن والمقاصد ، و/ بضروب الاجادة وأصناف المحامد ، / ضربت فى الحسن بالسهم المصيب ، وماست / فى ثوب من الجمال قشيب ، وحازت من الفضائل / أوفر نصيب ، كستها أبنة الصناع / حللا رقيقة الحواشى ، وصيرتها / علما يهتدى به الراكب والماشى ، / وامتطت صهوات منائر البدائع / ومالت ، وهزت أعطافها على / تلك المراقى وقالت :

أيا ناظرا رقمى / وحسن صنائع ومستنشقا / عرفى وأذكى بدائع

لك الله فادع / للمعلم أنه إمام له دانت جميع الصنائع

وكان الفراغ منها أوائل رمضان / المعظم ، الذى من عام ثمانية وستين / وتسعمائة ، عرفنا الله خيره ووقا / نا ضيره بمنه ، والصلاة والسلام / على الذى أضاءت أحلاك الشرك / بطلعته ، واستنارت بسائط الدين / برؤيته ، خلاصة الكونين ، وسيد الثقلين / صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » .

٧ ــ مصحف « الغالب » السعدى

وهو أبو محمد عبد الله الغالب ، بن السلطان محمد الشيخ السعدى ، ملك المغرب من عام ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م ، إلى عام ٩٠١ هـ[٦٥] / ١٥٠٤ م ، وقد كتب هذا المصحف برسم خزانته ، ووقع الفراغ منه فى أوائل رمضان

٩٧٥ هـ/ ١٥٦٨ م ، ثم صار إلى مكتبة المتحف البريطانى ، حيث ورد وصفه فى « ملحق فهرس المخطوطات العربية » بهذا المتحف[٦٦] .

وحسب هذا المصدر فإن المصحف الشريف يقع فى ٤٠٠ ص ، مسطرة ١٧ ، مقياس ١٠½/٨ بوصة ، والخط الأصلى للمصحف إنما يبتدى من الورقة ١٣ ، عند قوله تعالى : « بعد فأمتعه قليلا ثم أضطره » الآية رقم ١٢٥ من سورة البقرة ، وقبل هذا توجد ١٢ ورقة بخط حديث .

والخط الأصلى للمصحف مغربى عريض واضح ومزخرف ، مشكول بالألوان ، حيث جاءت علامة الهمزة نقطة صفراء ، ثم لون بالخضرة نقطة ألف الوصل والشدات والسكون .

الآيات مفرقة بدوائر ذهبية ، وهوامش المصحف مغطاة بزخارف ذهبية أيضا فى عدة أشكال بالنسبة لكل صفحة ، وبمناسبة التقسيمات المختلفة ، فالثمن والربع . . . يوضع فى الهامش مزخرفا ، وكذلك أوائل الأحزاب وتجزئات رمضان إلى سبعة وعشرين ، هذا إلى زخارف أخرى توازى كل خمس آيات وكل عشر آيات ، وأسماء السور مكتوبة بالخط الكوفى بالذهب ، وهناك زخارف أخرى فى سائر هوامش السور .

وفى الختام توجد كتابة بخط واضح أبيض ، على صفحة زرقاء ، وهذا نصها : « كملت النسخة المباركة — ولواهب العون الحمد بلا غاية ، والشكر بلا نهاية ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما — المنتسخة برسم الخزانة السعيدة : خزانة مولانا السلطان الكبير ، الجليل الشهير ، الأعلى العادل ، الفاضل الكامل ، الأعطف الأرأف الأوفى ، الأمضى / الأ كنى . . . . جمال الإسلام ، علم الأعلام ، فخر ظلال الليالى والأيام ، أبى محمد عبد الله ، بن مولانا السلطان الكبير ، المؤيد المعان ، أمير المسلمين ،

وعاضد الدين ، الخليفة الإمام ، مذل الشرك ومعلى الإسلام ، المبارك السعيد ، المقدس المرحوم ، أبى عبد الله محمد الشيخ ، الشريف الحسنى ، أعلى الله على كل مقام مقامه ، ونصر ألويته الخافقة وأعلامه ، وبلغه فى الأعداء مأموله ومرامه ، وجعل النصر العزيز قائده وإمامه ، والفتح القريب مكافحا خلفه وأمامه ، وذلك فى أوائل شهر رمضان المعظم ، سنة خمس وسبعين وتسعمائة » .

٨ — مصحف المنصور السعدى

وهو أبو العباس أحمد بن السلطان محمد الشيخ السعدى ، ملك المغرب من عام ٩٨٦ هـ/١٥٧٨ م إلى عام ١٠١٢هـ [٦٧] / ١٦٠٣ م ، ولقد كتب هذا المصحف لخزانته ، وكمل بجامع قصر البديع بمراكش يوم الأربعاء ١٣ ربيع الثانى ، عام ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩ م ، ثم صار إلى مكتبة الاسكوريال باسبانيا حيث هو معروض فى القاعة الكبرى منها ، ويحمل رقم ١٣٤٠ فى قائمة ا . لافى بروفنسال ، التى جاء فيها الوصف التالى لهذه الذخيرة [٦٨] :

مكتوب بخط مغربى مبسوط منمق ، ومشكول بالأحمر ، وبالنسبة للشدات والسكون باللون الأزرق ، عناوين السور مزخرفة زخرفة جيدة ، ومكتوبة بالخط الكوفى المذهب ، والملون بالزرقة الباهتة ، وهناك زخارف لامعة فى اللوحات ذات الأرقام : ١ و ٢ و٢٦٤ و ٢٦٥ ، وخصصت اللوحة ٢٦٤ للكلمة الختامية التى كتبت مذهبة على صفحة زرقاء كما يلى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله ، / انتسخ هذا المصحف الكريم ، والذكر الحكيم ، المشتمل على كلام الله / تعالى القديم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل / من حكيم حميد ، الضارب بسيف الإعجاز فى صدر كل ذى لسان حديد / المتحدى بعشر فواحد

فأفحم المعاند العنيد ، المزرى فى محكم نظمه وانسجام/ سلسبيل نسجه بكل عقد نضيد ، وبحر فى البسيط مديد ، المنزل على / من أوتى جوامع الكلم ؛ من تكونت لأجله العوالم ولولاه لم يصلى الله عليه/ صلاة لا تحد بلسان ولا قلم ، برسم الخزانة العلية ، الكريمة النبوية ، الحسنية الإمامية/ ، الأحمدية المنصورية وهو المصحف الشريف الذى أخمل زهر الخمائل تفويفا ،/ وأضحى للخزانة العلية إماما بل تم به مصنفاتها مزية وتشريفا ، كلما رمقته عيونها/ أطرقت من هيبته فتكاد تموت فى جلدها ، وإذا استفتح تألقت أنوار فواتحه/ تألق الحياة فى عقدها ، منمق الكتابة بالمداد المقام من فائق العنبر ، المتعاهد/ السقيا بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر / تنويها وتعظيما لكلام الله تعالى المنزه عن / كلام البشر ، ووافق تمامه يوم الأربعاء الثالث عشر من ربيع الثانى ، عام ثمانية بعد ألف سنة ،/ بجامع الإيوان الكريم من قصور الإمامة العلية ، خلد الله شريف آثارها ، وأنار جهات البسيطة/ بساطع أنوارها ، وصلى على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وسلم تسليما » .

به ٢٦٥ ورقة ، مقياس ٢٧٠ / ١٩٠ .

٩ – الربع الأول من القرآن الكريم «صدر العصر العلوى»

استنسخه الكاتب الأرفع عبد الواحد بن أحمد العمرانى الحسنى(٦٩) ، ووقع الفراغ منه آخر جمادى الأولى عام ١٠٩٠ هـ/ ١٦٧٩ م ، خ . ع ، ج ٧٣٧ ص ٢٩٠ ، مسطرة ١٣ ، مقياس ٢٦٠ / ٢٠٥ ، موضوع فى سفر من ورق مقوى مهلهل ، خال من اسم الناسخ .

مكتوب – على الورق – بخط مغربى مبسوط جميل مجدول ، رقم فيه اسم الجلالة بالذهب المصور بالمداد ، وشكله ملون ، فالشدات والسكون بلون أزرق ،

والهمزات — قطعية وغيرها — بمداد أصفر، ونقط ألفات الوصل بالخضرة. بينما لون باقي الشكل بالحمرة التي رسم بها — أيضاً — علامات الوقف للهبطي.

فواتح السور بخط كوفي مكتوب بالذهب المصور بالمداد على صفحة زرقاء، وداخل إطار مستطيل مذهب وملون بالحمرة، مع تذييله — في الهامش — بترجمة ذهبية مستديرة، وملونة بالأحمر والأزرق أو الأخضر، وقد زينت هوامش المصحف — مرة أخرى — بتراجم للأحزاب مستديرة مزخرفة مكتوب فيها بالكوفي على أرض زرقاء، بينما كتبت أجزاء الأحزاب بالكوفي أيضاً دون زخرفة. بأول هذا الجزء لوحتان غاية في الزخرفة والتذهيب والتلوين، ثم عند اختتام الكتابة القرآنية، وابتداء من منتصف الصفحة، توجد ترجمة ذات إطار مذهب، يحيط بأرض زرقاء، كتب فيها — بالذهب المرسوم بالسواد والحمرة — تاريخ الفراغ من الكتابة بخط شرقي ثلثي هكذا: «كمل الربع الأول، والحمد لله/تعالى، وصلى على مو/لانا محمد وآله وصحبه،/آخر جمادى الأولى، تسعين وألف».

وبعد هذا تبرز لوحتان ختاميتان، في زخرفة فائقة تذهيباً وتلويناً، وقد كتب في اللوحة الثانية الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي — بالذهب المصور بالمداد، وهذا نصها:

«الجزء الأول من كتاب الله العزيز، استنسخه/الكاتب الأرفع، الهمام السميذع، المقتفي/أثر أسلافه الجهابذة الأفاضل، الحائز قصب/السبق في الفواضل، الذي سمت هامة/همته على الثريا، الراجي من المولى الكريم بلوغ الآمال في الآخرة والدنيا، أبو محمد سيدي/عبد الواحد بن أحمد العمراني الحسني، غفر الله/له ولوالديه وللمسلمين آمين».

١٠ ــ مصحف الأمير على العلوى

كتب برسم الأمير العلوى : على بن محمد بن السلطان أبى الفداء . بخط مغربى عام ١١٤٢/ ١٧٢٩ ــ ١٧٣٠ م ، محلى ومنقوش بالذهب والألوان . وهو معدود من ذخائر دار الكتب المصرية يحفظ بها تحت رقم ٢٥[٧٠] .

١١ ــ ربعة القندوسى

بخط محمد بن أبى القاسم القندوسى سابق الذكر فى عداد الخطاطين المصحفيين ، كتبها برسم السفير المغربى الحاج إدريس بن الوزير محمد ابن إدريس العمروى الفاسى[٧١] ، وفرغ منها يوم الجمعة آخر شوال ، عام ١٢٦٦ هـ/ ١٨٥٠ م .

تقع فى ١٢ جزءاً بنسبة خمسة أحزاب فى الجزء وتبرز أهميتها فى الحجم الذى كتب فيه كل واحد من أجزائها ، وفى الفخامة التى رسم بها خطها ، حيث كتبت بخط عريض وحروف بارزة مبسوطة ، بين كل كلمتين وأربع فى السطر ، وقد بلغ عرض الخط فى أكثر الأجزاء نصف سانتيم ، وذلك ابتداء من الجزء الخامس حتى نهاية القرآن الكريم ، وقد صارت هذه الربعة ــ بكاملها ــ إلى المكتبة الزيدانية بمكناس ، حيث تحمل رقم ٣٥٩٥ من الفهرس الجديد .

١٢ - مصحف شريف

بالمطبعة الحجرية الفاسية

وهو أول مصحف مطبوع بالمغرب ، حيث صدر عن مطبعة الحاج الطيب ابن محمد الأزرق بفاس ، ووقع الفراغ منه يوم الخميس ٤ شعبان ، عام ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .

خط مغربى لا بأس به ، مبسوط مشكول مجدول ، موقف على طريقة الهبطى ، وخال من اسم الناسخ . به ٢٥١ ص ، مسطرة ١٩ ، مقياس ٢٢٥ / ١٨٠ ، موضوع فى سفر مغشى بجلد أحمر مذهب ، من نوع تجليد المطبعة التى أخرجته .

١٣ - مصحف الحبابى

قام بطبعه الحاج محمد المهدى الحبابى مع محمد الحبابى ، الفاسيان ، صاحبا المكتبة التجارية بفاس ، وتكرر طبعه - على الحجر أيضاً - بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر ، حيث تمت الطبعة الأولى فى متم شوال ، عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩ م .

مكتوب على ورق متين ضارب للصفرة - بخط مغربى جميل ، مبسوط مشكول مجدول ، ومزخرف بالمناسبة بالحمرة أو على لون الكتابة ، موقف على مذهب الهبطى ، مع تصحيحه على يد ثلاثة من مشايخ القراءات بالمغرب ، ومراجعته من طرف مراجع المصاحف الشريفة بمشيخة المقارى المصرية الشيخ على محمد الضباع .

يشتمل على أربعة أرباع يجمعها سفر واحد :

الربع الأول : ١٥٩ ص

الربع الثانى : ١٧٤ ص

الربع الثالث : ١٦٦ ص

الربع الرابع : ٢٠٠ ص

مسطرة ١٥ ، مقياس ٢٤٠ / ١٦٠ .

وقد ذيل بكلمة ختامية تشرح خطة الطبع ، مع تسمية كاتب المصحف الشريف ومصححيه للمغاربة ، وتاريخ الطبع المذيل بإمضاء الناشرين ، وهذه هى الكلمة الختامية :

« الحمد لله وحده ، وصلى الله من لا نبي بعده ، وبعد : فهذه خدمة جرى فى أنفسنا أن نقدمها للدين والوطن ، ورأينا أن التحرى فيها وحسن الاختيار ، واجب لا مناص منه ولا فرار ، فاخترنا من بين الخطوط المغربية أحسنها ، ومن بين المصححين أكثرهم حفظاً وإتقاناً ، ولكن « رأينا أن طبعه فى المطابع المصرية . وزيادة تصحيحه ومقابلته على يد مشايخها الكبار . مما يزيد فى إتقان العمل الذى آلينا على أنفسنا أن نقوم به داخل وطننا المغربى وخارجه ، فوكلناه إلى مشيخة المقارىء المصرية للفحص والتصحيح ، وقد بذلت غاية جهدها فى القيام بتصحيحه إلى أقصى درجة مستطاعة .

أما كاتب هذا المصحف الشريف . فهو الأستاذ الفاضل / السيد أحمد بن الحسن زويتن ، وأما مصححوه من الأساتذة المغاربة فهم ثلاثة مشهورون بالحفظ والإتقان والتجويد . أولهم : الشيخ الكبير / السيد محمد بن عبد الله ، من كبار علماء القرويين . وثانيهم : الحافظ المقرىء : الشيخ الحسن بن محمد الزروالى . وثالثهم : الأستاذ الجليل / أبو الشتاء الفشتالى .

وكان طبع هذا المصحف الشريف فى عهد سلطاننا المنصور بالله ، مولاى محمد بن يوسف أطال الله حياته لخدمة الدين والبلاد ، ورزقنا التوفيق والنجاح بمنه وكرمه ، إنه سميع مجيب ، حرر بمصر القاهرة ، فى متم شعبان الأبرك ، عام ١٣٤٧ ، محمد المهد « كذا » الحبابى ، محمد الحبابى » م؟

محمد المنونى

الرباط — المغرب

التعاليق

(١) « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » لمحمد بن أحمد المقدسى المعروف بالبشارى « مطبعة بريل فى مدينة ليدن » الطبعة الثانية سنة ١٩٠٦ م ص ٢٣٩ .

(٢) « روض القرطاس » المطبعة الحجرية الفاسية عام ١٣٠٥ هـ ص ٧٩ .

(٣) « المعجب » مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢٤ هـ — ص ١٦٦ .

(٤) « روض القرطاس » — ص ٤٣ ، مع ص ٤٧ .

(٥) يذكر البعض وجود مصحف كريم مكتوب — على الرق — فى قالب ثمانى ، انتسخه الشيخ أبو يحيي بن الشيخ ابى زكريا بن الشيخ أبى إبراهيم ، فى شهر رمضان عام ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م غير أن هذا المصحف لا يزال غير معروف ، وكاتبه أبو يحيي : ذكره المراكشى كوزير ليوسف الموحدى الثانى ، وسماه : زكرياء بن يحيي بن أبى إبراهيم إسماعيل المزرجى صاحب ابن تومرت ، وأمه بنت يعقوب المنصور ، « المعجب » الطبعة الآنفة الذكر — ص ٢١٧ ، ثم أشار له ابن سعيد كامير لسبتة ، وسماه : ابا يحيي ابن يحيي بن أبى إبراهيم « المغرب فى حلى المغرب » نشر دار المعارف — ج ٢ ص ٣٦٢ ، وقدمه المقرى بعنوان صاحب سبتة أبى يحيي بن أبى زكريا ، صهر ناصر بنى عبد المومن ، وقد أجرى ذكره بمناسبة تقديم المناظرة التى وقعت فى مجلسه بين الشقندى وأبى يحيي بن المعلم الطنجى ، فى المفاضلة بين الأندلس والمغرب « نفح الطيب » المطبعة الأزهرية — ج ٢ ص ١٣٨ .

(٦) ط . ف — ص ١٦٣ .

(٧) « التشوف إلى رجالِ التصوف لابن الزيات ، نشر معهد الأبحاث العليا المغربية بالرباط — رقم ٢١٣ .

(٨) «التكملة» لابن الأبار، مطبعة روخس بمجريط سنة ١٨٨٦ م رقم ٩٢٧، مع الذيل والتكملة «لابن عبد الملك، مصور خ . ع . د ٢٦٤٧ — لوحة ٥٠٦» وانظر عن ترجمة عبد الله والد محمد بن غطوس: تكملة ابن الأبار رقم ١٣٧٠ .

(٩) «الوافى بالوفيات» ج ٣ ص ٣٥١ — ٣٥٢ .

(١٠) «التكملة» رقم ١٠٧٠، وانظر الذيل والتكملة مصور خ . ع، د ١٧٠٥ لوحات ١٤٥ — ١٤٧ .

(١١) «التكملة» رقم ٩٩٤ .

(١٢) — خ . ع، ق ١١١ — الباب ٥٥، الفصل السابع .

(١٣) «المسند الصحيح الحسن» — الباب ٥٥، الفصل السابع .

(١٤) «تحفة النظار» نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر عام ١٣٧٧ هـ ج ٢ ص ١٨٣ .

(١٥) «منطق الطير» مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط رقم ١٩١٠ .

(١٦) «رقم الحلل وشرحها» ط تونس — ص ٨٦، ١٠٧ .

(١٧) «الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام» ج ٣ ص ٢٨٣ .

(١٨) سلوة الأنفاس ج ٢ ص ٦٥ .

(١٩) الصغرى «مخطوطة خاصة» أثناء ترجمة عبد الواحد الونشريسى .

(٢٠) «عروسة المسائل فيما لبنى وطاس من الفضائل» أرجوزة لمحمد الكراسى، المطبعة الملكية — ص ٢٨ .

(٢١) مطبعة بولاق بالقاهرة ١٢٨٤ هـ — ج ٧ ص ٢٦٥ .

(٢٢) فى فهرسته الآنفة الذكر .

(٢٣) «سلوة الأنفاس» ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٢٤) انظر محمد المنونى، مركز المصحف الشريف بالمغرب، مجلة دعوة الحق، العدد الثالث السنة الحادية عشر — ص ٧٦ .

(٢٥) «سلوك الطريق الوارية» للزبادى آتى الذكر، مخطوطة خاصة — عند الباب الثامن .

(٢٦) نفس المصدر — عند الباب الساس، أثناء ترجمة محمد بن قاسم جسوس

(٢٧) « ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر » لمحمد الفاطمى الصقلى ، مخطوطة خاصة ، مع « سلوة الأنفاس » ج ٣ ص ٢٥ .

(٢٨) ج ٣ ص ٤١ .

(٢٩) فى مقيدات له ضمن كناشة بمكتبة العلامة الجليل محمد بن أبو بكر التطوانى بسلا ، حيث وقفت عليها أثناء عام ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، ولهذا الخطاط ترجمة فى « مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط » لمحمد بن على ابن أحمد دنية الأندلسى الرباطى ، نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم ٧٧٩ — ج ١ ص ٢٢٢ حيث يذكر أنه لم يقف على تاريخ وفاته .

(٣٠) « زهر الآس فى بيوتات فاس » لعبد الكبير بن هاشم الكتانى خ ع ، د ١٢٨١ ج ١ ص ٣٦٩ .

(٣١) محمد المنونى : « الطباعة الحجرية الفاسية » ، مجلة تطوان ، العدد ١٠ ص ١٤٩ .

(٣٢) نفس المجلة والعدد — ص ١٤٦ .

(٣٣) « الاستقصا » ط دار الكتاب بالدار البيضاء ، ج ١ ص ١٢٦ .

(٣٤) هذا يؤخذ من « المقدمة » لابن خلدون ، المطبعة البهية المصرية ، ص ٣٦٦ — ٣٦٧ .

(٣٥) « المطبعة الوطنية » بالإسكندرية ، عام ١٢٩٣ هـ ج ٣ ص ٢٣٢ .

(٣٦) انظر المصحفين رقم ٣ ، ٨ من قسم المصاحف والربعات النموذجية .

(٣٧) نقله فى « صبح الأعشى » ج ٣ ص ١٦٤ .

(٣٨) وقفت على عين الجزءين الكريمين فى خزانة القرويين التى يديرها الأستاذ الكبير محمد العابد الفاسى الفهرى ، صبيحة يوم الثلاثاء ١٩٦٨/٩/٢٤م .

(٣٩) انظر ترجمته من سلوة الأنفاس ج ٢ ص ٦٧ — ٧٠ .

هذا وقد وقع فيما قيد عن المبطى من هذا الوقف بعض كبوات ناقشه فيها

بعض العلماء المغاربة ، ومنهم محمد المهدى بن أحمد بن على بن أبى المحاسن الفاسى الفهرى ، المتوفى عام ١١٠٩ هـ / ١٦٩٨ م ، وله فى هذا الصدد رسالة سماها « الدرة الغراء فى وقف القراء » لم نقف عليها ، وقد تحدث عنها محمد ابن عبد السلام الفاسى الفهرى المتوفى عام ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م ، واقتبس فقرات من أولها فى كتابه « إتحاف الأخ الأود المتدانى بمحاذى حرز الأمانى » وهو المشهور بالمحاذى ، خ . ع . ك ٣١٢ ص ٨٣ ، كما وضع هذا الأخير بدوره تأليفاً فى نفس الموضوع ، وأثبت قسما مهما منه فى كتابه المحاذى ، وتوجد منه ثلاث نسخ على حدة بالمكتبة الملكية بالرباط تحمل أرقام ١٩٥ و ١٩٥٣ و ٩٣٤٦ ، وهذا الرقم الأخير إنما يشتمل على القسم الثانى من التأليف الذى أشار إليه — أيضاً — فى سلوة الأنفاس ج ٢ ص ٦٧ ، واسمه : « الأقراط والشنوف فى معرفة الابتداء والوقوف » .

وممن انتقد وقف الهبطى من مشايخ سوس : أحمد بن عبد الله الصوابى ، المتوفى عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٧ م ، وقد أثبت له الحضيكى فى ترجمته ج ١ ص ٨٩— ٩٤ كلاما طويلا فى هذا الموضوع ، وجاء فى آخره : « وكان — رضى الله عنه — يخبر بأن الرجل الصالح سيدى موسى الوسكرى أول من جاء سوس بهذا الوقف الهبطى ، وأنه لا يجود به إلا لمن يردف بالقراءات ويقول : إنما وضعه واضعه لذلك ، وينهى طلبته وأولاده الذين أدركناهم أن يقرءوا به الحزب الراتب ، وأن يجودوا به للمتعلمين الذين لم يقرءوا بالقراءات » إلى أن يقول : «وهذا شيخ وقته وإمام عصره ، سيدى أحمد بن عبد العزيز السجلماسى قد تنبه لذلك ، فصار يحمل الناس على القراءة الصوابية السنية القديمة ، وألف على خطأ هذه الحادثة وفسادها » .

(٤٠) فيما شرح من دلائل الخيرات للجزولى، خ . ع ، ك١٥٣٢ ص١٧٩— ١٨٠ وفى القاموس وشرحه : والربعة بالفتح الجونة : جونة العطار ، وأما الربعة بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم ، فإن هذه مولدة لا تعرفها العرب ، بل هى اصطلاح أهل بغداد ، أو كأنها مأخوذة من الأولى ، وإليه مال الزمخشرى فى الأساس » ، « تاج العروس » ج ٥ ص ٣٤٣ .

(٤١) مؤلفه أبو عمرو بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي ، وقد نشر نص هذه الرسالة بعناية الأستاذ الكبير عبد الله كنون ، في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، في مدريد ، المجلدان السابع والثامن « مزدوج » ، سنة ١٩٥٩ — ١٩٦٠ مع مقدمة وتعاليق وفهرس للمواضيع ص ١ — ٤٢ .

(٤٢) مجلة « هسبريس » المجلد ١٧ ، العدد ٢ ، سنة ١٩٣٣ م ص ١٠٩ — ١٢٧ ، حيث درس أربعة أسفار موحدية ، فيها ثلاثة تكسو الأجزاء ٤ ، ٩ ، ١٠ من ربعة المرتضى الموحدى .

(٤٣) في رسالة مطولة في « نفح الطيب » ، « المطبعة الأزهرية المصرية » ، سنة ١٣٠٢ هـ ج ١ ص ٢٨٧ إلى ٢٨٨ ، مع إضافات من « الذيل والتكملة » مخطوط المكتبة الملكية بالرباط رقم ٢٦٩ ج ١ ص ٨٣ ، و « الحلل الموشية » ط . تونس ص ١١٦ .

(٤٤) « الذيل والتكملة » المخطوط الآنف الذكر ، ج ١ ص ٨٤ ، مع إضافات من « البيان المغرب » لابن عذارى ، ط . تطوان ، ص ٩٢ . والحلل الموشية ص ١١٦ .

(٤٥) المراد به عمود منتفخ الوسط ، انظر ملحق المعاجم العربية لدوزى ج ١ ص ٢١٢ .

(٤٦) « تاريخ المن بالإمامة » تحقيق الأستاذ الفاضل عبد الهادى التازى ، نشر دار الأندلس ، لبنان ص ٤٣٩ — ٤٤٠ .

(٤٧) هذا يؤخذ من بقايا وقفية مكتوبة على كل من الجزءين : الأول والرابع من هذه الربعة التي سنتحدث عنها بعد .

(٤٨) ج ٧ ص ٢٢٦ .

(٤٩) ج ٧ ص ٢٦٥ .

(٥٠) هو الأستاذ الجليل عبدالله مخلص في صحيفة « الفتح » السنة الخامسة ، العدد ٢٣٧ .

(٥١) البستان الظريف للزياني عند حوادث عام ١١٥٥ هـ .

(٥٢) اسمها الكامل : « درة السلوك وريحانة العلماء والملوك » تأليف الأمير عبد السلام الضرير بن السلطان محمد الثالث — القسم السادس منها ، مخطوطة خاصة .

(٥٣) محمد المنونى : « العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين » ص ٢٨٧ — ٢٨٨ .

(٥٤) سبق فى التعليق رقم ٤٢ ذكر مرجع الدراسة التى قام بها م . ب ريكار عن ثلاثة أسفار لأجزاء هذه الربعة : الرابع والتاسع والعاشر .

(٥٥) هناك دراسة لوقفية الجزء الرابع من هذه الربعة قام بها الأستاذان : كاستون دوفيردان ومحمد بن عبد السلام الفيالى ، مجلة هسبريس ، المجلد ٤١ ، عام ١٩٥٤ ، ص ٤١٤ — ٤١٧ .

(٥٦) انظر صبح الأعشى ج ٣ ص ١٥١ .

(٥٧) لوحة التاريخ ضاعت من هذا الجزء ، ووردت صورتها ضمن دراسة الأستاذين : دوفيردان والفيالى ، المشار إليها عند التعليق رقم ٥٥ .

(٥٨) هذه العلامة تشير إلى نهاية السطر حسب كتابته فى خاتمة الجزء الموصوف،وسنسير على إثباتها عند تقديم الخواتم الأخرى للربعات أو المصاحف الشريفة التى تناولتها هذه الدراسة ووقفت عليها مباشرة .

(٥٩) انظر —مثلا— روضة النسرين لابن الأحمر، المطبعة الملكية بالرباط ص ٢٣ — ٢٤ .

(٦٠) هكذا ورد فى المصدر الآتى وشيكا ، والذى أثبت نص الكلمة الختامية ، ولعله أواخر ذى الحجة هو تاريخ الجزء الأخير لهذه الربعة .

(٦١) عبد الله مخلص : « المصحف الشريف » صحيفة « الفتح » السنة الخامسة ، العددان : ٢٣٧ و ٢٣٨ .

(٦٢) المخطوط السالف الذكر — ص ١٧٨ .

(٦٣) ورد ذكرها فى « الاستقصا » ج ٥ ص ٦٨ .

(٦٤) كان وزيراً لعمه عبد الله الغالب الذى استخلفه بمكناس ، ثم قتله فى

٢٠ جمادى الثانية عام ٩٧٥ هـ/١٥٦٧ م ، وكان شجاعاً اديباً يقول الشعر ، انظر عنه « درة الحجال » رقم ٦٤٣ و « تاريخ الدولة السعدية » لمؤرخ مجهول الاسم ، نشر جورج كولان — ص ٣٣ — ٣٥ مع « الاستقصاء » ج ٥ ص ٥٥ — ٥٧ .

(٦٥) انظر عنه — مثلا — « الاستقصا » ج ٥ ص ٣٨ — ٥٧ .

(٦٦) ص ٤٣ ، رقم ٦٨ ، حسب ترجمة الأستاذ حسن إبراهيم غرزو ، المحاضر الأول فى كلية عبد الله بايرو — جامعة أحمد ، فى نيجيريا .

(٦٧) انظر عنه — مثلا — « الاستقصا » ج ٥ ص ٨٩ — ١٩٤ .

(٦٨) ص ٣٤ — ٣٦ .

(٦٩) لم أقف على ترجمته .

(٧٠) فهرس دار الكتب المصرية ج ١ ص ٢ .

(٧١) ترجمته فى «إتحاف أعلام الناس» ج ٢ ص ٣٢ — ٤١ ، مع «فواصل الجمان » لمحمد غريط ص ١٤٢ — ١٦٢ ، و « الاغتباط بتراجم أعلام الرباط » لمحمد بوجندار ، مخطوط خ . ع ، د ١٢٨٨ — ج ٢ ص ٣٨ — ٤١ .

ملاحظة : الموافقة بين التاريخين مأخوذة من :

Taples De Concondances des ères Chrétienne, ethégirienne, Troisième Editions Editions Techniques Nord - Africaines.

ديوان

مالك بن الريب

مقدمة

اسمه ونسبه :

مالك بن الريب بن حَوْط بن قُرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حُرْقُوص بن مازن بن عمرو بن تميم[1] ، وكنيته أبو عُقْبة[2] ، وأمه شَهْلة بنت سَنيح بن الحُرّ بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن[3] . وقد أشار إليها فى بعض أبياته عند ما أحَسّ بالموت :

تُسائل شَهْلةُ قفَّالها وتسأل عن مالك ما فعَلْ
نوى مالك ببلاد العدوْ وِتَسفى عليه رياح الشَّمل
لذلك شَهْلة جَهّزتِني وقد حان دون الإياب الأجل

وأشار إليها فى يائيته المشهورة .

---

(١) أبو الفرج : الأغانى ٢٢/٣٠٤ (دار الثقافة) . والقالى : ذيل الأمالى ١٣٥ والمرزبانى : معجم الشعراء ٢٦٥ ، ويسقط محمد بن حبيب فى المحبر ٢٢٩ عمرو بن تميم الجد الأخير ، أما البكرى فى السمط ١/ ٤١٨ فيسقط حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص .

(٢) البكرى : السمط ١/٤١٩ ولم أجد فى أخباره أو شعره ما يدل على هذه الكنية .

(٣) القالى : ذيل الأمالى ١٣٥ . ووهم المرزبانى فى معجم الشعراء ٢٦٥ فى ذكره بعض الأبيات حيث قال : ولما أحسّ بالموت قال يذكر ابنته شَهْلة .

نشـأته :

أما نشأة مالك فقد كانت بادية بنى تميم بالبصرة مسرحاً حرّاً لها[1] ، فقد رعته وهو يمارس هوايته الأولى أحسن رعاية ، وربما كانت لخصائص مالك وصفاته التى ذكرها القدامى دوافع أصيلة فى تزعم طائفة من اللصوص ، متخذاً منهم فئة تمارس نشاطاً اتفقوا عليه ، وخضعوا لنظامه ، واندفعوا فى تحقيق رغباتهم من خلال هذا النشـاط . ولم يقتصر نشـاط مالك على بادية بنى تميم وحدها ، وإنما امتدّ حتى وصل مكة وأطرافها . فقد ذكر ابن قتيبة أنه حبس بمكة فى سرقة ، فشفع فيه شماس بن عقبة المـازنى فاستنقذه ، وهو القائل فى الحبس[2] :

أتلحق بالريب الرفاق ومالك   بمكةَ فى سجنٍ يُعنّيه راقبه

وتجمع المصادر القديمة على أن مالـكاً كان فاتـكاً لصًّا ، يصيب الطريق مع شظاظ الضبى ، الذى يضرب به المثل فيقال : ألصُّ من شظاظ[3] .

ويذكر المرزبانى أنه كان ظريفاً أديباً فاتـكاً ، أصاب الطريق مدة ثم نسك فآمنه بشر بن مروان[4] . وعدّه ابن حبيب من فتاك الإسلام[5] .

أما ياقوت فيذكر أن لمـالك بن الريب المـازنى فى يوم طاسى ويوم النهر بلاءً حسناً ، معتمداً على ما قاله السكرى فى شرح قوله[6] :

---

(١) الأغانى : ٣٠٤/٢٢ .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٣٥٣ .

(٣) وفى مجمع الأمثال ٢٥٧/٢ ، ألص من شِظاظ : ومن سرحان .

(٤) المرزبانى : معجم الشعراء ٢٦٥ .

(٥) ابن حبيب : المحبر ٢١٣ .

(٦) ياقوت : معجم البلدان [طاسى] .

يا قلّ خير أمير كنت أتبعَهُ ... أليس يُرهبنى أم ليس يرجونى
أم ليس يرجو إذا ما الخيل شمّصها ... وقع الأسنّة عطفى حين يدعونى
لا تحسبنا نسينا من تقادمه ... يوماً بطاسَىْ ويوم النهر ذا الطين

وتجمع المصادر التى ترجمت له على أنه كان من أجمل العرب جمالاً، وأبينهم بياناً ، وأحسنهم ثياباً ، فلما رآه سعيد أعجبه[1] .

أما الجوانب الأخرى من حياته فقد حدّد بعض معالمها شعره ، فهو صاحب حَرب لا يكلف بغيرها ، وهو لا يثنى حفيظته فى الوغى ، ولا يتقى فى السلم جرّ الجرائم . ولا يتأنىّ فى العَواقب ، وإنما هو رجلٌ يقدم على غمرات الموت ، ولا يهاب تفاقم الحوادث . وقد تمثلت هذه الصفات بارزة واضحة فى حادثة رواها أبو الفرج ، وقد جرت لمالك وهو مع سعيد بن عثمان فى طريق خراسان، فقال : انطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان إلى خراسان ، حتى إذا كانوا فى بعض مسيرهم احتاجوا إلى لبن فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه . فقال مالك لغلام من غلمان سعيد : أدْنِ منى فلانة ، لناقة كانت لسعيد غزيرة ، فأدناها منه ، فمسحها وأبسّ بها حتى درّت ثم حلبها ، فإذا أحسن حلب حلبه الناس وأغزره فانطلق الغلام إلى سعيد فأخبره . فقال سعيد لمالك : هل لك أن تقوم بأمر إبلى فتكون فيها ، وأجزل لك الرزق إلى ما أرزقك ، وأضع عنك الغزو . فقال مالك فى ذلك[2] :

إنى لأستحيى الفوارس أن أرى ... بأرض العدا بوّ المخاض الروائم

إلخ . . . فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل ، وأنه صاحب حرب فانطلق به معه .

---

(١) ينظر الأغانى ٢٢/٣٠٥ وذيل الأمالى ١٣٥ والخزانة ١/٣٢١ .
(٢) أبو الفرج : الأغانى ٢٢/٣١٤ .

أما صلابته وشدته فقد عرفناها فى أخباره التى روتها لنا كتب الأخبار ، فهو فاتك مشهور ولص امتهن الحرفة وعرفَ مسالكها ، وخبر طرائقها ودروبها ، وقد تنامت فى نفسه روح التمرد والخروج ، حتى أصبحت قيادته أمراً شاقاً . وقد أفصح عن هذه النفس المتمردة فى يائيته المشهورة فقال :

ولا تحسدانى بارك الله فيكما من الأرض ذات العَرض أن توسعا ليا
خذانى فجرّانى ببردى إليكما فقد كنتُ قبلَ اليوم صَعْباً قياديا

وقد رسم مالك من خلال يائيته الجوانب البارزة التى اتصف بها ، من ثبات فى المعركة إذا أدبرت الخيل ، واستجابة للداعى إذا عزّ النصير ، وإطعام إذا أصبح الطعام محموداً ، وعفة عن شتم ابن العم ، وصبر على القرن فى الوغى ، ومُثُلُ أخرى وصفها ووضح أبعادها ، وهى صُوَر تذكرنا بحديث فرسان الشعراء الجاهليين أمثال عنترة وعامر بن الطفيل ودريد ابن الصمة :

وقد كنت عطّافاً إذا الخيل أدبرت سريعاً إلى الهيجا إلى من دعانيا
وقد كنت محموداً لدى الزاد والقرى وعن شتمىَ ابن العم والجار وانيا
وقد كنتُ صبّاراً على القرن فى الوغى ثقيلاً على الأعداء عضباً لسانيا

ولم ينسَ مالك — وهو فى أعنف لحظات الموت — فروسيته وفتوته ، لأنه بطل عاشت فى نفسه أمثولة البطل . فأدرك حقيقتها ، وتلمّس أبعادها وتحسس الدور الخطير الذى ألقته تبعات النظم القبلية على كواهل فتاها المرتقب . لقد تجسّدت هذه الصورة أمامه وهو يرقب شبح الموت ، ويتمثل صورة الفناء . فعزّت عليه الحياة ، وارتفعت فى نفسه فداحة الصورة المرتقبة . وهنا وجد الحاجة ماسة للبكاء ، والسبب داعياً للنحيب ، فمدّ نظره بين

المتاهات المقفرة، يطلب الأنيس، وينشد الصديق، إلا أن الأرض الغريبة لم ترحم وحدته، والمهابط الوعرة لم تكرم وفادته. فعرف في سيفه الضحية الكريمة، وفي رمحه المضاجعة الآمنة، وفي فرسه الوفاء النبيل. وقد بقيت هذه الصفات تلازمه وتعيش في دمه، وقد أحسن التعبير عنها في قوله:

تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد سوى السيف والرمح الردينيِّ باكيا
وأشقر حنذيذٍ يجر عِنانه إلى الماء لم يترك له الدهرُ ساقيا

وتظل هذه الصفاتُ ملازمة له في كثير من أبيات هذه القصيدة.

ولابد لي وأنا أتحدث عن شخصية الشاعر. من أن أشير إلى ظاهرة بارزة في شعره، فإلى جانب مغامراته التي كانت تشكل الوجه العام في حياته، كانت نفحات الحب والحنين تتعالى من نفسه الوالهة، وكانت هذه النفحات تمثل الحب الحقيقي الذي كان يداعب قلوب الشعراء الفرسان، لأنه حبٌّ اقترن بالمباهاة والصمود والمصابرة:

وقد تقول وما تخفي لجارتها إني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يَصلاها ويُسعرها ترَاه مما كَسَتْه شاحباً وَجلا

وكثيراً ما كان الحنين إلى أهله ووطنه يحزُّ في نفسه وهو في بلاد الترك، فيثيره شجو الحمام، ويحرك في نفسه عواطف الحنين فيقول:

تذكرني قبابُ الترك أهلي ومَبْداهم إذا نزلوا سَناما
وصوت حمامة بجبال كِس دعت من مطلع الشمس الحماما
فبتُّ لصوتها أرِقاً وباتت بمنطقها تُراجعنا الكلاما

عائلته:

يذكر مالك في يائيته أخاله يدعى «عمران»، وعجوزاً (وهي أمه كما يبدو) وشيخين لم يُفصح عنهما، ويُسمي «كثيراً»، ولم يُعرف من كثير

هذا ، ويذكر ابن عم وخالٍ ، وربما أورد ذكرهما من باب الاعتزاز بالأهل والأقارب عندما يحس المرء بشدةٍ أو نائبة ، ثم يورد ذكر نسوة بالرمل لو شهدته فى حالته التى هو عليها ، لبكين ، وفدّين الطبيب المداويا ، وقد حدّد فى القصيدة علاقة كل واحدة منهن به فقال :

وبالرمل منا نسوة لو شهدننى بكين وفدّين الطبيب المداويا
فمنهن أمى وابنتـاى وخالتى وباكية أخـرى تهيج البواكيا

وقد وفق الشاعر فى كنايته اللطيفة عن زوجته ، لأنها حقاً تثير عواطف الباكيات ، وتهيج نوازع الألم فى قلوبهن ، لما تبديه من مشاعر ، وتظهره من أمارات .

وأشار مالك إلى ابنته فى أكثر من موضع ، وصوّر تعلقها بصور عاطفية دقيقة ، تنمّ عن الرقّة التى تملكته ، وهو يعرف مشقّة الطريق ، ومتاعب المخاطرة ، ومرارة اليتم التى كان يُحس بها قبل ابنته ، ويستطعم أذاه قبل أن تتذوقه ابنته ، فعندما خرج مع سعيد تعلقت بثوبه ، وبكت وقالت له : أخشى أن يطول سفرك ، أو يحول الموت بيننا فلا نلتقى . فبكى وأنشأ يقول :

ولقد قلت لابنتى وهى تبكى بدخيل الهموم قلباً كئيباً
وهى تذرى من الدموع على الخدّين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ما جُزْ نَ به أو يدعن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها ويُلاقى فى غير أهل شعوبا
اسكتى قد حززت بالدمع قلبى طالما حزّ دمعكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عنّي ريب ما تحذرين حتى أؤوبا

(١) أبو الفرج : الأغانى ١٩/١٦٧ (ساسى) .

وتتضح من خلال مقطعاته وأبياته التى ذكر فيها أمه وابنته وبقية أفراد عائلته، العواطف الأبوية، والروابط العائلية المتينة التى كانت تشده إلى كل فرد من أفراد عائلته، على الرغم من حياة التشرّد والصعلكة التى كان يمارسها. وكادت تصبح هذه الروابط ظاهرة بارزة المعالم، بيّنة الخطوط والسمات فى شعره، لأنها تجلّت فى أكثر من صورة، وارتسمت فى أكثر من موقف. ولمعت بوارق هذا التواجد فوق روابى البوادى العربية التى كان الشاعر المشرد يذرف فى طيّات رمالها دموع الأب المنقطع، ويدفن فى أعماق وديانها زفرات اللص الحزين.

صحبته لسعيد بن عثمان :

وتكشف أخبار مالك من خلال أحاديث الأخباريين والرواة عن صحبته لسعيد بن عثمان بن عفان لما ولاّه معاوية خراسان [سنة ست وخمسين] ويبدو أن هذه الصحبة كانت بعد حياة حافلة بالتشرد والصعلكة وقطع الطرق. وقد ذكر أبو الفرج جانباً من هذه الحياة فقال: كان مالك ابن الريب يقطع الطريق هو وأصحاب له: منهم شظاظ — وهو مولى لبنى تميم[1] وكان أخبثهم — وأبو حرْدبة، أحد بنى أُثالة بن مازن، وغويث، أحد بنى كعب بن مالك بن حنظلة، وفيهم يقول الراجز:

الله نجّاك من القَصيم وبطْنَ فَلْج وبنى تميم
ومن بنى حَرْدبة الأثيم ومالك وسيفه المَسموم
ومن شِظَاظ الأحمر الزنيم ومن غويث فاتح العُكوم[2]

(١) أبو الفرج: الأغانى ٢٢ / ٣٠٥ — ٣٠٩.

(٢) رويت الأبيات فى معجم ما استعجم [فلج] وبعضها فى اللسان [شظظ] وفى روايتهما فى المصدرين اختلاف.

فساموا الناس شراً ، وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل معاوية على المدينة ، فهربوا . فكتب إلى الحارث بن حاطب ، وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة ، فطلبهم ، فهربوا منه . وبلغ مالك بن الريب أن الحارث ابن حاطب يتوعده فقال :

تألَّى حِلْفةً فى غَير جُرْمٍ أميرى حارث شِبْهُ الصرار

وهى قصيدة طويلة .

فبعث إليه الحارث بن حاطب رجلاً من الأنصار فأخذه وأخذ أبا حَرْدبة ، فبعث بأبى حَرْدبة . وتخلف الأنصارى مع القوم الذين كان مالك فيهم ، وأمر غلاماً له فجعل يسوق مالكاً . فتغفل مالك غلام الأنصارى وعليه السيف فانتزعه منه ، وقتله به . وشد على الأنصارى فضربه بالسيف حتى قتله ، وجعل يقتل من مكان معه يميناً وشمالاً ، ثم لحق بأبى حردبة فتخلصه ، وركبا إبل الأنصارى ، وخرجا هاربين حتى أتيا البحرين ، واجتمع إليهما أصحابهما . ثم قطعوا إلى فارس فراراً من ذلك الحدث . الذى أحدثه مالك ، فلم يزل بفارس حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه ، فقال مالك فى مهربه ذلك[1] :

أحقًّا على السلطان أما الذى له فيعطى وأما ما يراد فيمنع

إلخ . . .

وصحبة مالك لسعيد بن عثمان تُعَدّ المرحلة الأخيرة فى حياة هذا الشاعر

---

(١) الخبر فى الأغانى ٢٢/٣٠٥ — ٣٠٩ ووردت أجزاء من الخبر فى المحبر ٢٣٠ وذيل أمالى القالى ١٣٥ وبلدان ياقوت ٢/٢٣٣ وفى روايتها اختلاف .

الذى اختار طريق الجهاد والفتح بعد أن جرّب الحياة ، وخبر أساليب الفتك . ويبدو أن السبب الذى من أجله سلك مالك هذا المسلك هو الحاجة التى أقعدته عن مكافأة الإخوان ، والعجز عن المعالى ، ومساواة ذوى المروءات . وقد صوّر مالك هذه النوازع عندما استدعاه سعيد بن عثمان وسأله عن الدواعى التى حملته على قطع الطرق والعبث والفساد[1] . فمالك كما أراه فارس يتمثل فيه خلق الفروسية . وكانت الرغبة فى نفسه ملحة لهذا الخلق ، ولكنه لم يجد الوسائل التى تشبع هذه الرغبة ، فانطلق يمارس نشاطه فى إطار مفاهيمه التى استجابت لها نفسه . وهى مفاهيم خرجت بمالك عن القيم الحقة التى عرفها الفرسان من الشعراء .

وتُعَد صحبته لسعيد تحولاً كبيراً أصاب حياته ، واتجاهاً مُغايراً لما ألِفتْ نفسه ، لأنه تحوّل من الضَلالة إلى الهدى ، وتغيّر من اللهو العابث ، والتشرد السائب إلى الهداية الواعية والإيمان الموّجه الذى اقتنع به .

ولا بد أن تكون علاقة مالك بالسلطان قبل انخراطه هذا علاقة غير ودّية ، لأنه خارج على نظام الدولة ، عابث بأمنها وسلامها ، متمرد على ولاتها وعمالها . وقد انعكست بعض هذه العلاقات فى مقطعاته الشعرية . وقد روت بعض المصادر صلة سيئة لمالك بالحجاج . ونحن لا نقف عند هذه النقطة من حياته ، لأننا لا نرى فيها نصيباً من الصحة ، سيئة كانت أو غير سيئة[2] .

---

(١) الأغانى : ٢٢ / ٣٠٤ — ٣٠٥ وذيل أمالى القالى ١٣٥ والخزانة ١ / ٣٢١ .

(٢) يذكر ابن قتيبة أبياتاً فى الشعر والشعراء ٣٥٤ يقدم لها بقوله : قالها يهجو الحجاج ، ويعيد الأبيات فى عيون الأخبار ١/٢٣٦ وثلاثة أبيات من من القطعة فى المعارف ٥٤٨ مع اختلاف فى الرواية ، ويُعد المبرّد مالكا ضمن=

شعره :

تمثل قصيدة مالك اليائية التي رثى بها نفسه أشهر قصائده ، لما حصلت عليه من شهرة ، وماحفلت به من معان وصور ، وقيل فيها من أقوال ، تتعلق بأسباب قولها ومناسبتها ، وما حيك حول هذه الأخبار من أساطير ، وماأثير حولها من شك . فقد ذكر ابن قتيبة أن مالك بن الريب لحق بسعيد بن عثمان ابن عفان ، فغزا معه خراسان ، فلم يزل بها حتى مات . ولما حضرته الوفاة قال هذه القصيدة(١) . وقال اليزيدى : حدثنى محمد بن الحسن الأحول قال : سمعت المدائنى يقول : رثى مالك بن الريب نفسه بقصيدته هذه قبل موته

=الأشخاص الذين هربوا من الحجاج فيقول : وممن هرب منه مالك بن الريب المازنى ، أحد بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم (الكامل ٢/٤٤٦ ويذكر ستة أبيات) ، ونقل صاحب الخزانة نص ابن قتيبة (البغدادى ١٠/٣٢١) . ومن الجدير بالذكر أن الأبيات التى نسبت لمالك — واختلف عددها — موجودة فى ديوان الفرزدق (الديوان ١٦٠ صادر) وهى كذلك فى حماسة أبى تمام (المرزوقى ٢/٦٧٦) و (التبريزى ٢/١٠٩) والغرابة فى هذه الأخبار يوجبها البعد الزمنى بين مالك والحجاج ، فقد ولى الحجاج العراق دون خراسان وسجستان سنة خمس وسبعين (حوادث سنة ٧٥ فى الطبرى وابن الأثير) ، واستعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان سنة ست وخمسين (حوادث سنة ٥٦) فى المصدرين) . وعزل سنة سبع وخمسين ، وكانت وفاته سنة اثنتين وستين (نسب قريش / ١١١ ، ١٤١ وتهذيب ابن عساكر ٦/١٥٤) وهذا يعنى أن الفرق بين مالك والحجاج حوالى ثمانية عشر عاماً أو أكثر ، فكيف تم اللقاء ، وكيف هرب منه ، وكيف هجاه ، وكيف؟؟ . وقد التفت إلى هذه الحقيقه الشيخ المرصفى فى رغبة الأمل ٥/٢٥ .

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٢٧٣ .

بسنة[1] . وقال ابن عبد ربه : وقال مالك بن الريب يرثى نفسه ، ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان لما ولى خراسان ، فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه ، فإذا بأفعى فى داخلها فلسعته ، فلما أحسّ بالموت استلقى على قفاه ثم أنشأ يقول[2] . وقال أبو الفرج : مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان فى طريقه ، فلما أشرف على الموت تخلف معه مرّة الكاتب ورجل آخر ، من قومه من بنى تميم . . ومات فى منزله ذلك ، فدفناه . وقال قبل موته قصيدته هذه يرثى بها نفسه[3] . وذكر القالى أن مالكاً مكث بخراسان فمات هناك ، فقال يذكر مرضه وغُربته ، وقال بعضهم : بل مات فى غزو سعيد ، طعن فسقط وهو بآخر رمق . وقال آخرون : بل مات فى خان فرثته الجان لما رأت من غربته ووحدته . ووضعت الجن الصحيفة التى منها القصيدة تحت رأسه ، والله أعلم أىّ ذلك كان[4] . وينفرد ياقوت بخبر مالك بن الريب وعلاقته بسعيد بن عثمان بن عفان فيقول : قال السكرى فى خبر مالك بن الريب : ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان ، فأخذ على فَلَجٍ وَفُلَيج فمر بأبى حردبة الأثيم ومالك بن الريب ، وكانا لصّين يقطعان الطريق ، فاستصحبهما فصحبته مالك بن الريب المازنى ماشاء الله فلم ينلْ منه مما وعدَه شيئاً ، وأتبع ذلك بجفوة فترك سعيداً وقفل راجعاً فلما كان [بأبرشهر] وهى نيسابور مرض فقيل له : أى شىء تشتهى ؟ فقال :

---

(١) اليزيدى : الأمالى ٤٢ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد ٣/٢٤٥ .

(٣) أبو الفرج : الأغانى ٢٢/٢٢٣ .

(٤) القالى : الذيل ١٣٥ .

أشتهى أن أنام بين الغضا وأسمع حنينه ، أو أرى سُهَيلاً ، وَأخذ يرثى نفسه ، وقال قصيدة جيدة مشهورة [1] .

أما عن نحل القصيدة فقد نقل أبو الفرج عن أبى عبيدة قوله : الذى قاله مالك بن الريب ثلاثة عشر بيتاً ، والباقى منحول ولّده الناس عليه »[2] .

ويبدو أن اختلاطاً وقع بين قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثى ، وأفنون التّغلبيّ ، وجعفر بن علبة الحارثى ، وقصيدة مالك ، لتشابه هذه القصائد فى الوزن والقافية والغرض وتضارعها فى بعض المعانى والصور والأفكار ، وربما أوحت هذه الأمور إلى الذين شكّوا فى بعض أبياتها ، معتقدين أن نحلاً أو تداخلاً وقع فى بعض الأبيات ، فذهبوا هذا المذهب .

لقد رسم مالك من خلال هذه القصيدة الحقيقة التى يُحس بها المرء وهو يقابل المأساة ، ويشعر بالنهاية ، ويتلمّس أبعاد الحياة التى لابد لها من النهاية المحتومة . وهى حقيقة فى الغالب يشوبها الخوف ، ويتناثر فى طواياها التفكير المؤلم ، ويتراءى من بين زواياها اليأس المحض .

ومن الطبيعى أن تكون الصور غاية فى الروعة ، ونموذجاً فى الإبداع ، لأن الموضوع يهم الشاعر نفسه ، فهو صاحب المصير المحتوم ومَنْ أولَى برثائه منه . فلا غرابة إذا وجدنا العاطفة الصادقة تتدفق بغزارة ، وتنبعث بقوة ، مُجسّدة آماله فى الحياة ، مصورّة نهايته التى أدرك أنه مُلاقيها .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان [أَبرْ شَهْر] .

(٢) أبو الفرج : الأغانى ٢٢/٣٢٤ .

أما الباقى من شعر مالك فقد عالج فيه موضوعات متعددة يغلب عليها الطابع المميز لحياته التى استوطنت الصحارى، واستقرت فى الشعاب المقفرة، إنَّ هذه الحياة جعلته يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالموصوفات المحيطة به، فالحيوانات التى يعرض لها هى حيوانات الصحراء التى اعتاد رؤيتها، وألِف مصاحبتها، والصور التى ينتزع صوره منها هى صور الأرض الفسيحة التى كان ينطلق فوقها بكل رحابة وجلد. وتحدث عن المواضع التى كان يَمرُّ بها، أو يقف عندها، أو يستقر فوقها. وتحدث عن الذئب والأسد، وصور الإبل والوحوش، وأشار إلى المهامة والرمال والرياح والظلام. وتُعد قصيدة مالك التى قالها فى الذئب من القصائد الجديدة فى فكرتها، لأن الشعراء القدامى كانوا يأتون على ذكر الذئب فى مجالات متنوعة، وأبرز هذه المجالات التى عرض لها الشعراء الجاهليون، المبالغة فى كرم الضيافة، لأنهم كانوا يجعلون من الذئب الجائع ضيفاً يقرُونه، ويأنسون به، وتجاوز بعضهم هذه الصورة إلى الزعم بأن الذئب كلمه. وما قصة ذئب أهبان بن أوس إلا دليل من أدلة ذلك[1]. ويتعرض امرؤ القيس للذئب فيصور لنا مقابلته له، وقد أضرَّ به الجوع، فبدأ يعوى. ثم يرسم لنا بعض الصور العاطفية المتبادلة بينه وبين هذا الذئب[2]. ويقدم المرقش الأكبر صورة أخرى للذئب الذى عراه مستضيفاً فأكرمه كما يكرم الضيف. ويصور لنا فكرة الكرم الأصيل الذى يقدم للضيف مهما كان شكله، لايفرق بين تقديمه بين إنسان وحيوان[3]. وتعد الصورة التى قدمها الشنفرى من أروع الصور رسماً، لأوصافها الدقيقة، وتصويرها

---

(١) الجاحظ: الحيوان ١/٢٩٨، ٣/٥١٣، ٤/٨٠، ٧/٥٠، ٢١٧.

(٢) ينظر ديوان امرئ القيس/ ٣٦٣ — ٣٦٤.

(٣) المفضل: المفضليات ٢/٢٦.

الموفق لحركات هذا الحيوان وعاداته . وما يعتريه من أحوال إذا انتابه الجوع ، ولفه الطوى . ولم تكن الصورة غريبة عن الشاعر ، لتقارب السبيل الذى يسلكه الذئب والشنفرى من أجل البقاء والحياة (١) .

أما مالك فقد كانت صورته للذئب جديدة ، ومقابلته له مغايرة ، للصور التى عودنا عليها الشعراء القدامى ، والنتيجة التى ختم بها حكايته مخالفة للنهايات التى انتهت إليها قصص الشعراء الذين سبقوه . وهذا ما جعلنى أقف هذه الوقفة ، وأسرد هذا السرد ، لأوضح الشكل الجديد الذى ارتسم فى ذهن الشاعر لهذا الحيوان . فقد ذكر أبو الفرج أنه بينما مالك بن الريب ليلة نائم فى بعض مغازاته ، إذ بَيَّته ذئب ، فزجره فلم يزدجر ، فأعاد فلم يبرح ، فوثب إليه بالسيف فضربه ، فقتله ، وقال مالك فى ذلك (٢) .

أذئب الغضا قد صرت للنــاس ضحكة
تَقَـاوَى بك الركبان شرقاً إلى غرب
فأنت وإن كنت الجرىء جنـانه
منيت بضرغام من الأُسدِ الغُلْب

الخ ..

إن الصورة التى يقتل فيها الذئب جديدة بالنسبة للشعراء .

وظاهرة أخرى تتصل بظـاهرة وصفه للذئب ، وتتمثل هذه الظـاهرة فى أبياته التى ذكر فيها الرجل الأسود ، الذى أتاه فى بعض هناته وهو نائم ، وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف . لقد سرد فى هذه القطعة قصة شعرية ، سار فيها وفق تسلسل الحوادث ، واتصال الأخبار ، وقد وفق فى السرد توفيقاً

(١) الزمخشرى : أعجب العجب ١٦ — ١٨ .
(٢) أبو الفرج : الأغانى ٢٢/٣١٥ .

كبيراً . ومن الجائز أن تكون الصورة غير حقيقيّة ولكن تفرده في الصحراء ، وتعوّده حياة الوحدة جعله يوحى لنفسه بهذا الخيال — وربما كانت ظاهرة حديثه عن الذئب من هذا الباب — فرسم الأشباح التى كانت تتأرجح بين الحقيقة والخيال ، رسماً متحركاً وبث فيه من روحه الغارقة فى قيم المصاولة والمخاصمة ماجعله يقارب الحقيقة حتى يخيّل للقارئ أن الموضوع متكامل الأبعاد :

أدلجتُ فى مهمه ما إن أرى أحداً   حتى إذا حان تعريسٌ لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤنى   مهما تنم عنك من عين فما غفلا
والسيف بينى وبين الثوب مُشعِرُه   أخشى الحوادث إنى لم أ كن وَكلا
ما نمتُ إلا قليلاً نِمته شَئِزاً   حتى وجدتُ على جثمانى الثقلا
داهية من دواهى الليل يبتغى   مجاهداً يبتغى نفسى وما ختلا
أهويت نفحاً له والليل ساتره   إلا توخيته والجرسَ فانخزلا

وقال مالك فى ذلك أيضاً :

يا غاسلاً تحت الظلام مَطيّةً   متخايلاً لابل وغير مخايل
إنى أنختُ لشائك أنيابه   متأنسٍ بدجى الظلام منازل

الخ . . .

لقد كان شعر مالك مادة خصبة للمؤرخين ، استشهدوا ببعض أبياته لتأكيد بعض الوقائع ، وتثبيت بعض الحقائق . وكان شعره مادة للجغرافيين العرب وخاصة البكرى وياقوت ، اعتمدوا المواضع التى ذكرها . فأورد البكرى اثنى عشر موضعاً ذكرت فى شعره هى أُوْد ، جُمْران ، دَخْن ، تثليث ، الرقمتان ، السمينة ، الشبيكة ، طامى ، عنيزة ، قرقرى ، المنيفة ، وبار .

أما ياقوت فقد استشهد بها لأكثر من سبعين بيتاً على الرغم من قلة شعر مالك . وإلى جانب هذه الأهمية ، فقد كان شعره وثيقة مهمة اعتمدتها فى جلاء كثير من حقائق شخصيته وكشف أمور غامضة من حياته ، عجزت عن أدائها الأخبار ، وسكتت عن رواتها المصادر — كما رأينا — .

إن هذه الخصائص التى وقف عندها القدامى من المؤرخين والجغرافيين واللغويين لم تجد مجالاً عند النقاد الأوائل ، ويبدو أن الإغفال قد أسدل على شعره ستائره . وربما كان لسلوكه الذى عرف به أثرٌ فى ضياعه وإغفال شعره .

إن هذه الدراسة الموجزة لحياة هذا الشاعر تُعَدُّ خلاصة لما قدرت على جمعه من أخباره ، واستوحيته من أشعاره . وأرجو أن يوفق من يجد من أخبار الشاعر أو شعره فى المستقبل إلى ما يكشف عن الجوانب الأخرى فى حياة هذا الشاعر المضاع . والله الموفق .

— ١ —

حبس مالك بمكة فى سرقة ، فشفع فيه شَمّاس بن عُقْبة المازنى فاستنقذه ، وهو القائل فى الحبس :

[من الطويل]

١ — أَتَلْحَقُ بالرّيبِ الرفاقُ ، ومالكٌ
بمكةَ فِي سجنٍ يُعَنّيه راقبُهْ

— ٢ —

[من الطويل]

١ — [و] إنْ أكُ مَضروباً إلى ثَوبِ آلف
من القَوم ، أَمْسَى وهو أمْدرُ جانبُهْ

— ٣ —

قال أبو عبيدة : لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان ، تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له : أخشى أن يطول سفرك ، أو يحول الموت بيننا فلا نلتقى . فبكى وأنشأ يقول :

[من الخفيف]

١ — ولقد قلتُ لابنتى وهْيِ تبكى
بدخيلِ الهمومِ قلباً كئيبا

٢ — وهْيِ تَذرى من الدموع على الخدين (م)
من لوعةِ الفراق غرُوبا

٣ — عبراتٍ يكدن يخرجن ماجز
ن به أو يدَعْنَ فيـــه ندُوبا
٤ — حذرَ الحتف أن يصيب أباها
ويُلاقى فى غير أهلٍ شَعُوبا
٥ — اسكتى قد حززتِ بالدمع قلبى
طالما حزَّ دمعُكنّ القـلوبا
٦ — فعسى اللهُ أنْ يدافع عنّى
رَيْبَ ما تحذرينَ حتى أؤوبا
٧ — ليسَ شىء يشاؤه ذو المعالى
بعزيزٍ عليه فادعى المجيبا
٨ — ودعى أن تقطّعى الآن قلبى
أو تُرينى فى رحلتى تعذيبا
٩ — أنا فى قبضة الإله إذا كنتُ (م)
بعيداً أو كنت منك قريبا
١٠ — كم رأينا امرءا أتى من بعيدٍ
ومقيماً على الفراش أُصيبا
١١ — فدعينى من انتحابك إنى
لا أُبالى ـ إذا اعتزمتُ ـ النحيبا
١٢ — حَسْبىَ الله ثم قرّبتُ للسير
رعلاةً أنجِبْ بها مركوبا

وبينما مالك بن الريب ليلةً نائم فى بعض مُغازاته إذْ بَيَّته ذئب ، فزَجره فلم يزدجِر . فأعاد فلم يبرح ، فوثب إليه بالسيف فضربه فقتله . وقال مالك فى ذلك :

[من الطويل]

١ — أذئبَ الغَضا : قد صرتَ للناس ضحكةً
تُعادي بك الركبانُ شرقاً إلى غربِ

٢ — فأنت وإنْ كنت الجرىء جَنانُه
مُنيتَ بضِرغامٍ من الأُسدِ الغُلبِ

٣ — بمن لا ينام الليل إلاّ وسيفُه
رَهينةُ أقوام سِراع إلى الشغب

٤ — ألمْ ترنى — يا ذئب — إذْ جئتَ طارقا
تُخاتِلنى أنى امرؤ وافر اللب

٥ — زجرتُكَ مراتٍ فلما غلبتَنى
ولم تنزجر نَهنهتُ غرْبَك بالضرب

٦ — فصرتَ لَقًى لما علاك ابنُ حُرَّةٍ
بأبيضَ قطّاع يُنجِى من الكَرْب

٧ — ألا ربَّ يوم ريبَ لو كنت شاهداً
لَهالكَ ذِكرِي عند مَعمعة الحرب

٧ — ولستَ ترى إلا كَمِيّا مُجدَّلاً
يداه جميعاً تثبتان من الترب

٩ — وآخرَ يهوِى طائرَ القلب هارباً
وكنتُ امرءا فى الْهَيج مجتمِعَ القلب

١٠ — أصول بذى الزّرين أمشى عِرَضْنَةً
إلى الموت، والأقرانُ كالإبل الجُرْب

١١ — أرى الموتَ لا أنحاشُ عنه تكرّما
ولو شئتُ لم أركب على المركب الصعب

١٢ — ولكنْ أبت نفسى وكانت أبيّةً
تَقاعسُ أو ينصاعُ قومٌ من الرعب

— ٥ —

وقال مالك بن الريب المازنى :

[من الطويل]

١ — علىّ دماء البُدْن إنْ لم تُفارِقى
أبا حَرْدَبٍ يوماً وأصحابَ حَرْدبِ

٢ — سَرَت فى دُجا ليل فأصبح دونها
مَفاوِزُ جِمران الشُّرَيف وغُرَّب

٣ — تطالع من وادى الكلابِ كأنها
وقد أنجدتْ منه فريدةُ ربربِ

— ٦ —

[من الطويل]

١ — من الرمل رملِ الحُوش أوغافِ راسبٍ
وعَهدى برملِ الحوش وهْو بَعيدُ

— ٧ —

وقال مالك بن الريب

[من مجزوء الكامل]

١ — العبدُ يُقرع بالعصا والحُرُّ يَكْفيه الوَعيدْ

— ٨ —

[من الوافر]

١ — يقول المُشفقون عليَّ حتى
متى تلقَى الجنودَ بغير جُندِ ؟
٢ — وما مَن كان ذا سيف ورمحٍ
ـ وطابَ بنفسه مَوْتاً ـ بفردِ

— ٩ —

[من الطويل]

١ — ليهنِكَ أنى لم أجدْ لك عائباً
سوى حاسدٍ ، والحاسدون كثيرُ
٢ — وأنك مثل الغيثِ أمّا نباتُه
فظلٌّ وأما ماؤه فطَهورُ

— ١٠ —

[من الرجز]

١ — يستعذبون الموتَ ، وهو مُرُّ
٢ — إذا تنابيلُ الرجالِ ازْوَرّوا
٣ - وكرِهُوا مكروهَهُ ففرّوا

— ١١ —

قال مسلمة : قَدِمَ سعيد بن عثمان فقطع النهر إلى سَمَرْقَنْد، فخرج إليه أهل الصغد فتواقفوا يوماً إلى الليل ثم انصرفوا من غير قتال . فقال مالك ابن الريب يذم سعيداً :

[من الطويل]

١ — ما زلتَ يومَ الصُّغْدِ تُرعَدُ واقفاً
من الجبنُ حتى خفتُ أن تتنصَّرا[1]

٢ — وما كان فى عثمانَ شىءٌ علمتُه
سوى نسله فى رهطِه حين أدبرا

٣ — ولولا بنو حربٍ لطُلَّتْ دماؤكم
بُطونَ العَظايا من كُسيرٍ وأعورا

— ١٢ —

كان السبب الذى من أجله وقع مالك بن الريب إلى ناحية فارس أنه كان يقطع الطريق هو وأصحابٌ له ، منهم شِظاظ ، وهو مولى لبنى تميم ، وكان أخبثهم ، وأبو حردبة أحد بنى أثالة بن مازن ، وغُوَيث أحد بنى كعب ابن مالك بن حنظلة ، وفيهم يقول الراجز :

الله نجاك من القَصيم وبطْنِ فَلْجٍ وبنى تميم

الخ . . .

فساموا الناس شرّاً . وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل معاوية

(١) الصُّغْد : كورة قصبتها سمرقند .

على المدينة ، فهربوا . فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحى ، وهو عامله على بنى عمرو بن حنظلة ، فطلبهم ، فهربوا منه . وبلغ مالك بن الريب أن الحارث بن حاطب يتوعّده فقال :

[من الوافر]

١ — تألّى حَلْفةً فى غير جُرْمٍ
أميرى حارثٌ شِبْهَ الصِّرار[1]

٢ — علىّ لأجلِدَنْ فى غَيرِ جُرمٍ
ولا أُدْنى فينفعنى اعتذارى

٣ — وقلتُ وقد ضَممتُ إلىّ جأشى :
تَحلّلْ ، لا تألّ علىّ ، حارِ

٤ — فإنى سوف يكفينيك عزْمى
ونَصّى العيسَ بالبلدِ القِفارِ[2]

٥ — وعَنْسٌ ذاتُ مَعْجمةٍ أمونٌ
عَلَنْداةٌ مُوثَّقةُ الفَقارِ[3]

---

(١) الصرار : ما يشد فوق خلف الناقة من خيط .

(٢) النص : الاستحثاث الشديد .

(٣) العنس : الناقة القوية . والعلنداة : الغليظة . وناقة ذات معجمة : ذات صبر وقوة وبقية فى السير .

اعتمدت فى تثبيت النص كتاب الأغانى بتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، وانتفعت من الشروح المثبتة فى الكتاب فى تفسير ما صعب من الألفاظ .

٦ — تَزِيفُ إذا تواهقت المطـايا
كما زافَ المشرِّف للخطـار[١]
٧ — وإن ضربْت بلَحْيِهـا وعامت
تفضَّمَ عنهمـا حلَقُ السِّفَار
٨ — مِراحاً غيرَ ماضِغنٍ ولـكنْ
لجاجـاً حين تشتبه الصحارى
٩ — إذا مااستقبلت جَوْناً بهـا
تفرّجَ عن مُخَيَّسه حِصَارى[٢]
١٠ — إذا ماحال روضُ رُبابِ دُرناً
وتثليثٍ فشأنكَ بالبـكارى[٣]
١١ — وأنيـابٍ سيُخْلِفُهنّ سيفى
وشَـدّاتُ الـكمىِّ على التِّجار
١٢ — فإنْ أسطِعْ أُرِحْ منه أناسى
بضربة فاتكٍ غير اعتـذارِ
١٣ — وإنْ يُفْلت فإنى سوف ألقى
بنيـه بالمدينـةِ أو صِرارِ[٤]

---

(١) تزيف : تسرع فى تمايل . وتواهقت الإبل : مَدّ كلٌّ واحد عنقه فى السير وبارى الآخر .

(٢) الحصار : شىء كالوسادة ، يوضع على ظهر الجمل ويركب فوقه . والمخيس : ما بداخل الحصار . وأصل المخيس : موضع التخييس وهو المحبس .

(٣) الرُّباب بضم أوله أكثر ما يأتى مضافا إلى الروض ، وهى رياض معروفة لبنى عُقيل . وتثليث من بلاد بنى عقيل أيضاً ، وهى تلقاء بيشة .

(٤) صِرار : بئر قديمة ، على ثلاثة اميال من المدينه ، تلقاء حَرّة واقم .

١٤ — ألا مَنْ مُبلِغٌ مرْوَانَ عَنِّى

فإنى ليس دهرى بالفـرارِ

١٥ — ولا جَزِعٍ من الحدثان يوماً

ولكنى أرُود لـكم وَبارِ(١)

١٦ — بهزمارٍ تراد العيسُ فيهـا

إذا أشفقن من قلق الصفار(٢)

١٧ — وهُنّ يُخشْنَ بالأعناق خوشـاً

كأنّ عظامهنّ قِداحُ بارى

١٨ — كأن الرحلَ أسأرَ من قرَاها

هلالَ عشـيّةٍ بعـد السِّرار(٣)

١٩ — رأيتُ وقد أتى بُحرانُ دونى

لليلى بالغُمَيم ضـــوء نار(٤)

٢٠ — إذا ما قلت : قد خمدتْ زَهاهاَ

عَصِىّ الزَّنْد والعُصُف السوارى

---

(٩) وَبار : مبنى على الكسر ، مثل حذَام وقَطَام . ومنهم من يُعربه ولكنه لا يجرى ، وهى لغة بنى تميم ، وفى قول مالك مبنى ، وهى أرض لم يطأ أحدٌ ثراها .

(١٠) الهزمرة : الحركة الشديدة ، ويريد بها الناقة الشديدة السرعة .

(١١) السؤر : البقية . والسِّرار : الليلة التى يَستَسِرُّ فيها القمر .

(١٢) فى بعض طبقات الأغانى : وقد أتى نجران . . وتهجر . والغميم : واد وقد أتى مصغراً فى شعر جرير والشماخ (انظر الغميم فى معجم ما استعجم) وبين بيت الشماخ و بيت مالك شبه حيث يقول الشماخ : لليلى بالغُمَيّم ضوءَ نار.

٢١ — يشبُّ وقودُها ويلوح وَهْناً

كما لاح الشُّبُوب من الصوارى

٢٢ — كأن النارَ إذْ شُبّت لليلى

أضـــاءت جيدَ مُغْزِلة نُوّارِ

٢٣ — وتصطادُ القلوبَ على مطاها

بلا جَعْد القرونِ ولا قِصارِ

٢٤ — وتبسم عن نقيّ اللون عَذْبٍ

كما شيف الأقاحى بالقُطارِ[١]

٢٥ — أتجزع أنْ عرفتَ ببطن قوٍّ

وصحـــراءِ الأديّم رسمَ دارِ؟

٢٦ — وأن حَلّ الخليطُ ولستَ فيهم

مرابع بين ذَحْلَ إلى سرارِ[٢]

٢٧ — إذا حَـلّوا بماثجةٍ خَـلاءً

تُقَطّف نَوْرَ حنْوَتها العَذارى[٣]

---

(١) شيفَ : زين . القطار : المطر .

(٢) فى بلدان ياقوت (الذحل) . . . مرابع بين ذَحْل . . . وفى معجم ما استعجم: دَحْل، بفتح أوله واسكان ثانيه : وادٍ يتصل بسَرار ومن ديار بنى مازن.

(٣) الحنوة : نبت طيب الريح . وفى بعض نسخ الأغانى :

إذا حـلوا بمـالجة خلاءً تعطف كور حنوتها العَرار

والتصحيح من بلدان ياقوت [الذحل] . .

— ١٣ —

وقال مالك بن الريب يهجو مروان :

[من الطويل]

١ — لعمرك ما مَروان يقضى أمورَنا
ولـكنّ ما تقضى لنا بنت جعفر

٢ — فيا ليتها كانت علينـا أمـيرةً
وليتك يا مَروَان أمسيت ذا حِرِ

— ١٤ —

قال مالك فى مهربه — بعد أن قتل الأنصارى وغلامه — للبحرين ، ومنها انتقل إلى فارس ، فراراً من هذا الحدث :

[من الطويل]

١ — أحقًّا على السلطان : أما الذى له
فيُعطَى ، وأمّا ما يُراد فيمنع

٢ — إذا ما جعلت الرمـل بينى وبينه
وأعرض سَهبٌ بين يَبْرِيْنَ بَلْقَعُ(١)

٣ — من الأدَمَى لا يستجمّ بها القطا
تظــــل الرياح دونه تتقطع(٢)

---

(١) السَّهْب : الفلاة،وقيل : ما بَعُدَ من الأرض واستوى فى طمأنينة.

(٢) أُدَمى : بضمّ أوله وفتح ثانيه بعده ميم مفتوحة أيضاً ثم ياء ، على وزن فُعَلى : موضع من بلاد بنى سعد .

٤ — فشأنكُمْ ياآل مروان فاطلبوا
سِقاطى فما فيه لباغيه مَطمعُ

٥ — وما أنا كالعَيْر المقيم لأهله
على القَيْد فى بحبوحة الضيم يرتعُ

٦ — ولولا رسول الله أن كان منكمُ
تَبيّن مَن بالنصف يرضى ويقنع

— ١٥ —

من الطويل :

١ — وأنت إذا ما كنتَ فاعلَ هذه
سِناناً فما يُلقَى لِحَيْنك مَصْرَعُ (١)

— ١٦ —

قال مالك حين قتل غلام الأنصارى الذى كان يقوده :

[من الطويل]

١ — غلام يقول السيف يُثقل عاتِقى
إذا قادنى وسط الرجال المجحدل (٢)

٢ — فلولا ذباب السيف ظلّ يقودنى
بنِسْعَتِهِ شَثْنُ البنان حزَنبل (٣)

---

(١) المسانة : أن يتسمر الفحلُ الناقة قهراً ، والمعنى : فاعل هذه قهراً وابتساراً ويبدو أن هذا البيت ينتمى إلى القصيدة السابقة لوجود العلاقة القائمة بينه وبين الأبيات من حيث المعنى . .

(٢) البيت فى اللسان [جنحدل] وروايته عَلامَ تقول .... الرجال الجَنَحْدلُ . وقال : والجنحدل القصير .

(٣) يقال : شثن البراثِن : خَشِنُها ، وكذلك يقال فى البنان . =
والحزنبل من الرجال : القصير المُوَثَّق الخَلْق ، وقيل هو القصير فقط .

قالوا : وبينا مالك بن الريب ذات ليلة فى بعض هناته وهو نائم ، وكان لاينام إلا متوشحاً بالسيف ، إذ هو بشىء قد جثم عليه لا يدرى ماهو ، فانتفض به مالك فسقط عنه ، ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين ، ثم نظر إليه مالك فإذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق فى تلك الناحية ، فقال مالك فى ذلك :

[من البسيط]

١ — أدلجتُ فى مَهْمهٍ ما إنْ أرى أحداً
حتى إذا حان تَعْرِيسٌ لمن نَزَلا

٢ — وضعتُ جنبي وقلتُ الله يَكْلؤنى
مهما تنَمْ عنك من عينٍ فما غفلا

٣ — والسيف بينى وبين الثوب مُشْعِرُهُ
أخشى الحوادث إنى لم أكنْ وَكَلا

٤ — مانمت إلا قَليلاً نمته شئزاً
حتى وجدت على جثمانىَ الثقلا[1]

٥ — داهيـة من دواهى الليل بيّتنِي
مُجاهِداً يبتغى نفسى وماختلا

٦ — أهويتُ نفحاً له والليل ساتره
إلاّ توخيته وَالجرْس فانخزلا

---

(١) الشئز : القلق .

٧ — لما ثنى الله عنّى شرّ عَـدْوته
رقدتُ لا مُثبَتـاً ذُعراً ولا بعلا[١]

٨ — أوقدتُ نارى وما أدرى إذا لبـد
يغشَى المُهَجْهَجَ عضّ السيف أورَجُلا[٢]

٩ — أما ترى الدار قفراً لا أنيس بهـا
إلا الوحوش وأمسى أهلهـا احتملاَ

١٠ — بين المُنيفة حيثُ استَنّ مَدْفعها
وبين فَرْدَة من وَحشيّها قُبُلا[٣]

١١ — وقـد تقـولُ وما تخفى لجـارتِهـا
إنّى أرى مالك بن الريب قد نَحَلا

١٢ — من يشهد الحرب يَصْـلاها ويُسعِرُها
تراه مما كَسَتْه شاحبـاً وَجلا

١٣ — خذها فإنى لضرَّاب إذا اختلَفت
أيدى الرجال بضربٍ يَختِلُ البطَلا

---

(١) البَـعل : البَرِم الذى لم يدر كيف يصنع ، وقيل : الدهش عند الروع.

(٢) يقال : هَجهج السَبع وهجهج به : صاح به وزجَـره ليـكف . يعنى : الأسد يغشى مهجهجاً به فينصب عليه مسرعاً . وقيل المجهجة : حـكاية صوت الرجل إذا صاح بالأسد .

(٣) ورواية البيت فى معجم ما استعجم [المنيفة] . . وبين فَرْدَة من شرقيّها قُبُلا . وفردة : ماءَة من مياه جَرْم . والمنيفة : ماء لتميم على فَلج .

---

١٣ — البيت زيادة من نوادر أبى زيد الأنصارى ، والرواية فيها : بضرب يختل البصلا .

وقال مالك فى الحادثة المتقدمة أيضاً :

[من الكامل]

١ — ياغاسلاً تحت الظلام مَطيّةً
متخايلاً لا بل وغير مُخايل

٢ — إنّى أُنختُ لشائكٍ أنيابه
مستأنسٍ بدجى الظلام مُنازل

٣ — لايَستريعُ عظيمةً يُرْمَى بها
حَصّاء تحسِرُ عن عظام الكاهل(١)

٤ — حَرباً تنصُّبُه بنبت هواجر
عارِى الأشاجع كالحُسام الناصِل

٥ — لم يَدرِ ماغُرف القصور وفيُوْها
طاوٍ بنخل سوادِها المتمايل

٦ — يقظ الفؤاد إذا القلوب تآنست
جزعاً ونُبّه كل أروع باسل

٧ — حيث الدجى متطلماً لغفوله
كالذئب فى غَلَس الظلام الخاتلِ

٨ — فوجدته ثبْتَ الجنان مشيَّعاً
ركّاب منسَج كل أمر هائل

٩ — فقراك أبيض كالحقيقة صارماً
ذا رونق يغشَى الضريبة فاصِل

---

(١) يستريع : يتحير .

١٠ — فركبت رَدْعَك بين ثُنْيـا فائزٍ
يعـلو به أثرُ الدماء وشـائل(١)

— ١٩ —

ولمـا أحسّ بالموت قال يذكر ابنته شَهْلة(٢) :

[من المتقارب]

١ — تُسـائل شَهْلةُ قفّالهـا وتسـألُ عن مالكٍ ما فَعَلْ
٢ — ثوى مالك ببـلاد العـدوّ (م) تَسْفى عليه رياحُ الشَّمَلْ(٣)
٣ — لذلك شهلةُ جَهّزتنى وقد حالَ دون الإياب الأجَلْ

— ٢٠ —

قال مالك بن الريب :

[من الرجز]

١ — إنا وجدنا طرَدَ الهوَامِل خيراً من التَّأْنان والمسائلِ(٤)
٢ — وعِدَّةَ العـام وعامٍ قابل ملقوحَةً فى بطن نابٍ حائل(٥)

---

(١) يقال للقتيل : ركب رَدْعه : إذا خرّ لوجهه على دمه ، وقيل ردعه : دمه . الثنيا : الرأس والقوائم . وشائل معطوفة على فائز .

(٢) كذا ورد الخبر فى معجم الشعراء / ٢٦٥ وأظن الخبر والأبيات تدل على أن شهلة هى زوجته لا ابنته .

(٣) أراد الشمال فحذف الألف .

(٤) التأنان : الأنين . وفى اللسان [برك] روى إبراهيم عن ابن الأعرابى أنه أنشد لمالك بن الريب :

إنا وجدْنا طردَ الهَـوامِـل والمشى فى البركة والمراجل

وقال : البركة : جنس من برود اليمن ، وكذلك المراجل .

(٥) يريد أنها عِدة لا تصح لأن بطن الحائل لا يكون فيه سقب مُلقحة .

— ٢١ —

وقال مالك بن الريب فى مهربه :

[من البسيط] :

١ — لوكنتُمُ تُنكرون الغدر قلتُ لكم
يا آل مراونَ جارى منكمُ الحكَمُ

٢ — وأتقيكم يمين الله ضاحية
عند الشهود وقد تُوفَى به الذمُمُ

٣ — لا كنت أُحدث سوءاً فى إمارتكم
ولا الذى فات منى قبل ينتقمُ

٤ — نحن الذين إذا خفتم مُجلّةً
قلتم لنا إننا منكم لتعتصموا

٥ — حتى إذا انفرجت عنكم دُجُنّتها
صرتم كَجَرْمٍ فلا آلٌ ولا رَحِمُ(١)

— ٢٢ —

وقال مالك بن الريب :

[من الوافر]

١ — تذكرنى قبابُ التُّرك أهلى
ومبداهم إذا نزلوا سَناما(٢)

---

(١) فى حماسة ابن الشجرى / ٧٣ :

... إذا انفرجت عنا مخافتها صرتم كجدم ...

(١) سنام : جبل مشرف على البصرة ، يعنى أنه لما نزل قباب الترك تذكر سناماً .

٢ — وصوتُ حمامةٍ بجبال كسٍّ
دعَتْ مَع مطلع الشمس الحماما(١)
٣ — فبِتُّ لصوتها أرِقاً وباتَت
بمنطقها تُراجعنا الكلاما

— ٢٣ —

كان مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان بن عفان (رضى) حين شخص إلى خراسان فبيناهم فى الطريق إذ فقد صاحب إبل سعيد الذى كان يحلب لهم واحتاجوا إلى اللبن . فاستدنى مالك بن الريب ناقة غزيرة ، فاحتلبها . فإذا هو أحسن الناس حلباً ، وأغزره دراً . فقال سعيد : هل لك أن تقيم فى إبلى وأجزل لك رزقاً مضافاً إلى رزقك ، وأضع عنك الغزو . فأبى ذلك وقال(*) :

[من الطويل]

١ — إنى لأستحيي الفوارس أن أُرى
بأرض العدا بوَّ المخاض الروائم(٢)
٢ — وإنى لأستحيي إذا الحرب شمّرت
أن آرخيَ وقت الحرب ثوبَ المسالم
٣ — وما أنا بالثانى الحفيظة فى الوغى
ولا المتّقى فى السِّلْم جرّ الجرائم

(١) كسّ ، بكسر أوله وتشديد ثانيه : مدينة تقارب سمرقند .
(٢) الرأم : الولد ، ويقال للبو والولد : رأم .

(*) اعتمدت فى تثبيت الأبيات كتاب الأغانى ، طبع دار الثقافة ، وقد وجدت بعض الاختلاف فى طبع ساسى وحماسة ابن الشجرى ٢٢ .

٤ — ولا المتأنى فى العواقب للذى
أهمّ به من فاتـكات العزائم

٥ — ولـكننى مستوحد العـزم مُقدِم
على غمرات الحـادث المتفـاقم

٦ — قليل اختلاف الرأى فى الحرب باسلٌ
جميع الفؤاد عند حلّ العظـائم

فلمـا سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل ، وأنه صاحب حرب ، فانطلق به معه .

— ٢٤ —

جاء فى بلدان ياقوت [طاسى] . قوله : طاسى بالقصر : موضع بخراسان كان لمالك بن الريب المازنى فيه وفى يوم النهى بلاء حسن ، قاله السكرى فى شرح قوله :

ياقلَّ خـير أمـير كنت أتبَعَهُ ألـيس يرهبنى أم ليسَ يرجونى
أم ليس يرجو إذا ما الخيل شَمَّصها وقعُ الأسنّة عطفى حـين يدعونى
لا تحسَبَنّا نسينا مِنْ تقـادُمِهِ يوماً بطاسى ويومَ النهر ذى الطين(١)

— ٢٥ —

جاء فى ذيل أمالى القالى ١٣٥ : « قال مالك يذكر مرضه وغربته بعد أن مكث بخراسان إلى أن مات هناك ، ثم قال : وقال بعضهم : بل مات فى غزو سعيد ، طعن فسقط وهو بآخر رمق . وقال آخرون : بل مات فى خان ، فرثته الجان لِماَ رأت من غُربته وَوَحْدته ، ووضعت الجِنُّ الصحيفة التى فيها القصيدة تحت رأسه ، والله أعلم أى ذلك كان .

---

(١) فى معجم ما استعجم : [طاسى] ويوم النهى .

وقال اليزيدى فى أماليه /٤٤ بعد أن روى القصيدة [وفى روايته اختلاف ونقص فى بعض الأبيات] حدثنى محمد بن الحسن الأحول قال : سمعت المدائنى يقول : رثى مالك بن الريب نفسه بقصيدته هذه قبل موته بسنة :

[من الطويل]

١ — ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً
بجنب الغَضا أُزجى القِلاص النّواجيا[1]

٢ — فليت الغضا لم يقطع الرَّكبُ عَرْضَهُ
وليت الغضا ماشَى الركاب لياليا[2]

٣ — لقد كان فى أهل الغضا لو دنا الغضا
مَزارٌ ولكنّ الغضا ليس دانِيا

٤ — ألم ترنى بعتُ الضلالة بالهُدى
وأصبحتُ فى جيش ابن عفّانَ غازيا[3]

٥ — وأصبحت فى أرض الأعادىّ بعدما
أرانىَ عن أرض الأعادىّ قاصيا[4]

---

(١) الغضا : شجر ينبت فى الرمل ولا يكون غضا إلا فى الرمل .
(٢) الركاب : الابل .
(٣) يقول: بعت ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت فى جيش المسلمين .
(٤) البيت زيادة من أمالى القالى (الذيل ١٣٥) . وهو غير مذكور فى أمالى اليزيدى وجمهرة القرشى .

---

(٢) يضيف ياقوت فى معجمه [الغضا] بيتاً بين الثانى والثالث وهو :
وليت الغضا يوم ارتحلنا تقاصرت بطول الغضا حتى أرى من ورائيا
وأشك فى نسبته إلى مالك .

٦ — دعانى الهوى من أهل أودَ وصُحبتى

بذى الطَّبَسَيْن فالتَفتُّ ورائيا[١]

٧ — أجبتُ الهوى لما دعانى بزفرةٍ

تقنّعْتُ منها أن ألامَ ردائيا

٨ — أقول وقد حالت قرى الكُرد بيننا

جزَى الله عمْراً خيرَ ما كانَ جازيا[٢]

٩ — إنِ الله يرْجِعْنى من الغزو لا أرى

وإن قلّ مالى طالباً ما ورائيا[٣]

١٠ — تقول ابنتى لما رأتْ طُولَ رحلْتى

سفارُك هذا تاركى لا أبا ليا[٤]

١١ — لَعمْرى لئن غَالَتْ خراسانُ هامتى

لقَد كنتُ عن بابَى خراسان نائيا

---

(١) أود : موضع . والطبسان : موضع بخراسان .

(٢) لم يذكر البيت فى جمهرة القرشى . وهو زيادة من أمالى اليزيدى/٤٠ وذيل أمالى القالى / ١٣٦ .

(٣) يريد : لا أسافر وأقيم وأقنع بما عندى . وهو أيضاً غير موجود فى الجمهرة ، وإنما ذكر فى أمالى اليزيدى وذيل امالى القالى .

(٤) تقول العرب : قم لا أبَ لك، ولا أبا لك، على توهم الإضافة ، والبيت زيادة من ذيل أمالى القالى ١٣٦ .

١٢ـــ فإن أنجُ من بابى خُراسان لا أعُدْ
إليهـا وإن منَّيْتمُونى الأمانيا(١)

١٣ ـــ فلله دَرّى يوم أترِكُ طائعـاً
بنىّ بأعـلى الرقمتين وماليـا(٢)

١٤ ـــ ودرّ الظبـاءِ السـانحات عشيّةً
يخـبِّرنَ أنى هالكٌ مَنْ ورائيـاً

١٥ ـــ ودرّ كبيرىّ اللذين كلاهُما
عَلىَّ شفيق ناصحٌ لو نهـانيـا

١٦ ـــ ودرُّ الرجال الشاهدين تَفَتُّكى
بأمرىَ ألا يَقْصُروا مِنْ وَثاقيا(٣)

١٧ ـــ ودرّ الهوى من حيث يدعو صحـابتى
ودرّ لجـاجاتى ودرّ انتهـائيـا

١٨ـــ تذكرتُ من يبـكى علىّ فلم أجـد
سوى السيف والرمح الرُّدينى باكيا

(١) البيت زيادة من ذيل أمالى القالى وجمهرة القرشى .

(٢) لله درّى : تعجب من نفسه حين فعل ذلك ، أى اغترب عن ولده وماله وأهله .

(٣) البيت زيادة من ذيل أمالى القالى والجمهرة .

١٤ـــ بعدهذا البيت يذكر صاحب العقدالفريد ٣/٢٤٥ـــ٢٤٧، بيتاً هو :

تقول ابنتى لما رأت وَشْك رحلتى ... سفارك هـذا تاركى لا أباليـا

وفى فرائد القلائد ١٩٦ اختلفت رواية البيت فكانت :

تقول ابنتى إن انطلاقك واحداً ... إلى الروع يوماً تاركى لا أباليا

١٩ — وأشقرَ محبوكاً يجُرُّ عنانَه
إلى المـاء لم يترك له الموتُ ساقيا

٢٠ — ولكن بأكناف السمينةِ نِسوةٌ
عزيزٌ عليهن العَشيّة ما بيـا

٢١ — صريعٌ عـلى أيدى الرجال بقفرة
يُسوُّون لحـدى حيث حُمَّ قضائيا

٢٢ — ولمـا تراءت عنـد مَرو منيتى
وخلَّ بها جسمى وحانت وفاتيا[1]

٢٣ — أقول لأصحـابى ارفعونى فإنه
يقرُّ بعينى إنْ سُهيلٌ بدا ليـا[2]

٢٤ — فياصاحبَيْ رحلى دنا الموت فانزلا
برابيةٍ إنى مُقيمٌ ليـاليـا

٢٥ — أقيما علىَّ اليومَ أو بعضَ ليـلةٍ
ولا تُعجـلانى قد تَبيّن شانيـا

---

(١) خل : اختل واضطرب وهزل .

(٢) يريد : إن سهيلاً لا يرى بناحية خراسان، فقال: ارفعونى لعلى أراه فتقرَّ عينى برؤيته لأنه لا يرى إلا فى بلده .

يضيف صاحب الحماسة البصرية بيتاً بعد البيت التاسع عشر ويقول عنه : أسقط هذا البيت من الجمهرة والاختيارين :

يقاد ذليلاً بعد ما مات ربه
يباع ببخسٍ بعد ما كان غاليا

وأشك فى نسبته .

٢٦ — وقوما إذا ما استُلَّ روحى فهيئا
لِىَ السِّدر والأكفان عند فنائيا

٢٧ — وخُطّا بأطراف الأسنّة مضجعى
ورُدّا على عينيّ فضلَ ردائيا[١]

٢٨ — ولا تحسدانى بارك الله فيكما
من الأرض ذات العرض أن تُوسعا ليا

٢٩ — خُذانى فجرّانى بثوبى إليكما
فقد كُنتُ قبلَ اليوم صَعْباً قياديا

٣٠ — وقد كنت عطّافاً إذا الخيل أدبرت
سريعاً لدى الهيجا إلى من دعانيا[٢]

٣١ — وقد كنتُ صبّاراً على القِرن فى الوغى
وعن شتمىَ ابن العمّ والجار وانيا[٣]

٣٢ — فطوراً ترانى فى ظِلالٍ ونعمةٍ
وطوراً ترانِى والعتاق ركابيا[٤]

---

(١) قال القالى فى الذيل : ويروى بأطراف الزجاج . ويروى : الرّماح لمصرعى .

(٢) وقال أيضاً : ويروى : إذا أحجمت . والهيجاء تمد وتقصر .

(٣) اضطربت رواية البيت فى المراجع التى ذكرت فيها القصيدة ، فقد وردت روايته فى أمالى اليزيدى وجمهرة القرشى بالشكل الآتى :

وقد كنت محموداً لدى الزاد والقرى . . وعن شتم ابن العم .

ثم ورد الشطر مع شطر آخر وهو : ثقيلاً على الأعداء عضباً لسانيا .

(٤) الطلال جمع طل ، وهو النّـدى والريف والنعمة .

٣٣ — ويوماً تراني في رَحاً مستديرة
تُخرّق أطرافُ الرماح ثيابيا[1]

٣٤ — وقوما على بئر السّمينة أسمعا
بها الغُرّ والبيض الحسان الروانيا

٣٥ — بأنكما خلّفتمانِي بقفـرةٍ
تَهيلُ عليّ الريحُ فيهـا السوافيا[2]

٣٦ — ولا تَنْسَيا عهدى خَليليّ بعدما
تَقَطّعُ أوصالِي وتَبْلَى عظاميا

٣٧ — ولن يعدم الوالون بثّاً يصيبهم
ولن يَعْدَمَ الميراث منّى المواليا[3]

٣٨ — يقولون لا تبعد وهم يدفنوننى
وأين مكان البعد إلا مكانيا

٣٩ — غداةَ غَدٍ يالهف نفسى على غدٍ
إذا أدلجوا عنى وأصبحتُ ثاويا[4]

٤٠ — وأصبح مالى من طريف وتالدٍ
لغيرى وكان المـال بالأمس ماليا

(١) الرحى : موضع الحرب . ومستديرة : حيث يستدير القوم للقتال . الروانى : النواظر . والرنو : النظر الدائم .
(٢) تهيل : تثير .
(٣) البث : أشدّ الحزن .
(٤) الإدلاج : السير من أول الليل .

٤١ — فياليت شعرى هل تغيّرت الرحا
رحا المثل أو أمست بفَلْجٍ كماهيا[١]

٤٢ — إذا الحىُّ حَلُّوها جميعاً وأنزلوا
بها بَقَراً حُمَّ العيون سواجيا[٢]

٤٣ — رَعَيْن وقد كادَ الظلامُ يجُنُّها
يَسفُنَ الخزامى مرّةً والأقاحيا

٤٤ — وهل أترك العيسَ العوالىَ بالضُّحى
بركبانها تَعْلو المِتانَ الفيافيا[٣]

٤٥ — إذا عُصَبُ الركبان بين عُنيزةٍ
وبَوْلان عاجوا المُبقيات النواجيا[٤]

٤٦ — فياليتَ شعرى هل بكتْ أمُّ مالك
كما كنتُ لو عالَوْا نَعِيَّكِ باكيا

٤٧ — إذا متُّ فاعتادى القبور وسلمى
على الرّمس أُسقيتِ السحابَ الغواديا[٥]

٤٨ — على جَدَثٍ قد جرّت الريحُ فوقَه
تُراباً كسَحْقِ المرْنَبانىّ هابيا[٦]

---

(١) المِثل : موضع بفَلْج يقال له رحى المثل .

(٢) البقر : يريد بها النساء : جُمّ القرون : أى ليست لها قرون . وسواج : سواكن .

(٣) البيت غير مذكور فى أمالى اليزيدى . المتان : مفردها متن ، وهو المكان المرتفع .

(٤) المبقيات : التى يبقى سيرها ، والنواجى : التى تنجو بسيرها ، أى تسرع ، بولان وعنيزة : موضعان .

(٥ ، ٦) اختلفت رواية هذين البيتين فى المراجع التى وردا فيها ، شأنهما =

٤٩ — رهينة أحجارٍ وتُرْبٍ تَضَمَّنتْ
قرارتُها منّي العِظامَ البواليا[١]

٥٠ — فيا صاحبا إما عرضت فبَلِّغن
بنى مازن والريب أنْ لا تلاقيا

٥١ — وعَرِّ قلوصى فى الركاب فإنها
سَتَفلِقُ أكباداً وتُبكى بواكيا

٥٢ — وأبصرت نار المازنيات مَوْهِناً
بعلياء يُثنى دونها الطرفُ دانيا[٢]

٥٣ — بعود ألنجُوجٍ أضاء وُقودُها
مهاً فى ظِلال السِّدْرِ حوراً جوازيا

٥٤ — غريبٌ بعيدُ الدار ثاوٍ بقفرةٍ
يَدَ الدهر معروفاً بأن لا تدانيا

= فى ذلك شأن بقية أبيات القصيدة . وقد تجنبت الوقوف عند مواضع الاختلاف خشية الإطالة خوفا من السأم . والمرنبانى : كساء من خَز ، ويقال : مطرف من وَبَر الإبل .

(١) رهينة أحجار : أى فى القبر على التراب والحجارة .

(٢) الأبيات [٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤] غير موجودة فى أمالى اليزيدى وجمهرة القرشى .

---

٥١ — نسب البيت لجعفر بن علبة الحارثى ، وعلق عليه أبو الفرج فى الأغانى ١٣ / ٤٨ :

وهذا البيت بعينه يُروى لمالك بن الريب فى قصيدته المشهورة التى يرثى بها نفسه .

٥٥ — أقَلب طرفى حول رحلىَ فلا أرى

به من عيون المؤنسات مُراعيا

٥٦ — وبالرّمل مِنّا نِسوة لو شَهدْننى

بَكَينْ وَفدّين الطبيبَ المداويا

٥٧ — وما كان عهد الرمل عندى وأهله

ذَميماً ولا ودّعْت بالرمل قاليا

٥٨ — فمنهُنّ أمى وابنتاى وخالتى

وباكيةٌ أُخرى تهيج البواكيا

ملاحظة : اعتمدت فى تثبيت هذا النص ذيل أمالى القالى ٢ / ١٣٥ ، وقد حاولت إبعاد النص عن الاختلافات الكثيرة التى لحقت به ، لكثرتها واضطرابها وتباين ألفاظها ، وسأقتصر على المراجع التى وردت فيها فى التخريج .

وفى اللسان [عرص] بيت نسب إلى مالك ، وهو :

تحمل أصحابى عشاءً وغادروا أخا ثقَة فى عَرْصة الدار ثاويا

الشعر المنسوب إلى مالك

— ١ —

قال مالك بن الريب يهجو الحجاج :

[من الطويل]

١ — فإن تُنصِفونا آلَ مروان نَقتربْ
إليكم وإلاّ فأْذَنوا بتَعادِي[١]

٢ — فإن لنا عنكم مَراحاً ومزحلاً
بعيسٍ إلى ريح الفلاة صوادى

٣ — وفى الأرض عن دارِ المذلّة مذهبٌ
وكلُّ بلادٍ أوطِنتْ كبلادى

٤ — فماذا عسى الحجاج يبلغُ جُهده
إذا نحن جاوزنا حفير زيادِ[٢]

٥ — فباسْت أبى الحجاج واست عجوزه
عُتَيِّد بُهم يرتعى بوِهاد[٣]

٦ — فلولا بنو مروان كان ابن يوسف
كما كان عبداً من عَبيدِ إيادِ

---

(١) فى الكامل ٤٤٦/٢... فاذنوا ببعاد. وكذلك رواية الخزانة ١٧٦/٣.

(٢) فى الكامل والخزانة . . فماذا ترى الحجاج .

(٣) العتيّد : تصغير عتود، وهو كما فى لسان العرب من أولاد المعز ما رعى وقوى وأتى عليه حول ، يصفه بالضعف .

٧ — زمانَ هو المقرى المُقرُّ بذلةٍ
يُراوحُ غلمان القُرى ويُغادى(١)

---

(١) فى الشعر والشعراء ١ / ٢٧١ والمعارف ٥٤٨ والكامل ٢ / ٤٤٧ والعقد ٥ / ١٣ والخزانة ٣ / ١٧٦ .. زمان هو العبد المقر ...

الأبيات [١ — ٧] منسوبة إلى مالك فى عيون الأخبار ١ / ٢٣٦ وعدا الخامس منسوبة إلى مالك فى الكامل ٢ / ٤٤٦ — ٤٤٧ وعدا الثالث والخامس منسوبة أيضاً إلى مالك فى الشعر والشعراء ١ / ٢٧١ .

ومن غير السابع مع زيادة بيت آخر مع اختلاف فى الألفاظ فى رواية بعض الأبيات فى حماسة أبى تمام (المرزوقى) ٢ / ٦٧٦ والتبريزى ٢ / ١٠٩ منسوبة إلى الفرزدق .

والأبيات [١ — ٤] مع بيت الزيادة المذكور فى الحماسة فى ديوان الفرزدق ١/ ١٦٠ (طبع صادر) .

وعدا الخامس والسابع مع بيت الزيادة منسوبة إلى السُبْرج بن خنزير التميمى. وقال عنه ياقوت (حفير زياد) : وكان السُبرج قد ألزم من قبل الحجاج البعث إلى المهلب لقتال الأزارقة فهرب منه إلى الشام وقال :

والأبيات (١ ، ٣ ، ٤ ، ٧) منسوبة إلى مالك فى الخزانة ٣ / ١٧٦ ، والأبيات (٣ ، ٦ ، ٧) فى العقد الفريد ٥ / ١٣ وهى أيضا منسوبة إلى مالك .

والبيتان الأول والثالث نسبا إلى مالك بن الريب فى بهجة المجالس ١/ ٢٣٨ وهما كذلك فى محاضرات الأدباء ١ / ٣٣٧ .

وأعتقد أن نسبة الأبيات إلى مالك فيه وهم ، لأن مالك بن الريب مات قبل أن يتولى الحجاج بأكثر من ثمانية عشر عاما وقد أشرت إلى ذلك فى الدراسة التى قدمت بها المجموعه الشعرية .

— ٢ —

[من البسيط]

١ — هبّت شمالاً خريقاً أسقطت ورقاً
واصفرّ بالقاع بعد الخضرة الشيحُ

٢ — فارحلْ هُديت ولا تجعل غنيمتنا
ثلجاً تصفقه بالترمذ الريح

٣ — إن الشتاء عدوّ لا نقابله
فارْحل هديت وثوبُ الدفء مطروح

— ٣ —

١ — بَعُدْتُ وبيْتِ الله من أهل قَرْقَرى
ومن أهل مَوْسُوج وزِدْتُ على البُعْدِ (١)

الأبيات (١ — ٣) فى بلدان ياقوت (ترمذ) نسبت إلى نَهار بن تَوْسعة يذمّ قتيبة بن مسلم ويرثى يزيد بن المهلب ، وعلق ياقوت فقال : وتروى الثلاثة أبيات لمالك بن الريب فى سعيد بن عثمان بن عفان .

واظن أن الأبيات بعيدة عن شعر مالك فى روحها وألفاظها ومعانيها .

(١) فى بلدان ياقوت [قرقرى] :

بعدنا وبيت الله عن أرض قرقرى وعن قاع موحوش وزدنا على البعد

نسب البيت فى معجم ما استعجم إلى مالك بن الريب . ونسب البيت فى معجم البلدان إلى يحيي بن طالب الحنفى ، قال : كان يحيي بن طالب الحنفى مولى لقريش باليمامة ، وكان شيخا فصيحا دينا يقرئ الناس ، وكان عظيم التجارة . : فخرج إلى خراسان هاربا من الدين فلما وصل إلى قومس قال :

أقول لأصحابى ونحن بقومس ونحن على أثباج ساهمة جُردِ
بعدنا وبيت الله عن أرض قرقرى وعن قاع موحوش وزدنا على البعد

وأظن أن نسبة البيت إلى مالك فيه وهم .

المستدرك :

وقال الوطواط فى غرر الخصائص الواضحة ٢١٤ : وأحسنُ ما لحق بهذا الفصل ما تلاه وصف عظم الجيش ومصارع قتلاه أبلغ ما وصف به عظم الجيش قول مالك بن الريب من أبيات :

[من الطويل]

بجيشٍ لهامٍ يشغل الطير جمعه   عن الأرض حتى ما يجدن منازلا

تخريج القصائد والمقطعات

— ١ —

البيت فى الشعر والشعراء ٣٥٣

— ٢ —

البيت فى اللسان (مدر)

— ٣ —

الأبيات (١ — ١٢) فى الأغانى ١٩/١٦٧ (ساسى)

— ٤ —

الأبيات (١ — ١٢) فى الأغانى ١٩/١٦٦ — ١٦٧ (ساسى)

— ٥ —

الأبيات [١ — ٣] فى بلدان ياقوت [جمران] ورويت بتسلسل مغاير في المصدر نفسه فى [حمران] . والثانى فى معجم ما استعجم [جُمدان] .

— ٦ —

البيت فى بلدان ياقوت [الحوش] و [غاف] .

— ٧ —

البيت فى البيان والتبيين ٣/٣٧ والشعر والشعراء ١/٣٥٥ وبهجة المجالس ٧٨٩ والخلاة للعاملى ٨٥ .

— ٨ —

البيتان فى التذكرة السعدية [مخطوطة فى خزانة الأستاذ الفاضل عبد الله الجبورى ، أمين مكتبة الأوقاف في بغداد] الورقة ٣٠ ب

— ٩ —

البيتان فى الحماسة البصرية ١/١٥٦

— ١٠ —

الأشطار فى حماسة البحترى (كمال) ٤٨

— ١١ —

الأبيات [١ — ٣] والخبر فى تاريخ الطبرى ٦/١٧١ والثالث والثانى مع اختلاف فى الرواية والخبر فى أنساب الأشراف ٥/١٢٠

— ١٢ —

الأبيات [١ — ٢٧] فى الأغانى ١٩/١٦٤ [ساسى] والأبيات [٣ ، ٤ ، ١٠ ، ١١] مع اختلاف فى الرواية فى حماسة ابن الشجرى /٥١ والبيت العاشر فى معجم ما استعجم [الرباب] والبيتان [١٤ ، ١٥] فى معجم ما استعجم [وبار] والبيتان [١٩ ، ٢٠] فى بلدان ياقوت [الغميم] والأبيات [٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧] فى بلدان ياقوت [الدحل] والبيت [٢٦] فى معجم ما استعجم [دخن] .

— ١٣ —

البيتان فى شرح نهج البلاغة ٢/٣٦٤

— ١٤ —

الأبيات [١ — ٦] فى الأغانى ١٩/١٦٤ [ساسى]

— ١٥ —

البيت فى اللسان [سنن]

— ١٦ —

البيتان فى المحبر / ٢٣٠ والأغانى ١٩/١٦٥ والأول فى اللسان [جنحدل]

— ١٧ —

الأبيات [١ — ١٢] فى الأغانى ١٩/١٦٥ والأبيات [٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢] فى نوادر أبى زيد .

— ١٨ —

الأبيات [١ — ١٠] فى الأغانى ١٩/١٦٥ ، ١٦٦

— ١٩ —

الأبيات [١ — ٣] فى معجم الشعراء ٢٦٥ والثانى وحده فى اللسان [شمل] غير معزو .

— ٢٠ —

الرجز فى غريب الحديث ١/٢٠٨ . وهما فى أساس البلاغة ٨٦٤ ، وغير منسوب فى الفائق [لقح] ٢/٤٧٠ وكذلك فى اللسان [لقح وأتن] والثانى وحده فى اللسان [بوك] .

— ٢١ —

الأبيات [١ — ٥] فى الأغانى ١٩/١٦٥ والأبيات عدا الثانى والثالث فى حماسة ابن الشجرى ٧٣ .

— ٢٢ —

الأبيات [١ — ٣] فى بلدان ياقوت [سنام] .

— ٢٣ —

الأبيات [١ — ٦] فى الأغانى ١٦٩/١٩ ، وعدا الخامس مع اختلاف فى الترتيب والرواية فى حماسة ابن الشجرى /٢٢ ، والبيتان الأول والخامس مع الخبر فى تذكرة ابن حمدون [مخطوطة فى معهد الدراسات الإسلامية بجامعة بغداد] الجزء الأول الورقة ١٥٧ وعدا الأول والثانى فى التذكرة السعدية ٢٤ ب .

— ٢٤ —

الأبيات [١ — ٣] فى بلدان ياقوت [طاسى] والثالث وحده فى معجم ما استعجم [طاسى] .

— ٢٥ —

الأبيات [١ — ٥٨] فى ذيل أمالى القالى / ١٣٥ ، وعدا الخامس والعاشر والبيت [٤٤] و [٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨] فى أمالى اليزيدى ٣٨ — ٤٤ وعدا الأبيات [٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤] فى جمهرة القرشى ٢٦٩ [صادر] .

والأبيات [١ ، ٢ ، ٤ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨] فى الشعر والشعراء ٣٥٤ .

والأبيات [١ ، ٢ ، ١٣ ، ٢٠ — ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ — ٤٢ ، ٤٥ — ٤٧ ، ٥٥ — ٥٨] وثلاثة أبيات زائدة فى معجم البلدان [الرقتان] و [السمينة] و [الطبسان]

و [الغضا] و [مرو] و [الشبيكة]و [المثل] و[رحا المثل] و [بولان] مع اختلاف فى الرواية .

والأبيات [١ ، ٤ ، ٦ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ — ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ — ٢٩ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، والبيت العاشر برواية مخالفة] ورواية الأبيات فيها اختلاف كثير عن رواية الأمالى المثبتة فى الأصل .

والأبيات [١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ — ٤٠ ، ٥٠ ، ٥١ ، وبيت زائد ، ٥٦ ، ٥٨] فى الحماسة البصرية ٢٧٨/١ مع اختلافات كثيرة فى رواية الأبيات .

والأول وحده فى أمالى المرتضى ٣٠٤/٢ ، جمع الجواهر للحصرى ٢٠٢ .

والسادس فى معجم ما استعجم [أود] و [توضح] واللسان [طبس] .

والأبيات [١١ ، ٣٨ ، ٥٦] فى معجم الشعراء ٢٦٥ والبيت [١٣] فى معجم ما استعجم [الرقتان] ، والبيت [٢٠] فى معجم ما استعجم[الشبيكة] واللسان [شبك] .

والبيت [٢٣] فى الأزمنة والأمكنة ٣٢١/٢ ، والبيت [٢٧] فى جمع الجواهر للحصرى والبيت [٣٤] فى معجم ما استعجم [السمينة] .

والبيت [٣٨] فى المحكم ٣٤/٢ وفى اللسان [بعد] وخزانة الأدب ٣٠٣/٢ ، ٣٧٨/١ ولم ينسب فى المخصص ٥٣/١٢ .

والبيت [٤١] فى كتاب سيبويه ٤٧٨/١ واللسان [مثل] والخزانة ٥١٩/٤ .

والبيت [٤٥] فى معجم ما استعجم [عنيزة] .

والبيت [٤٧] فى رسالة الملائكة لأبى العلاء ١٨ ، وشروح سقط الزند ١٦٨٧/٤ واللسان [ريم] .

والبيت [٤٨] فى أساس البلاغة ١٠٤٨ واللسان [هبا] .

والبيت [٥١] فى أساس البلاغة غير منسوب ونسب فى شمس العلوم ١٥١ .

والبيت [٥٥] فى الحماسة البصرية ٢٨٠/١ .

والبيت [٥٦] فى الأشباه والنظائر /١٤ .

والبيت [٥٨] فى الحماسة البصرية ٢٨٠/١ .

كشاف المراجع

الأصفهانى : أبو الفرج على بن الحسين بن محمد القرشى الأموى (ت ٣٥٦ هـ)

١ — الأغانى [ساسى] و [دار الثقافة] .

البحترى : أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى (ت ٢٨٤ هـ)

٢ — الحماسة — القاهرة — المطبعة الرحمانية — ١٩٣٩

ضبط وتعليق كمال مصطفى

البصرى : صدر الدين بن أبى الفرج بن الحسين (ت ٦٥٩ هـ) .

٣ — الحماسة البصرية — حيدر آباد — ١٣٨٢ — ١٩٦٤

اعتناء وتصحيح مختار الدين أحمد

البغدادى : عبد القادر بن عمر (١٠٩٣ هـ)

٤ — خزانة الأدب ولب لباب العرب — بولاق — ١٢٩٩

البكرى : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧ هـ)

٥ — معجم ما استعجم — لجنة التأليف — القاهرة — ١٩٤٥ — ١٩٥١ .

تحقيق الأستاذ مصطفى السقا .

التبريزى : أبو زكريا الخطيب ، والبطليوسى ، والخوارزمى .

٦ — شروح سقط الزند — دار الكتب — القاهرة — ١٩٤٥

تحقيق الأستاذ مصطفى السقا والأستاذ عبد السلام هارون وغيرهما .

٧ — حماسة أبى تمام — بولاق — ١٢٩٦

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)

٨ — البيان والتبيين بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون — القاهرة — ١٩٤٨ — ١٩٥٠ .

ابن أبى الحديد : عز الدين أبو حامد بن عبد الحميد المدائنى (ت ٦٥٥ هـ) .

٩ — شرح نهج البلاغة — مكتبة الحياة — بيروت — ١٩٦٣ — ١٩٦٤ .

ابن حبيب : محمد بن حبيب (ت — ٢٤٥ هـ)

١٠ — المحبر . تحقيق ايلزه ليختن شتير . حيدرآباد الدكن ١٩٤٢

الحميرى : الأمير علامة اليمن أبو سعيد نشوان (ت ٥٧٣ هـ) .

١١ — شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ليدن — ١٩١٦ .

تحقيق عظيم الدين أحمد

الخالديان : أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠ هـ) ، وأبو عثمان سعيد بن هاشم (ت ٣٩١) .

١٢ — الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين

لجنة التأليف والترجمة — القاهرة — ١٩٥٨

تحقيق الدكتور محمد يوسف .

الزمخشرى : جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)

١٣ — أساس البلاغة — دار الكتب — ١٣٤١

١٤— الفائق فى غريب الحديث — القاهرة — ١٩٤٥
تحقيق البجاوى وأبى الفضل .

أبو زيد الأنصارى : (ت ٢١٥هـ)

١٥— النوادر — تعليق سعيد الخورى الشرتونى .
المطبعة الكاثوليكية — بيروت ١٨٩٤ .

ابن سيده : أبو الحسن على بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ)

١٦— المخصص — الأميرية — بولاق — ١٣٢٠

ابن الشجرى : أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد (٥٤٢ هـ)

١٧— الحماسة — حيدر آباد — الهند — ١٣٤٥

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)

١٨— تاريخ الرسل والملوك — دار المعارف — ١٩٦١
تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم .

العاملى : (ت ١٠٠٣ هـ)

١٩— المخلاة : مطبعة البابى الحلبى — مصر — ١٩٥٧

أبو عبيد : القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٣ هـ أو ٢٢٤)

٢٠— غريب الحديث — حيدر آباد — الهند — ١٣٨٤

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)

٢١— الشعر والشعراء — دار المعارف — مصر .

٢٢ — عيون الأخبار — دار الكتب — القاهرة — ١٩٢٨
— ١٩٣٠ .

المرزبانى : أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٧٨ هـ)

٢٣— معجم الشعراء — دار إحياء الكتب العربية — مصر — ١٩٦٠ .

تحقيق عبد الستار فراج .

المرزوقى : أبو على أحمد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ)

٢٤— شرح ديوان الحماسة لأبى تمام — القاهرة — ١٣٧١ — ١٩٥١ .

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون وأحمد أمين .

٢٥— الأزمنة والأمكنة — حيدر آباد — الدكن — ١٣٣٢

المعرى : أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى (ت ٤٤٩ هـ)

٢٦— رسالة الملائكة — المطبعة التجارية — بيروت

تحقيق لجنة من العلماء .

ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى (ت ٦٢٦ هـ)

٢٧— معجم البلدان — لايبزك — ١٨٦٦ — ١٨٧٠

تحقيق فرديناند — فيستنفيلد .

شعر
الحسين بن مطير الأسدي

جمعه وقدّم له

الدكتور حسين عطوان

المقدمة

لتحقيق النصوص القديمة فائدة جليلة . غير أن تحقيقها ليس بالعمل السهل ، وإنما هو عمل شاق . فهو يحتاج إلى خبرة واسعة ، ومعاناة طويلة ، لكى يظهر النص المحقق على أكمل وجه ، وأدق صورة .

ومعلوم أن كثيراً من النصوص القديمة قد ضاعت أصولها المخطوطة ، مما يجعل جمعها من المصادر المختلفة عملا أصعب وأخطر من نشر نص عن مخطوطة . فالمحقق فى الصِّنف الأول من النصوص التى يعثر على مخطوطاتها يجتهد فى تصحيحها وإقامتها ، ويسعى للتَّغلب على ما يواجهه من صعوبة فى قراءة ما خفى منها ، وفى إكمال ما سقط من ألفاظها ، إما بالبحث عنها فى المصادر المطبوعة التى روى أصحابها قطعا منها ، وإما بمراجعة أهل العلم ، ممّن لهم صلة بها ، ومعرفة لها . أما الصِّنف الثانى من النصوص التى فقدت مخطوطاتها فإنّ جامعها ومُخَرِّجها ومحققها تصادفه مشاكل أكثر وأعسر . لعل أهمها أنه لا يعتمد فى إخراجها على مخطوطة كاملة ، ولا على جملة مخطوطات ، وإنما يجمعها من المصادر التى لا تُحْصَى كثرة ، والتى يصعب عليه أن يحيط علما بها جميعا . ومن هنا فإنه يجب عليه أن يستقصى كل ما يقع له من المصادر ، وأن يتتبع جميع المظان التى يمكن أن يجد فيها شيئا من تلك النصوص . وأكبر من تلك المشكلة وأخطر أن ما يجمعه منها لا يكون مقطوعاتٍ وافية ، ولا قصائد كاملة ، لا نقص فيها ، ولا اختلاف فى ترتيبها ، وإنما يكون أبياتاً متفرقة مختارة وفق أهواء أصحاب التراجم

والمختارات وأذواقهم وأغراضهم ، ينبغى له أن يضم بعضها إلى بعض بمعرفته لوزنها وقافيتها ، وبتقديره أنها من قصيدة واحدة ، وأن يضع كل بيت منها فى موضعه الدقيق حتى يؤلف من بقية أبيات القصيدة هيكلاً منقطعاً لقصيدة كانت أبياتها متسلسلة صحيحة الترتيب .

ويضم هذا المجموع ما بقى من شعر الحسين بن مطير الأسدى الشاعر المخضرم الذى عاش فى الدولة الأموية ، وعاصر الدولة العباسية ، والذى كان له ديوان شعر من مائة ورقة كما يقول ابن النديم فى الفهرست ، لم أظفر بأية إشارة إليه تدل على أنه ما يزال موجوداً ، أو تنبىء بأنه لم يضع .

وقد جمعت كل ما عثرت عليه من شعره ، وضممت كل ما رجحت أنه من أصل قصيدة واحدة بعضه إلى بعض ، ورتبته ، وكونت منه قصائد يبدو بعضها كاملا وافيا . ووزعت ما جمعت منه على القوافى ، وخرَّجت كل قصيدة . وقسمت المجموع بين قسمين : قسم هو الصحيح الذى لا خلاف فى نسبته إليه ، وهو يشكل أكثر ما جمعت من شعره ، وقسم هو ما يُعزَى إليه وإلى غيره ، وهو يُمَثِّل أقل ما وقعت عليه من شعره .

وأرجو أن أكون وفقت بعض التوفيق فى هذا العمل . وإن أخطأت فيه ، فحسبي أننى بذلت ما استطعت ، وإن غاب عنى بيت من شعره ، فعذرى أنه لا يمكن لجامع شعر شاعر أن يُلِمّ بكل ما تناثر منه فى كافة المصادر والمظان . كذلك أرجو أن يلفت هذا الشعر أنظار الباحثين إلى مجموعة من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الدولة الأموية والدولة العباسية ، وعاشوا فيهما مدداً متفاوتة تحت ظروف سياسية متباينة كان من شأنها أن تؤثر

نيهم ، وأن تُغيِّر من مواقفهم واتجاهاتهم ، والذين أهملهم مؤرخو الأدب العربي ، وهم على التحقيق يستأهلون أن يدرس شعرهم دراسة مستقلة تكشف عن موضوعاته وخصائصه فى كلا العصرين ، على نحو ما صنعوا فى شعر الشعراء المخضرمين الذين عاشوا فى الجاهلية والإسلام .

حسين عطوان

الحسين بن مطير الأسدى

حياته وشعره

— ١ —

حياته :

اسمه الحسين بن مُطَيْر بن مُـكَمَّل[١] ، وهو مولًى لبنى أسد . ويقال : إن جده مكملا كان عبدا فأعتقه مولاه ، ويقال : بل كاتبه فسعى فى مكاتبته حتى أدَّاها فأعتق .

وتاريخ ميلاده مجهول لم ينص عليه أحد من القدماء ، نصا صريحاً ، ولـكن يغلب على الظن أنه ولد إما فى نهـاية القرن الأول وإما فى مطلع القرن الثانى . وهو من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية ، وأخباره فيهما قليلة نادرة لا تُـكَوِّن صورة واضحة لحياته الذاتية ولا لحياته الرسمية .

ويقال : إنه كان يقيم فى زُبَالة . وهى منزل معروف بطريق مكة من الـكوفة ، وقرية عامرة بها أسواق . أما فى العصر الأموى فيجمع القدماء على أنه وفد على الوليد بن يزيد (١٢٥—١٢٦ هـ) مع مروان بن أبى حفصة ، وطريح بن إسماعيل الثقفى ، وعدد من الشعراء ، وامتدحه ، غير أنهم لم يحتفظوا لنا بشىء مما امتدحه به .

أما فى العصر العباسى فاتصل بمعن بن زائدة الشيبانى ، وهو والٍ على اليمن

---

(١) انظر ترجمته فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٤ ، والأغانى ١٤ : ١١٠ ، والموشح ص : ٣٦٠ ، وسمط اللآلى ص : ٤٠٩ ، وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٢ ، ومعجم الأدباء ١٠ : ١٦٦ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٨٥ ، وخزانة الأدب ٢ : ٤٨٥ .

لأبي جعفر المنصور ، وشكا له سوء حاله دون أن يمدحه مديحا مُعْجِباً ، فانتقده معن ، وضرب له مثلا على المديح الجيد ، فغدا عليه في يوم آخر وامتدحه بأرجوزة لامية ، فاستحسنها وأجزل صلته ، ولما غدر الخوارج بمعن سنة اثنتين وخمسين ومائة رثاه بقصيدة هي من بليغ القول وشريف الكلام .

وتنقطع أخباره بعد ذلك ، ولا ينبئنا القدماء بأنه اتصل بأبي جعفر المنصور (١٣٦ — ١٥٨ هـ) ، وربما ابتعد عنه لأنه كان قد مدح الوليد بن يزيد ، ولأن العباسيين كانوا لا يزالون يتتبعون الأمويين وشعراءهم ، وينكلون بهم . فلما بويع المهدي (١٥٨ — ١٦٩ هـ) وفد عليه وامتدحه بغير قصيدة ، وظل يقصده ويقلده المدحة تلو المدحة ، وهو يغدق عليه من عطاياه وهداياه .

وقد أهمل القدماء سنة وفاته ، غير أن ابن شاكر الكتبي نص في عيون التواريخ على أنه توفي سنة سبعين ومائة للهجرة .

— ٢ —

موضوعات شعره :

المديح والرثاء والوصف والغزل والحكمة هي أهم موضوعات شعر الحسين بن مطير الأسدي .

أما المديح فلا تختلف معانيه عنده عنها عند الشعراء العباسيين ، إذ يردد في مدحه للمهدي المعاني القديمة ، والمعاني الجديدة ، التي طالما رددها الشعراء وألحوا عليها وَوَلَّدوا فيها ، من الجود الغامر ، وعلو الهمة ، وحسن القيادة ، وسعة الصدر ، وكرم الأخلاق ، مع العفة والجلال والمهابة . ولكنه ينحو في بعض مدائحه له نحو الإسراف والمبالغة والغلو ، وهي صفات تتضح في أكثر المدائح العباسية ، ومن ذلك قوله فيه :

لو يَعبُدُ النـاسُ يا مهدىُّ أفضَلَهُمْ
ما كان فى النَّاسِ إلاَّ أنْتَ مَعْبُودُ

أضْحَتْ يَمينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةً
لا بل يَمينُكَ منهـا صُوِّرَ الجُودُ

لَوْ أنَّ مِنْ نُورِهِ مِثْقَالَ خَرْدَلَةٍ
فى السُّودِ طُرّاً إذاً لابيَضَّتِ السُّودُ

ومع ما تتصف به الأبيات من التلاعب بالألفاظ ، والافتنان فى الصياغة ، والسعى وراء المعنى الطريف طلبا للتميز والتفرد ، فإنك تلاحظ عليها شيئا من المبالغة فى عبادة الناس للمهدى لو كان يعبد خير الناس ، وفى كرمه الذى هو غاية الكرم ، بل الذى يكون مثالاً له ، وفى نوره الذى يُغَيِّر الألوان فتنقلب من أسود إلى أبيض .

وليس فيما بقى من شعره إلا قصيدة واحدة فى الرثاء ، وهى المرثية العينية التى رثى بها معن بن زائدة الشيبانى . وهو يتفجع فيها عليه أشد التفجع ، ويألم لفقده أعظم الألم ، ويندب فيها فتى من فتيان العرب الأجواد الأبطال . ولم يزل يشقق هذه المعانى ويسترسل فيها ونفسه تكاد تتفطر حزناً عليه ، وتذوب وجداً له ، ومنها قوله :

أَلِمَّا عـلى مَعْنٍ وقُولا لِقـبْرِهِ
سَقَتْكَ الغَوادى مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعا

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أنْتَ أوَّلُ حُفْرَةٍ
مِنَ الأرْضِ خُطَّتْ للسَّماحَةِ مَضْجَعا

وَيا قَبرَ معْن كيف وَارَيْتَ جُودَهُ
وَقَدْ كَانَ مِنهُ البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعاَ

بَلَى قَدْ وَسِعْتَ الجُودَ والجُودُ ميِّتٌ
ولو كانَ حَيَّـاً ضِقْتَ حَتَّى تَصَدَّعا

مما أغضب المهدى عليه ، وجعله يتحاماه أول الأمر ، ويقول له : إنك لم تترك من شعرك موضعا لأحد بعد رثائك له . وهى بحق واحدة من المرائى الجيدة ، التى نوَّه القدماء بها استحساناً لها ، والتى احتفظوا بشواهد منها على الرثاء البليغ ، بل إن أبا هلال العسكرى يصفها بأنها « أرْثَى ما قيل فى الجاهلية والإسلام[1] » .

واشتهر بوصف المطر وصفاً بديعـا حتى عده ابن المعتز من أحذق الشعراء به[2] . وله قصيدتان صور فيهما المطر تصويراً رائعاً ، منهمـا قوله فى قصيدته الهمزية التى ارتجلها ارتجالا :

مُسْتَضحِكٌ بِلوَامِعٍ مُسْتَعْبِرٌ   بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمْرِهَا الأَقْذَاء
فلَهُ بِلاَ حُزْنٍ وَلا بِمَسَرَّةٍ   ضَحِكٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاء

وهى قصيدة أعجب أصحاب المعـانى والمختارات بها ، وأثنوا عليها ، لمـا تمتاز به من الدقة والتفصيل والإحكام ، وقد وصفهـا ابن قتيبة بأنهـا — مع إسراعه فيها — كثيرة الوشى ، لطيفة المعانى[3] .

---

(١) ديوان المعانى ٢ : ١٧٦ .
(٢) طبقات ابن المعتز ص : ١١٨ .
(٣) الشعر والشعراء ص : ٩٢ .

وغزله كثير بالقياس إلى موضوعات شعره الأخرى . ومع أن الوشاء يقول إنه من الشعراء الذين شهروا بالصبوة والغزل ، فإننا لا نعرف صاحبته التى فتن بها ونظم أكثر غزله فيها ، لأنه يردد فيه أسماء كثيرة منها سلمى ، وذلفاء ، وسهمة ، وسمراء ، وأسماء. ولكن غزله يتصف بقوة الأسر ، وجزالة الألفاظ ، وحرارة العاطفة وتدفقها ، ومنه قوله :

قَضَى الله يا أَسْماء أَنْ لَسْتُ زائلاً
أُحِبُّكِ حَتَّى يُغْمِضَ العَيْنَ مُغْمِضُ
فَحبُّكِ بَلْوَى غَيْرَ أَنْ لا يَسُوؤُنى
وإِنْ كانَ بَلْوَى أَنَّنى لَكِ مُبْغِضُ
فَيَالَيْتَنى أَقْرَضْتُ جَلْدًا صَبَابَتي
وأَقْرَضَنى صَبْراً عَلَى الشَّوْقِ مُقْرِضُ

وله قصيدة غزلية جيمية يصفها ابن المعتز بأنها « شعر كأنه الديباج ، بل نَظْمُ الدُّرِّ فى حُسْنِ وَصْف ، وإحكام رَصْف[1] » .

وتشبه أن تكون الحكمة عنده تَفَكُّراً فى أحداث الدهر ، وَتَغَيُّر الأحوال وَتَبَدُّلها ، مع استخلاص العظة منها ، وإسداء النصح بها ، والدعوة إلى الخير والمعروف فيها ، ومنها قوله :

وَقَدْ تَغْدِرُ الدُّنْيَا فَيُضْحِى فَقيرُها
غَنِيًّا وَيَغْنَى بَعْدَ بُؤْسٍ فَقِيرُها

---

(١) طبقات ابن المعتز ص : ١١٦ .

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ تَغَيُّرِ عِيشَةٍ
وأُخْرَى صَفاَ بَعْدَ اكْدرارٍ غديرُها

فَلاَ تَقْرَبِ الأَمْرَ الحرامَ فإنَّهُ
حَلاوَتُهُ تَفنَى وَيَبْقَى مَرِيرُها

وهى أبيات ترين عليها مسحة من الحزن ، ويشيع فيها شىء من الألم ، حتى لقد أسهرت المهدى وهو يعيد النظر فيها وأبكته .

— ٣ —

مذهبه وطبقته :

يجمع القدماء على أن الحسين بن مطير الأسدى كان يشبه القدماء والأعراب لا فى احتذائه على طريقتهم فى صناعة الشعر ، بل أيضا فى ملبسه وحياته ، ولذلك يقولون: إن زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية .

ويدل ما بقى من شعره على ذلك دلالة قوية ، فهو من ناحية ينحو نحو القدماء فى اختيار الأوزان الطويلة الضخمة ، والألفاظ القوية الفخمة ، والأسلوب الجزل الرصين ، وهو من ناحية أخرى يحتفظ فى مدائحه بالتقاليد الموروثة ، وخاصة وصف الأطلال ، ووصف الظعائن المفارقة ، ووصف الرحلة والناقة والصحراء ، كما يزاوج بين المعانى المعروفة فى المديح والمعانى المبتكرة ، أما فى الغزل فيقترب اقترابا شديدا من الشعراء العذريين .

أما طبقته فلم يحددها القدماء ، ولا قرنوه بأحد من الشعراء . غير أن بعض العلماء والأدباء أشادوا به ، واستحسنوا كثرة نوادره . فقد كان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول فيه : إنه ليقع من شعره الشىء بعد الشىء

فيكثر ، وتعجبنى كثرة بدائعه ، وهو من أعجب الشعراء إلى[1] .
أما ابن المعتز فيصفه بأنه من المكثرين المجيدين المعروفين[2] . ويذهب أبو الفرج الأصفهانى إلى أنه شاعر متقدم فى القصيد والرجز فصيح[3] . وينفرد ياقوت الحموى بوصفه بأنه من فحول المحدثين[4] .

أما عبد الله بن طاهر فقد فضله على الشعراء العباسيين جميعا[5] ، لقوله فى مرثيته العينية :

أيا قَبْرَ مَعْنٍ أنتَ أوَّلُ حُفْرَةٍ   مِنَ الأرضِ خُطَّتْ للسَّماحةِ مَضْجَعاَ

ولعل فيما قدمنا ما يكشف عن شخصية الحسين بن مطير الأسدى ، ويلقى بعض الضوء على حياته ، وموضوعات شعره ، وطريقته فى صنعه لقصائده .

---

(١) طبقات ابن المعتز ص : ١١٤ .
(٢) المصدر نفسه ص : ١١٩ .
(٣) الأغانى ١٤ : ١١٠ ، وانظر خزانة الأدب ٢ : ٤٨٥ .
(٤) معجم الأدباء ١٠ : ١٦٧ .
(٥) الأغانى ١٤ : ١١٣ .

ما بقي من شعره

« الصحيح من شعره »

— ١ —

قال الحسين بن مُطَيْر الأسدى يصف المطر :

الكامل :

(١) كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ
فإذا تَحَلَّبَ فَاضَتِ الأَطْبَاءُ(١)

(٢) وَكَجَوْفِ ضَرَّتِهِ(٢) التى فى جَوْفِهِ
جَوْفُ السَّمَاءِ سِبَحْلَةٌ جَوْفَاءُ

(٣) وَلَهُ رَبَابٌ(٣) هَيْدَبٌ لِرَفِيفِهِ
قَبْلَ التَّبَعُّقِ دِيمَةٌ وَطْفَاءُ

---

(١) فى اللسان ١٩ : ٢٢٧ ، وفى تاج العروس ١٠ : ٢٢ : كثرة وَبْلِه .
وفى العقد الفريد ٣ : ٤٦٦ ، وفى أمالى القالى ١ : ١٧٥ : لكثرة ودقه .

(٢) فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٨ : جوف السحاب .
وفى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٩٨ : سجلة .

(٣) فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٩٨ : لرفيقه . وفى العقد الفريد ٣ : ٤٦٦ :
لدقيقه . وفى معجم الأدباء ١٠ : ١٧١ لدفيفه .

---

(١) الأطباء : جمعُ طُبْى ، وهو حَلَمة الضرع التى فيها اللبن . وفى المثل: جاوز الحزام الطُّبْيَيْن ، كناية عن المبالغة فى تجاوز حد الشر والأذى لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غاية ، فكيف إذا جاوزه . واستعاره ابن مطير للمطر على التشبيه . تحلب : سال .

(٢) الضرة : الثدى او الضرع كله . السبحلة الواسعة الضخمة .

(٣) الرباب : السحاب المتعلق الذى تراه كأنه دون السحاب . الهيدب : =

(٤) وكأَنَّ بارِقَهُ(١) حَرِيقٌ يَلْتَقى
رِيحٌ عليه وعرْفَجٌ وأَلاءُ

(٥) وكأنَّ رَيِّقَهُ(٢) ولمَّا يَحْتَفِلْ
دُونَ السَّماءِ عَجاجَةٌ كَدْرَاءُ

(٦) مُسْتَضْحِكٌ بلَوَامِعٍ مُسْتَعْبِرٌ
بِمَدامِعٍ لَمْ تَمْرِهَا الأَقْذاءُ(٣)

(٧) فَلَهُ بِلاَ حزَنٍ وَلاَ بِمَسَرَّةٍ
ضَحِكٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ونُكَاءُ

= السحاب المسترسل الداني كأنه خيوط رفيعة متصلة . التبعق : مفاجأة المطر واندفاعه . والرفيف : التلألؤ والبريق . الديمة : المطر الدائم فى سكون . الوطفاء : السحابة التى فى جوانبها استرخاء لكثرة الماء ، والتى لها ذيول متدلية .

(٤) فى أمالى القالى ١ : ١٧٥ : وكأن عارضه ، أشب عليه .

(٥) فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٩٨ ، وفى الشعر والشعراء ص: ٩١ ، وفى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٢ : ودق السماء .

(٦) فى معجم الأدباء ١٠ : ٧٢ : مستبصر .
وفى ديوان المعانى ٢ : ٦ : بدوامع .

(٧) فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٨ ، وفى الأغانى ١٤ : ١١٤ ، وفى أمالى القالى ١ : ١٧٥ ، وفى نقد الشعر ص : ١٥٥ ، وفى الصناعتين ص: ٣١٣ ، ٣٤٦ : يراوح بينه .

---

(١) البارق : البرق . العرفج : ضرب من النبات سهلى سريع الانقياد . الألاء : شجر حسن المنظر مر الطعم .

(٢) الريق من المطر : أول شؤبوبه . يحتفل : يمتلئ ويتكاثف ويتسهل . العجاجة الكدراء : الغبار .

(٣) لم تمرها الأقذاء : لم يسيل دمعها وقوع القذى فيها .

(٨) حَيْرانُ متَّبِعٌ صَباهُ[1] تَقُودُهُ
وَجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ وَوعاءُ

(٩) وَدَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حَتَّى إذَا
مِنْ طُولِ ما لعِبَتْ بِهِ النَّكْباءُ[2]

(١٠) ذَابَ السَّحَابُ فَهْوَ بَحْرٌ كُلُّهُ
وَعَلى البُحورِ مِنَ السَّحابِ سِجاءُ[3]

(١١) ثَقُلَتْ كُلاهُ[4] فَأُنْهِرَتْ أَصْلاَبُهُ
وَتَبَعَّجَتْ مِنْ مائِهِ الأَحْشاءُ

---

(٨) فى العقد الفريد ٣ : ٤٦٦ : كف له ورهاءُ ؛
وفى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٩٨ : وكفاءُ
(١٠) فى الشعر والشعراء ص : ٩١ : سماءُ .
(١١) فى الشعر والشعراء ص : ٩٢ : فَتُنُهِّرَتْ .
وفى العقد ٣ : ٤٦٦ : فَبُهِّرَتْ .

---

(١) الصبا والجنوب : نوعان من الرياح . الكِنْف : وعاء يكون فيه أداة الراعي ومتاعه .

(٢) النكباء : الريح المتعرجة التى تَعْدِل عن مَهَابّ الرياح .

(٣) السجاء : الغطاء .

(٤) الكلى : جمع كُلْيَة ، وهى من السحابة أسفلها . أُنْهِرَ العرق : لم يَرْقأ دمه ، وأنهر الدم : أظهره وأساله . الأصلاب : جمع صُلْب ، وهو الظهر . تبعجت السحابة بالمطر : انفرجت عن الوَدْق والوبل الشديد .

(١٢) غَدِقٌ[١] يُنْتِجُ بالأَبَاطِحِ فُرَّقاً
تَلِدُ السُّيُولَ وَمالَها أَسْلاءُ

(١٣) غُرٌّ[٢] مُحَجَّلَةٌ دَوَالِحُ ضُمِّنَتْ
حَمْلَ اللِّقَاحِ وكُلُّها عَذْرَاءُ

(١٤) سُحْمٌ[٣] فَهُنَّ إذَا كَظَمْنَ فَوَاحِمٌ
سُودٌ وَهُنَّ إذا ضَحِكْنَ وِضَاءُ

(١٥) لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ[٤] السَّوَاحِلِ مَاؤُهُ
لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاءُ

---

(١٢) فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٩٩ : غدت له بلد السيول وماله أفلاء .
وفى العقد الفريد ٣ : ٤٦٦ : مُزِّقَتْ تلك السُّيولُ ومالها أشلاء .
(١٣) فى ديوان المعانى ٢ : ٦ : روائح ، حفل اللقاء .
وفى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٣ : دوالج .
(١٤) فى العقد الفريد ٣ : ٤٦٦ : عَبَسْنَ . وهذه الرواية أدخل فى الصنعة .
وفى الأزمنه والأمكنة ٢ : ٩٩ ، وفى ديوان المعانى ٢ : ٦ : وإذا ضحكن فإنهن وضاء .
(١٥) فى الشعر والشعراء ص : ٩٢ : يبق من .

---

(١) الغَدِق : كثير الماء . الأباطح : جمع أبطح وهو مسيل الوادى الواسع فيه دُقاق الحصى .
الفُرَّق : جع فارق ، وهى السحابة المنفردة . الأسلاء : جمع سلى ، وهى الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد .
(٢) الغر المحجلة : البيضاء . الدوالح : جمع دلوح ودالحة ، وهى السحابة المثقلة بالماء .
(٣) السحم : السود . كظم : حَبَسَ غيظه . الوضاء : المشرقات .
(٤) اللجج : جمع لُجَّة ، وهى معظم الماء .

— ٢ —

قال الحسين بن مطير الأسدى :

الخفيف :

(١) أَيْنَ أَهْلُ القِبَابِ[1] بالدَّهْنَاءِ
أَيْنَ جِيرَانُنَا عَلَى الأَحْسَاءِ

(٢) فَارَقُونَا والأَرْضُ مُلْبَسَةٌ نَوْ
رَ الأَقَاحى[2] تُجَادُ بالأَنْوَاءِ

(٣) كل يوم بأُقْحُوانٍ جديد
تضحك الأرضُ من بكاء السماء

(٤) ذَهَبٌ حَيْثُ مَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ
حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فى الفَضَاءِ

---

(١) فى زهر الآداب ص : ٩٨١ : العتاب وفى العقد الفريد ٥ : ٤٢٢
أَيْنَ إخوانُنَا عَلَى السَّرَّاء .

(٣) فى الأغانى ١٤ : ١١ : تضحك الأرض عن مَهَلِّ السماء .

---

(١) القباب : جمع قُبَّة ، وهى البيت الصغير المستدير . الدهناء : من ديار بنى تميم . الأحساء : مدينة بالبحرين ، ومَاءٌ لِغَنِيّ .

(٢) الأقاحى : جمع الأقحوان ، وهو من نبات الربيع له نور أبيض كأنه ثغر جارية حديثة السن .

الأنواء : الأمطار .

قال الحسين بن مُطَيْر الأسدى :

الوافر :

(١) عَرَفْتُ مَنازِلاً بِشِعابِ شَرْجٍ
فَحَيَّيْتُ المَنازِلَ والشِّعابا(١)

(٢) مَنازِل هَيَّجَتْ لِلقَلْبِ شَوْقاً
ولِلعَيْنَيْنِ دَمْعاً واكْتِئابا(٢)

(١) الشعاب : جمع شُعْبة ، وهى ما انشعب من التلعة والوادى ، أى عدل عنه وأخذ فى غير طريقه . شرج : ماء لبنى أسد .

(٢) الاكتئاب : انكسار النفس من شدة الحزن والهم .

— ٤ —

قال الحسين بن مُطَيْر يمدح معن بن زائدة الشيباني :

الطويل :

(١) أَتَيْتُكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ جَابِرٌ
وَلاَ وَاهِبٌ يُعْطِي اللُّهَا والرَّغَائِبَا(١)

(١) الواهب : الكريم . اللها : جمع لُهْوَة ، وهي أفضل العطاء . الرغائب : جمع رَغِيبة ، وهي الكثير من العطاء .

— ٥ —

قال الحسين بن مطير الأسدي :

الرجز :

(١) يا أيها القلب الحزين الكائبُ[١]

(٢) بان الشباب والشباب ذاهبُ[٢]

(٣) أَوْدَى فَلاَ يُثْنَى وَلاَ هُوْ آيبُ[٣]

---

(١) الكائب : المهموم المغموم .

(٢) بان : مضى وانقضى .

(٣) أودى : هلك . يُثْنَى : يرد . هُوْ : حق واوها التحريك ، ولكنه سكنها ، وهي لغة بني أسد .

— ٦ —

قال الحسين بن مطير يمدح المهدى :

الطويل :

(١) إليكَ أميرَ المُؤْمنينَ تَعَسَّفَتْ
بِنا البِيدُ هَوْجاءُ النَّجاءِ خَبُوبُ(١)

(٢) وَلَوْ لَمْ يَكنْ قُدّامَها ما تَقاذَفَتْ
جِبالٌ بِها مُغبَرَّةٌ وسُهوبُ(٢)

(٣) فَتىً هوَ مِنْ غيْرِ التَّخلُّقِ ماجِدٌ
وَمِنْ غَيْرِ تأدِيبِ الرِّجالِ أدِيبُ(٣)

(٤) عَلاَ خَلْقَه خَلْقَ الرِّجالِ وخُلْقُهُ
إذا ضاقَ أخلاقُ الرِّجالِ رَحِيبُ(٤)

---

(١) تعسفت : من العَسْف ، وهو أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا عَلَم . البيد : جمع بيداء ، وهو الأرض المقفرة . الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجاً وهو الطيش والتسرع . النجاء : الإسراع . خبوب : صيغة مبالغة من الخبب ، وهو ضرب من عدو الإبل .

(٢) تقاذفت : أسرعت . السهوب : الأرض الواسعة البعيدة .

(٣) التخلق : التَّصَنُّع والتَّجمُّل أى أن يتكلف من خلْقه خلاف ما ينطوى عليه .

(٤) الخَلْق : التام الجسم المعتدل . الخُلْق : الطبيعة والسَّجيَّة . علا : فاق . الرحيب : الواسع .

(٥) إذَا شاَهَدَ القوَّادَ سارَ أماَمهُمْ
جَرِئٌ عَلَى ماَ يَتَّقُونَ وَثُوبُ[١]

(٦) وإنْ غاَبَ عَنْهُمْ شاَهدَتْهُمْ مَهاَبَةٌ
بهـا يَقْهَرُ الأعْدَاءَ حِينَ يَغيبُ[٢]

(٧) يَعِفُّ وَيَسْتَحْيِي إذا كان خاَلِياً
كما عَفَّ واَسْتَحياَ بِحَيْثُ رَقِيبُ[٣]

---

(١) الوثوب . النهـاض إلى الأمر . يتقون : يخشون ويخافون .

(٢) المهابة : الإجلال والمخافة والتـقيـة .

(٣) عف : كف عما لا يحل ويجمل . الخالى : الفقير .

— ٧ —

قال الحسين بن مطير الأسدى :

الطويل :

(١) خَلِيلَىَّ هذى زَفْرَةُ اليَوْمِ قَدْ مَضَتْ

فَمَا بَعْدَ مَىٍّ زَفْرَةٌ قَـدْ أُطِلَّتِ(١)

(٢) وَمِنْ زَفَرَاتٍ لَوْ قَصَـدْنَ قَتَلْنَنى

تَقَضٌّ التى تَأْتى التى قَدْ تَوَلَّتِ(٢)

---

(١) الزفرة : التنفس مع الشهيق . أطلت : اهدرت .

(٢) تَـقَـضّ : من قَـضَّ وأقَـضَّ إذا نبا أو خشن أوهدم .

— ٨ —

قال الحسين بن مُطَيْر الأسدى :

البسيط :

(١) إنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فادَّلَجُوا
بَانوا ولم يُنْظِرُونى أَنَّهُمْ لَجُّوا(١)

* * *

(٢) يا صاحِ هَلْ أَنْتَ بالتَّعْرِيجِ تَنْفَعُنا
عَلَى مَنَـازِلَ بالبَرْقَاءِ مُنْعَـرَجُ(٢)

(٣) عَلَى مَنازِلَ بالطَّاوُوسِ قَدْ دَرَسَتْ
تُسْدِى الجَنُوبُ عليها ثُمَّ تَنْتَسِـجُ(٣)

---

(١) الخليط : القوم المجتمعون الذين أمرهم واحد . أَجدّوا : أحكموا واجتهدوا . البين : الارتحال والمفارقة . بانوا : بعدوا . أنظر : امْهَل وأخّر . لَجّوا : صمموا على الارتحال ولم ينصرفوا عنه . أدلجوا : ساروا فى آخر الليل .

(٢) التعريج : الإقامة على المنزل . البرقاء : موضع بالبادية . المُنْفرج : المنعطف .

(٣) الطاووس : موضع بنواحى بحر فارس . درست : تغيّرت وَبليتْ . تُسْدى الجنوب عليها : تنثر ريح الجنوب التراب عليها .

قال الحسين بن مُطَيْر الأسدى :

البسيط :

(١) كَأَنَّنَا يَا سُلَيْمَى لَمْ نُلِمَّ بِكُمْ
وَنَحْتَفَا عَلَسِيَّاتٌ مَلاَجِيجُ[1]

(٢) وَلَمْ نُكَلِّمْكِ وَالْحُسَّادُ قَدْ حَضَرُوا
وفى الكَلامِ عَنِ الحَاجَاتِ تَخْلِيجُ[2]

(٣) وَلَمْ نَقُلْ يَوْمَ سَارَتْ عِيسُكُمْ عَنَقاً
والدَّوْسَرِىُّ بِجَذْبِ السَّاجِ مَجْرُوجُ[3]

---

(٢) فى طبقات الشعراء لابن المعتز ص : ١١٤ : فى الحساد قد حضروا .

(٣) فى معجم البلدان ٣ : ٤٦١ .

مَا خِفْتُ بَيْنَهُمُ حتى غَدَوْا حِزَقاً وحُذِرَتْ دُونَ مَنْ تَهْوَى الهَوَادِيجُ

---

(١) ألم : زار ، العَلَسِيَّات : الإبل المنسوبة إلى بنى عَلَس وهم بطن من بنى سعد . الملاجيج : السريعات المندفعات

(٢) التخليج : المنع .

(٣) العيس : النوق . العنق : ضرب من سير الإبل . الدوسرى من النوق : العظيمة القوية . الساج : الخشبة الصلبة . مجروج : قلق مضطرب متحرك .

(٤) سُقَى سَقَى اللهُ جِيرَاناً لَنا ظَعَنُوا
لَمَّا دَنَا مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ تَهْيِيجُ(١)

(٥) لَمْ أَخْشَ بَيْنَهُمُ حَتَّى غَدَوْا حِزَقاً
واسْتَوْسَقَتْ بِهِمُ البُزْلُ العَنَاجِيجُ(٢)

(٦) فَاحْتَثَّ مِنْ خَلْفِهِمْ حَادِيهِمُ غَرِدًا
وَخُدِّرَتْ دُونَ مَنْ تَهْوَى الهَوَادِجُ(٣)

(٧) تِلْكُمْ دِيَارُكُمُ بالقُفِّ دَارِسَةً
يَسْتَنُّ فيها عَجَاجُ الصَّيْفِ والهُوجُ(٤)

(٨) قَفْراً خَلاءً مَا يَظَلُّ بِهَا
إلاَّ الظِّبَاءُ وَغِرْبَانٌ مَشَاحِيجُ(٥)

---

(٦) فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٥ : وجُدِّدت .

---

(١) ظعنوا : ارتحلوا . الحزن : ما غلظ من الأرض وارتفع ، ورياضه من أطيب الرياض . التهييج : من هاجت الريح النبت إذا أيبسته .

(٢) البين : البعد . الحزق : الجماعات . استوسقت : اجتمعت وانضمت . البُزْل : جمع بازل ، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وَفَطر نابُه . العناجيج : جمع عنجوج ، وهو النجيب من الإبل الطويل العنق .

(٣) الغرد : الفرح . خُدِّرت : سُتِرَت . الهوادج : جمع هودج ، وهو مركب المرأة .

(٤) القف : ما غلظ من الأرض وارتفع . دارسة : بالية . يستن : يتردد ، واستنت الريح : جاءت على وجه واحد وطريقة واحدة . العجاج : الغبار . الهوج من الرياح : السريعة كأن بها هوجاً وطيشاً فهى لا تقصد فى سيرها ومرها .

(٥) الظباء : جمع ظبى وهو الغزال . المشاحيج : من شحج الغراب إذا رَجَّع صوته ومَدَّه .

(٩) فيهـا أَوَارٍ وآثارٌ بِعَرْصَتِهـا
وَمَاثِلٌ نَاحِلٌ فى الدَّارِ مَشْجُوجُ(١)
(١٠) فَأَصْبَحتْ مِنْهُمُ ضَبَّاء خَالِيَةً
كما خَلَتْ مِنْهُمُ الزَّوْرَاء فالعُوجُ(٢)
(١١) دارٌ لِسَاعِمَةٍ بَيْضَاء حُلَّتُها
عَصْبُ يَمَانٍ وَبُرْدٌ فِيهِ تَدْبِيجُ(٣)
(١٢) وَمَوْرِدٍ آجِنٍ سُدْمٍ مَنَاهِلُهُ
كأَنَّ رِيقَ الدُّبَى فِيهِنَّ مَلْجُوجُ(٤)
(١٣) زَارَتْكَ سَلْمَةُ والظَّلْمَاء دَاجِيَةٌ
والعَيْنُ هَاجِعَةٌ والرُّوحُ مَعْرُوجُ(٥)
(١٤) فَمَرْحَبًا بِكَ مِنْ طَيْفٍ أَلَمَّ بِنَا
وَلَيْسَ يَاسَلْمُ بِى فى السلم تحريجُ(٦)

---

(١٣) فى اللسان ١٥ : ٢٢١ ، وفى تاج العروس ٨ : ٣٦٠ : شهمة .
وفى اللسان ٣ : ١٤٦ : والظلماء ضاحية .

(١) الأوارى : الأوتاد ومرابط الإبل والخيل . العرصة : الساحة . الماثل : اللاصق بالأرض . ناحل : بال . المشجوج : المشقوق الرأس .

(٢) ضباء : موضع . الزوراء : ماء لبنى أسد . العوج : موضع .

(٣) العصب : نوع من الثياب . التدبيج : التزيين والنقش .

(٤) المورد : الماء . الآجن . المتغير اللون . السدم : المدفونة . الدبى : صغار الجراد . ملجوج : مطروق .

(٥) داجية : شاملة . هاجعة : نائمة . معروج : أى معروج بها .

(٦) التحريج : التضييق . والسلم : لعلها محرفة عن النوم . ومما يرجح ذلك أن الشعراء يرددون فى وصف الطيف أن زيارته لهم ، واستمتاعهم به ليس مما فيه ذنب ولا حرج عليهم .

(١٥) هَلْ يُدْنِيَنَّكَ مِنْ سَلْمَى وَجِيرَتِها
قَلاَئِصُ أَرْحَبِيَّاتٌ حَرَاجِيجُ (١)

(١٦) هُدْلُ المَشَافِرِ أَيْدِيها مُوَثَّقَةٌ
زُجٌّ وأَرْجُلُهَا زُلٌّ هزَالِيجُ (٢)

(١٧) لَمَّا لَقِحْنَ لِماءِ الفَحْلِ أَعْجَلَهَا
وَقْتُ النِّكَاحِ فَلَمْ يُتْمِمْنَ تَخْدِيجُ (٣)

(١٨) قَالَتْ : تَغَيَّرْتَ عَنْ وُدِّى فَقُلْتُ لَهَا
لاَ والذى بَيْتُهُ يا سَلْمُ مَحْجُوجُ (٤)

(١٩) ما أَنْسَ لاَ أَنْسَ مِنْكُمْ نَظْرَةً سَلَفَتْ
فى يَوْمِ عيدٍ وَيَوْمُ العِيدِ مَخْرُوجُ (٥)

---

(١٦) فى اللسان ٣ : ٢١٥ ، وفى تاج العروس ٢ : ١١٦ :
دُفْقٌ وأَرْجُلُها زُجٌ هَزَالِيجُ

(١٩) فى اللسان ٣ : ٧٤ ، وفى تاج العروس ٢ : ٣١ : شغفت .

---

(١) القلائص : جمع القلوص وهى الناقة الفتية السريعة . الأرحبيات : النوق الجسيمة الشديدة أو الوَقَّادة الحادَّة . الحراجيج ، جمع الحُرْج ، وهى من الإبل التى لا تركب ولا يضربها الفحل .

(٢) الهدل : المسترخية المشفر الأسفل . المشافر : جمع مشفر ، وهى للبعير كالشفة للإنسان . الموثقة الأيدى : المحكمة الخَلْق . زج : واسعة الخطو بعيدته . زُلٌّ : خفيفة الوركين سريعة الحركة . الهزاليج : السِّراع .

(٣) التخديج : أن تضع الناقة ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام وإن كان تام الخَلْقة .

(٤) محجوج : أى محجوج إليه .

(٥) مخروج : أى مخروج فيه .

— ١٠ —

قال الحسين بن مُطيْر الأسدى يصف المطر :

الكامل :

(١) نَزَلَ المَشِيبُ فما يُرِيدُ بَرَاحَا
وقَضَى لُبَانَتَهُ الشَّبَابُ فَرَاحَا(١)

(٢) لاَ تبعدَنْ مِنْ أَلْيَلٍ ذى لَذَّةٍ
وغَضَارَةٍ تَدَعُ المِراضَ صِحَاحَا(٢)

(٣) مَا كُنْتَ بائِعَهُ بِشَىْءٍ يُشْتَرَى
أبداً وَلَوْ أَنِّى أَصَبْتُ رَبَاحَا(٣)

(٤) فَعلَى الشَّبابِ تَحِيَّةٌ مِنْ زَائِرٍ
يَغْدُو وَيَطْرُقُ لَيْلَةً وَصَبَاحَا(٤)

(٥) وبِنَازِلٍ لَمَّا أَرَادَ إِقَامَةً
أَهْلاً أَرَادَ مُرُوءَةً وَصَلاَحَا(٥)

---

(١) اللبانة : الحاجة .

(٢) الأليل : الشديد السواد . الغضارة : النضارة .

(٣) الرَّباح : الربح والنماء .

(٤) غدا : سار عند الغدو ، وهو أول النهار ، وطرق : جاء بليل .

(٥) المُروءة : كمال الرجولية .

(٦) فَدَعِ الشَّبَابَ فَقَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
وانظُرْ بِعَيْنِـكَ بَارِقاً لَمَّاحـا(١)

(٧) مَا زَالَ يَدْفَعُهُ الصَّبَا دَفْعَ الطَّلَى
مِنْ لَعْلَعٍ حَتَّى أَضَـاءَ وَلاَحا(٢)

(٨) جَوْنَ الرَّبَابِ عَصَى الرِّيَاحَ عَلَى الرُّبَا
مُتبرِّ كاً مِنْ فَوْقِها إلحاحاً(٣)

(٩) فَعلاَ كُحَيْلَ بَنِى قَنانَ عَلَى الذُّرَا
حُوًّا ودُهْماً يَسْتَرِدْنَ بِطَاحاً(٤)

(١٠) وكَأَنَّ أَصْوَاتَ الحَجِيجِ عَشِيَّةً
يَبْغُونَ بالصَّوْتِ الرَّفِيعِ فَلاَحاً

(١١) فِيهِ وأَصْوَاتَ الرَّوَائِمِ فَارَقَتْ
أَوْلاَدَها فَلَجِجنَ بَعْدُ رَوَاحاً(٥)

---

(١) البارق اللماح : السحاب فيه برق .

(٢) يدفعه : يسوقه . الطَّلَى : الشخص . لعلع : موضع بين البصرة والكوفة .

(٣) الجون : الأسود . الرباب : السحاب المتعلق الذى تراه كأنه دون السحاب . الربا : جمع ربوة ، وهى المرتفع من الأرض . متبركا : مقيما لا يتحرك .

(٤) الكُحَيْل : موضع بالجزيرة ، ومدينة على دجلة . الذرا : جمع ذروة ، وهى أعلى كل شىء . الحوّ : السّود . الدهم : السود . يستردن بطاحاً : يبحثن عن الأودية ، ويسرن نحوها .

(٥) الروائم : الظباء . لججن بعد رواحا : اجتهدن فى الرجوع إلى أولادهن .

(١٢) يَغْشَى الوُحوشَ بِمُرْسَلٍ مِنْ مائِهِ
مِثْلِ الزِّقَاقِ مَلأْنَهُنَّ رِياحاً[١]

(١٣) وَتَرى صُفُوفَ الوَحْشِ فى حافَاتِها
كَثُمودَ يَوْمَ رَغاَ الفَصِيلُ فَصاحاً[٢]

(١٤) وكأَنَّ يَثْرِبَ إِذْ عَلاها وَبْلُهُ
بَلَدٌ تَغَوَّثَ أَهْلُها لِبَياحاً[٣]

---

(١) الزقاق : جمع زق ، وهو من اوعية الخمر .

(٢) الحافات : الجوانب . الفصيل : ولد الناقة .

(٣) الوبل : الغزير من المطر . تغوث : قال واغوثاه . البياح : نوع من السمك ، ولا معنى له هنا . وربما كان بياح صنماً من الأصنام التى لم يذكرها القدماء .

— ١١ —

قال الحسين بن مطير الأسدى :

الطويل :

(١) سَلامٌ عَلَى البَيْتِ الذى لاَ نَزُورُهُ
مِنَ الخوْفِ إلاَّ بالعُيونِ اللوَّامِحِ(١)

(٢) وَلَوْلاَ حِذَارُ الكَاشِحِينَ لَقَادَنِى
إليْهِ الهوَى قَوْدَ الجَنِيبِ المُسامِحِ(٢)

---

(١) اللواع : الناظرة المتطلعة .

(٢) الحذار : التحرز والخيفة . الجنيب : الطائع المنقاد

— ١٢ —

قال الحسين بن مُطيْر الأسدى :

الـكامل :

(١) بَـكَرَتْ عَليْكَ فَهَيَّجَتْ وَجْدَا
هُوجُ الرِّياحِ وأذْكَرَتْ نجْدَا(١)

(٢) أتحِنُّ مِنْ شَوْقٍ إذا ذُكِرَتْ
نَجْدٌ وأنْتَ تَرَكْتَهَا عَمْدَا

---

(١) بكرت : جاءت مبكرة . هَيَّجت : حرّكت وأثارت . الوجد الحرقة وشدة الشوق .

الهوج : جمع هوجاء . وهى الريح السريعة الهبوب .

— ١٣ —

قال الحسين بن مطير الأسدى :

الطويل :

(١) قَضَى اللهُ يَاسَمْرَاءُ مِنِّى لَكِ الهَوَى
بِعَزْمٍ فَلَمْ أَمْنَعْ وَلَمْ أُعْطِهِ عَمْدًا

(٢) وَكُلُّ أَسِيرٍ غَيْرَ مَنْ قَدْ مَلَكْتِهِ
مُرَجًّى لِقَتْلٍ أَوْ لِنَعْمَاءَ أَوْ مُفْدَى

— ١٤ —

قال الحسين بن مُطَيْرٍ الأسدى يمدح المهدى :

البسيط :

(١) لَوْ يَعْبُدُ النَّاسُ يَا مَهْدِىُّ أَفْضَلَهُمْ
مَا كَانَ فِي النَّاسِ إِلاَّ أَنْتَ مَعْبُودُ

(٢) أَضحَتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةً
لاَ بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُوِّرَ الجُودُ

(٣) لَوْ أَنَّ مِنْ نُورِهِ مِثْقَالَ خَرْدَلَةٍ(١)
فِي السُّودِ طُرًّا إِذاً لاَبْيَضَّتِ السُّودُ

(٤) مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُضحى الأَرْضُ مُشْرِقَةً
وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِى المَاءُ فِى العُودِ

---

(٤) فى خزانة الأدب ٢ : ٤٨٦ : تبدو الأرض .

---

(١) المثقال : الزِّنَةُ والمقدار . الخردلة : ضرب من الحُرْف وهو حب الرشاد .

قال الحسين بن مطير الأسدى :

وقد نسبت بعض أبيات من هذه القصيدة لغيره من الشعراء ، كما اختلطت بقصيدة أخرى لكثير بن عبد الرحمن . فمثلا يروى أبو عبيد البكرى فى سمط اللآلى ص : ٣٧٤ البيتين ١٢ ، ١٣ من قصيدة الحسين ابن مطير الأسدى مع بيت ثالث للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى . أما صدر الدين بن أبى الفرج بن الحسين البصرى فيروى فى الحماسة البصرية ٢ : ١٩١ الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٦ من قصيدة الحسين بن مطير الأسدى مع أبيات أخرى كثيرة للعوام بن عقبة ، ويضيف إليها بعض أبيات من قصيدة كثير بن عبد الرحمن التى رواها له أبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى ٦ : ١٣٨ .

الطويل :

(١) لقد كنتُ جَلْداً[1] قبلَ أنْ تُوقِدَ النَّوَى
على كبدى ناراً بطيئاً خُمودُها

---

(١) فى طبقات ابن المعتز ص . ١١٧ ، وفى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٤ : الموى .

---

(١) الجلد : القوى الشديد الصلب الصابر .

(٢) ولو تُرِكَتْ نارُ الهوَى لَتضرَّمَتْ[١]
ولـكنَّ شوْقاً كلَّ يومٍ يَزِيدُها

(٣) وقد كنتُ أرْجو أنْ تموتَ صَبابَتى
إذا قَدُمَتْ أيَّامُهـا وعُهودُها

(٤) فقدْ جُعِلتْ فى حَبَّةِ القَلْبِ والحشا
عِهادُ الهوى تُولَى[٢] بِشَوْقٍ يُعِيدُها

(٥) لِمرْتَجَّةِ الأرْدافِ هِيفٌ خُصورُها
عِذابٌ ثَناياها لِطافٌ قُيودُها[٣]

(٦) وَصُفْرٌ تَراقِيها وحُمْرٌ أكُفُّها
وسُودٌ نَواصِيها[٤] وبِيضٌ خُدُودُها

(٢) فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٧ وقودها .

(٥) فى أمالى المرتضى ١ : ٢٣٤ : عجاف قيودها . وفى زهر الآداب ص : ٩٨٠ : عجاف نهودُها .

(٦) فى الصناعتين ص : ٤٠٢ ، وفى العمدة ٢ : ١١ : بسود نواصيها وحمر أكفها .

وفى الصناعتين ص : ٣١٢ : بصفو ترائبها .

(١) تضرمت : اشتعلت والتهبت .

(٢) العهاد : جمع عَهْد ، وهو المطر فى أول السنة . تولى : تُمْطَر ، من الوَلْى وهو المطر .

(٣) مرتجة الأرداف : ضخمة العجيزة . هيف خصورها : دقيقة رقيقة . الثنايا : الأسنان . القيود : أصول الأسنان .

(٤) التراقى الجيد ، جعله أصفر من الحلى أو من الطيب . حمر أكفها : مخضوبة بالحناء . النواصى : جمع ناصية ، وهى قصاصة الشعر فى مقدم الرأس .

(٧) مُخَصَّرَةُ الأَوْسَاطِ زَانَتْ عقُودَها
بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عقُودُها

(٨) يُمَنِّينَنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبنَا
رَفِيفَ الخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُها(١)

(٩) وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الوِشَاحِ كَأَنَّها
مَهاةٌ بِتَرْبَانٍ(٢) طَوِيلٌ عَمُودُها

(١٠) مِنَ البِيضِ لاَ تَخْزَى إذا الرِّيحُ أَلْصَقَتْ
بِهاَ مِرْطَها(٣) أَوْ زَايَلَ الحَلْيَ جِيدُها

(١١) إذَا جِئْتُها بَيْنَ النِّسَاءِ مَنَحْتُها
صُدُوداً كأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَ تُرِيدُها

(١٢) أَلاَ لَيْتَ شِعرى هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنا
مَلاَحَةُ عَيْنَيْ أُمِّ عَمْرٍو وجِيدُها

---

(٧) فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٧ : مخصرة الأطراف .
وفى البديع ص : ٣٩ ، وفى الصناعتين ص : ٤٠٢ : مُبَتَّلة الأرداف .
(٩) فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٧ : مَهَاةٌ بِبُسْرَانٍ طوال قُدودُها

---

(١) مناه : وعده . رف : اختلج وخفق واهتز . الخزامى : من نباتات الصحراء الطيبة الرائحة . الطل : أثر الندى فى الأرض . يجودها : ينهل عليها ويصيبها .

(٢) مقلاق الوشاح : ضامرة البطن . المهاة : البقرة الوحشية . تُربان : واد بين ذات الجيش وملل والسيَّالة على المحجة نفسها ، فيه مياه كثيرة .

(٣) المرط : كساء من خز أو صوف يُتَلَفَّع به .

(١٣) وهل بَلِيَتْ أثوابُها بعدَ جِدَّةٍ
ألا حبَّذا أخلاقُها وجديدُها

(١٤) وكنتُ أذودُ(١) العَيْنَ أنْ تَرِدَ البُكا
فقد وَرَدَتْ ما كنتُ عَنهُ أذودُها

(١٥) خليليَّ ما فى العيش عَيْبٌ لَوَانَّنا
وجدنا لأيامِ الصِّبا مَن يُعيدُها

(١٦) ولِي نظرةٌ بعد الصُّدودِ منَ الجوى(٢)
كنظرة ثَكْلَى قد أُصيبَ وَليدُها

(١٧) هَل اللهُ عافٍ عَنْ ذُنوبٍ تَسلَّفَتْ
أمِ اللهُ إنْ لم يَعفُ عنها مُعيدُها

---

(١٥) فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٧ : لو اننى وجدت . وفى سمط اللآلى ص : ١٧٩ : لأيام الحمى .

وفى طبقات ابن المعتز ص : ١١٩ ، وسمط اللآلى ص ١٧٩ ، وفى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٣ : ١٣٦ : عَتْبٌ .

(١٧) فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٣ : ١٣٦ : يعيدها .

---

(١) أذود : أمنع .

روى أبو عبيد البكرى فى سمط اللآلى ص : ٢٧٤ بيتاً قبل هذا البيت هو :

نظرتُ إليها نظرةً ما يَسُرُّنى بها حُمْرُ أنعامِ البلاد وسُودُها

ويقول أبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى ٨ : ٤٢ إن البيت ليس للحسين ابن مطير الأسدى ، وإنما هو لنصيب .

(٢) الصدود : القطيعة . الجوى : حرقة الشوق والوجد .

قال الحسين بن مُطيْر الأسدى يتغزل بصاحبته سَلْمى :

الطويل :

(١) ألاَ حبذَّا البَيْتُ الذى أَنْتَ هَاجِرُهْ
وَأَنْتَ بِتَلْماحٍ مِنَ الطَّرْفِ(١) نَاظِرُهْ

(٢) لِأَنَّكَ مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنَىَّ مُعْجِبٍ
وأَمْلَحُ فى عَيْنى مِنَ البَيْتِ عَامِرُهْ

(٣) أَصُدُّ حَياءً أنْ يَلَجَّ(٢) بِىَ الهَوَى
وفيكَ المُنَى لَوْلاَ عَدوٌّ أُحَاذِرُهْ

(٤) وَفيكَ حَبيبُ النَّفْسِ لَوْ تَسْتَطيعُهُ
لَمَاتَ الهَوَى وَالشَّوْقُ حِينَ تُجاوِرُهْ

(٥) بِنَفْسِىَ مَنْ لاَبُدَّ أَنِّىَ هَاجِرُهْ
وَمَنْ أَنَا فِى المَيْسُورِ والعُسْرِ ذَاكِرُهْ

---

(١) فى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٢ : ألاَ حُبَّ بالبيت .

---

(١) التلماح : اختلاس النظر : الطَّرْف : اسم جامع للبصر لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع .

(٢) لج : تمادى .

(٦) وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّـاسُ حَتّى اتَّقَاهُمُ
بِبُغْضِىَ إلاَّ ما تُجِنُّ[1] ضَمـائِرُهْ

(٧) وَمَنْ ضَنَّ بالتَّسْليمِ يَوْمَ فِرَاقه
عَلَىَّ وَدَمْـعُ العَيْنِ تجرى بَوَادِرُهْ

(٨) وَمَنْ بَانَ مِنَّا يَوْمَ بَانَ وَمادَرَى
أَكُنْتُ أَنَا المَوْتُورَ[2] أَمْ أَنَا وَاتِرُهْ

(٩) وَحالَ بَنُو العمَّـاتِ والعَمُّ دُونَهُ
وَنَذْرُ عَدُوٍّ ماتُغِبُّ[3] تَنَاذُرُهْ

(١٠) أَتَهْجُرُ بَيْتاً بالحجازِ تَـكَنَّفَتْ[4]
جَوَانِبَهُ الأَعْداءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهْ

(١١) فإِنْ آتِهِ لَمْ أَنْجُ إلاَّ بِظِنَّـةٍ
وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِى تَنُطْ بِى جَرَائِرُهْ[5]

---

(٦) فى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٢ ، وفى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٥ : ومن قد لحاه .

(١١) فى الزهرة ص : ١٢٠ : تصبنى جرائره .

---

(١) تجن : تُخْـفِى .

(٢) بان : بَعُد . وَتَرَهُ : أدْرَكَـهُ بمكروه . الموتور : من قُـتِـلَ له قَتِيلٌ فلم يُدْرِكْ بِدَمِه .

(٣) النذر : التخويف . أغَبَّ يُغِبُّ : أى لا يَتَأخَّرُ يوماً بل يأتى كل يوم .

(٤) تـكنفت : أحاطت .

(٥) الظنة : التهمة . ناط به الأمر حَمَّلَه إيَّاه وعَلَّقَه به . الجرائر : جمع جريرة ، وهى الذنب والجناية .

(١٢) وَكانَ حَبيبُ النَّفسِ للقَلْبِ وَاتِراً
وكيفَ يُحِبُّ القَلْبُ مَنْ هُوَ وَاتِرُهْ

(١٣) وإنْ تـكُنِ الأعْداءِ أَحْمَوْا كَلامَهُ(١)
عَلَيْـنا فَلَنْ تَحْمِى عَلَيْنـا مَناظِرُهْ

(١٤) أُحِبُّكِ يَاسَلْمَى عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ(٢)
ولا بَأسَ فى حُبٍّ تَعِفُّ سَرائِرُهْ

(١٥) وكُنْتُ إذا اسْتُودِعْتُ سِرًّا طَوَيْتُهُ
بِحِفْظٍ إذا مَا ضَيَّعَ السِّرَّ نَاشِرُهْ

(١٦) وإنِّى لَأَرْعَى بالمَغِيبَةِ صَاحِبى
حَيـاءً كما أَرْعَاهُ حِـينَ أُحَاضِرُهْ

(١٧) وَيَاعَاذِلى لَوْلاَ نَفَاسَـةُ(٣) حُبِّهـا
عَلَيْكَ لَمـا بَالَيْتَ أَنَّكَ خَابِرُهْ

(١٨) كَأَنَّ سُلَيْمَى حِينَ قَامَتْ فَأَشْرَفَتْ
بِوَجْـهٍ أَسِيلٍ زَيَّنَتْهُ غَدَائِرُهْ(٤)

---

(١٤) فى الموشى ص : ٥٥ : وما خَيْرُ حُبٍّ .

(١٧) فى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٤ : خائره . وفى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٤ : حائره .

---

(١) أحموا كلامه : منعوه من الكلام .

(٢) الريب : الشك والتهمة .

(٣) العاذل : اللائم . النفاسة : الخَطَرُ والقَدْرُ .

(٤) أشرفت : أطلت وظهرت . الأسيل : الناعم . الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة .

(١٩) غزَالٌ سِوى الأرْدافِ والفَرْعِ والشَّوَى
وَلـكِنْ لِسلْمَى طرْفه وَمَحاجِرُهْ[١]

(٢٠) وثَغْرٍ إذا المِسْوَاكُ مَسَّ غرُوبَه[٢]
تعَسَّلَ واحْلَوْلَى فطَـابَتْ مَكاسِرُهْ

(٢١) أُحِبُّكِ حبًّـا لَنْ أُعنفَ[٣] بعْدَهُ
مُحِبًّـا وَلِكنِّى إذا لِيمَ عاذِرُهْ

(٢٢) لَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الحُبِّ فانْقَضَى
وَلَوْمِتُّ أَضْحَى الحبُّ قدْ مَاتَ آخِرُهْ

(٢٣) وَقَدْ كانَ قَلْبي فى حِجابٍ يُكنُّهُ
بِحُبِّكِ مِنْ دُونِ الحِجابِ[٤] مُبَاشِرُهْ

(٢٤) وَلمَّا تَنَاهَى الحُبُّ فى القَلْبِ وَارِدًا
أَقَامَ وَسُدَّتْ فِيهِ عَنْهُ مَصَـادِرُهْ[٥]

(٢٥) وأَىُّ طَبِيبٍ يُبْرِئُ الدَّاء بعْدَماَ
تَشَرَّبَهُ بطْنُ الفُـؤَادِ وَظَاهِرُهْ

---

(٢١) فى الأغانى ١٤ : ١١٠ : لا أُعَنـفُ .

---

(١) الأرداف : جمع ردف ، وهو العجيزة . الشوى: اليدان والرجلان . الطرف : العين . المحاجر : جمع مَحْجِـر ، وهو مادار بالعين وبدا من البرقع من جميع العين .

(٢) الغروب : ماء الأسنان .

(٣) عَنـف : وَبَّخ وَقـرَّعَ .

(٤) الحجاب : جلدة بين الفؤاد وسائر البطن .

(٥) المصادر : المذاهب .

(٢٦) كَلاَمُكِ يَاسَلْمَى وإنْ قَلَّ نَافِعِى

وَلاَ تَحْسَبِي أَنِّى وَإِنْ قَلَّ حَاقِرُه(١)

(٢٧) ألاَ لاَ أُبالى أىَّ حىٍّ تَحَمَّلُوا

إذَا ثَمَدُ البَرْقَاءِ لَمْ يَجْلُ حَاضِرُهْ(٢)

(٢٨) وبالبَرْقِ أَطْلاَلٌ كأَنَّ رُسُومَهَا

قَرَاطِيسُ خَطَّ الحِبْرَ فيهن سَاطِرُهْ

(٢٩) أَبَتْ سَرْحَةُ الأَثْمادِ إلاَّ مَلاَحَةً

وطِيباً إذا ما نَبْتُهَا اهْتَزَّ نَاضِرُهْ(٤)

---

(٢٧) فى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٥ : أَثْمَدُ .

(٢٩) فى معجم البلدان ١ : ٥٦٩ : ناطره .

---

(١) حقره : استخف به .

(٢) الثمد : الماء القليل . البرقاء : الأرض الغليظة المختلطة بحجارة ورمل . الحاضر : المقيم .

(٣) البَرْق : قرية قرب خيبر . القراطيس : جمع قرطاس ، وهو ضرب من بردىٍّ مصر .

(٤) السرحة : دوحة محلال واسعة تَحُلُّ تحتها الناس فى الصيف ويبتنون تحتها البيوت وظلها صالح . الأثماد : موضع . الناضر : الحسن .

— ١٧ —

قال الحسين بن مُطيرٍ الأسدى :

الطويل :

(١) أقولُ لِصَحْبى يومَ أشرفتُ وَاجِفًا
ونفسِيَ قدْ كادَ الهوى يَسْتَطِيرُها(١)

(٢) ألاَ حبَّذا دَارُ السَّلامِ وَحبَّذَا
أجارِعُ وَعسْاءٍ(٢) التُّقَ فَدُورُها

(٣) وَمِنْ مَرْقَبِ الزَّوْراءِ دَارُ حَبِيبَةٌ
إلينا مَحانى مَتْنِها(٣) وظُهُورُها

(٤) وَسقْيًا لأَعلَى الوادِيَيْنِ ولِلرَّحا(٤)
إذا ما بَدَتْ يَوْمًا لِعَيْنَيْكَ نُورُها

---

(١) فى حماسة ابن الشجرى ص : ١٦٣ : واجِماً .

---

(١) وجف : اضطرب أشد الاضطراب . استطار : تَفَرَّق وانتشر .

(٢) دار السلام : بغداد . الأجارع : جمع أجرع ، وهو الأرض فيها حُزُونة وغلظ . الوعساء : الرملة السهلة اللينة .

(٣) المرقب : ماارتفع من الأرض ، والمَنْظرة فى رأس جبل أو حصن . الزوراء : مدينة ببغداد على الجانب الشرقى . المحانى : جمع مَحنية ، وهى منعطف الوادى ومنعرجه . المتن : الظهر .

(٤) الرحا : قرية ببغداد .

(٥) وبالبرْقِ أطْلالٌ كأنَّ رُسُومَها
قَراطِيسُ رُهْبانٍ تَلُوحُ سُطُورُها(١)

(٦) تَحَمَّلَ منها الحيُّ لمَّا تَلَهَّبَتْ
لَه وَغرَةُ الشِّعْرَى وَهَبَّ حَرُورُها(٢)

(٧) وَلمَّا رَأينا نِعْمَةَ اللَّهْوِ قَدْ مَضَتْ
بِطِيَّتِها أيَّامُها وشهُورُها(٣)

(٨) عزَفْنا وَما كانَتَ بِأَوَّلِ نِعْمَةٍ
مَحَتْهَا اللَّيالى كَرُّها ومُرُورُها

(٩) وَفي الحَيِّ غرَّاءُ الجبين كأنَّها
غَمامَةُ صَيْفٍ مُسْتَهِلٌّ صَبِيرُها(٤)

(١٠) لَعَمْرُكَ لَلْبَيْتُ الذى لاَ نَطُورُهُ
أحَبُّ إلينا مِنْ بِلاَدٍ نَطُورُها(٥)

(١١) تَقَلَّبْتُ فى الإخوانِ حَتَّى عَرَفْتُهُمْ
ولا يَعْرِفُ الإخوانَ إلاَّ خَبِيرُها

---

(١) البَرْق : قرية قرب خيبر . القراطيس : جمع قرطاس وهو ضرب من بُرْدِىِّ مصر . الرهبان : جمع راهب ، وهو المُتَعبِّد فى الصومعة .

(٢) تحمل : ارتحل . تلهبت : اشتعلت . الوَغْرة : شدة توقد الحر . الشعرى : كوكب نَيِّر طلوعه فى شدة الحر . الحَرور : الريح الحارة .

(٣) الطِّيَّة : تكون مَنْزِلاً وتكون مُنْتَوًى ، ومضى لطيته : أى لوجهه الذى يريد ولِنِيَّتِهِ التى انتواها .

(٤) الغمامة : السحابة . الصبير : السحاب الأبيض . مستهل : منهل ممطر . غراء : بيضاء .

(٥) طار حوله : حام حوله .

(١٢) فَلاَ أَصْرِمُ[١] الخِلاَّنَ حَتَّي يُصَارِمُوا
وحَتَّي يَسِيرُوا سِيرَةً لا أَسِيرُها

(١٣) فَإِنَّكَ بَعْدَ الشَّرِّ ما أَنْتَ وَاجِدٌ
خَلِيلاً مُدِيماً شِيمَةً لا يُدِيرُها[٢]

(١٤) وإِنَّكَ فى غَيْرِ الأَخِلاَّءِ عَالِمٌ
بِأَنَّ الذى يُخْفَى عَلَيْكَ ضَمِيرُها[٣]

(١٥) فَلاَ تَكُ مَغْرُوراً بِمَسْحَةِ صَاحِبٍ
مِنَ الوُدِّ لاَ تَدْرِى عَلاَمَ مَصِيرُها[٤]

(١٦) وَماَ الْجُودُ مِنْ فَقْرِ الرِّجَالِ وَلاَ الغِنَي
وَلَكِنَّهُ خِيمُ الرِّجَالِ وَخِيرُها[٥]

(١٧) وَقَدْ تَغْدِرُ الدُّنْياَ فَيُضْحِى غَنِيُّها
فَقِيراً وَيَغْنَى بَعْدَ بُؤْسٍ[٦] فَقِيرُها

---

(١٦) فى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٣ : عن فقر .

(١٧) فى ديوان المعانى ٢ : ٢٤٨ : وقد تَخْدَعِ الدُّنيا فَيُمْسِى .

---

(١) صرم : قطع وجفا .

(٢) الشيمة : الطبيعة والخلق . يديرها : يقلبها مرة هاهنا ، ومرة هاهنا .

(٣) الضمير : السر .

(٤) المَسْحَة : الشيء .

(٥) الخِيم والخِير : الأصل والطبيعة والسجية .

(٦) البؤس : الشدة .

(١٨) إذا يَسَّرَ اللهُ الأُمورَ تَيَسَّرَتْ
وَلانتْ قُواها واسْتقادَ[1] عَسِيرُها

(١٩) وَكَمْ قَدْ رأَينا مِنْ تَكَدُّرِ[2] عِيشَةٍ
وَحالٍ صَفا بَعْدَ اكْدِرارِ غَدِيرُها

(٢٠) وَكَمْ طَامِعٍ فِي حاجةٍ لا يَنالُها
وَكَمْ بائِسٍ مِنها أتاهُ بَشِيرُها

(٢١) وَكَمْ خائِفٍ صارَ المَخُوفَ وَمُقْتِرٍ
تَمَوَّلَ[3] والأحْداثُ يَحلُو مَرِيرُها

(٢٢) فَنفسَكَ أَكْرِمْ عَنْ أُمورٍ كَثِيرَةٍ
فَمالَكَ نَفْسٌ بعدَها تَسْتَعِيرُها

(٢٣) وَنفسَكَ فاحفَظْها وَلاَ تُفْشِ للوَرَى
مِنَ السِّرِّ ما يُطْوَى عَليْهِ ضَمِيرُها

---

(١٩) فى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٣ : وكائن ترى من حال دنيا تغيرت . وفى حماسة ابن الشجرى ص: ١٦٣ : وكائن ترى من حال صدق تكدرت . وفى الأغانى ١٤ : ١١٢ ، وفى خزانة الأدب ٢ : ٤٨٦ : من تغير عيشة .

(٢٠) فى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٣ : ومن طامع فى حاجة لن ينالها .

(٢٢) فى ذم الهوى ص : ١٨٦ : عن أشايا .

(٢٣) فى المحاسن والأضداد ص : ٢٣ : للعدى .

---

(١) القوى : الطاقات . استقاد : طاوع .

(٢) التكدر : التغير .

(٣) المخوف : المرهوب . تمول : اغتنى .

(٢٤) فمَا يَحفَظُ المكتُومَ مِنَ سِرّ أهْلِهِ
إذا عقَدُ الأسْرَارِ ضَاعَ كَثِيرُها

(٢٥) مِنَ القَوْمِ إلاَّ ذُو عَفافٍ يُعِينُه[1]
عَلى ذَاكَ مِنْهُ صِدْقُ نَفسٍ وخِيرُها

(٢٦) ولاَ تقرَبِ الأمْرَ الحرامَ فإنَّهُ
حَلاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُها

(٢٧) ولا تُلْهِك الدنيا عن الحق واعتَمِلْ
لآخِـــرةٍ لابُدَّ أنْ سَتَصِيرُها

(٢٨) وَمَنْ يَتَّبِعْ مَا يُعجِبِ النَّفْسَ لاَ يَزَلْ
مُطِيعاً لها فِي فِعْلِ شَيْءٍ يَضِيرُها[2]

---

(٢٤) فى المحاسن والمساوئ ص : ٣٧٥ : كبيرها .

(٢٦) فى ديوان المعانى ١ : ٤٢ : حلاوتها .

---

(١) العفاف : الكف عن المحارم . يعينه : يساعده .

(٢) يضيرها : لا ينفعها .

— ١٨ —

قال الحسين بن مُطيرٍ الأسدى :

الطويل :

(١) قَضَى اللهُ يا أسماء أنْ لستُ زائلاً
أُحِبُّكِ حَتَّى(١) يُغمِضَ العيْنَ مُغمِضُ

(٢) فَحُبُّكِ بَلْوَى غيْرَ أنْ لاَ يسوؤُني
وإنْ كَانَ بَلْوَى أنَّنِي لَكِ مُبْغِضُ(٢)

(٣) فيا كَبِداً مِنْ لَوْعَةِ الحُبِّ كُلَّما
ذكرتُ ومِنْ رَفْضِ الهوَى حِينَ يَرْفُضُ

---

(١) فى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ : قضى الحب .
وفى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٥ ، وفى زهر الآداب ص : ٩٨٠ : بارحاً .
وفى سمط اللآلى ص : ٥٠٩ : أحبكم أو يغمض .
(٢) فى الزهرة ص : ٢٤ ، وفى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٦ ، وفى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ : أن لا يسرنى .
(٣) فى زهر الآداب ص : ٩٨٠ : من لوعة البين .

---

(١) حتى : بمعنى إلى .
(٢) البلوى : المحنة والاختبار . مبغض : كاره .

(٤) وَمِنْ عَبْرَةٍ تُذْرِى الدُّمُوعَ وَزَفْرَةٍ
تُقَضْقِضُ أَطْرَافَ الْحَشَا(١) حِينَ تَنْهَضُ

(٥) فَمِنْ حُبِّهَا أَبْغَضْتُ مَنْ كُنْتُ وَامِقًا(٢)
وَمِنْ حُبِّهَا أَحْبَبْتُ مَنْ كُنْتُ أُبْغِضُ

(٦) إِذَا مَا صَرَفْتُ الْقَلْبَ فِى حُبِّ غَيْرِهَا
إِذَا حُبُّهَا مِنْ دُونِهِ يَتَعَرَّضُ

(٧) فَيَا لَيْتَنِى أَقْرَضْتُ جَلْدًا صَبَابَتِى(٣)
وَأَقْرَضَنِى صَبْرًا عَلَى الشَّوْقِ مُقْرِضُ

---

(٤) فى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ :
ومن زفرة تعتادنى بعد زفرة تَقَصَّفُ أحشائى لها حين ينهض
وفى زهر الآداب ص : ٩٨٠ : ثم تنهض .

(٦) فى سمط اللآلى ص : ٥٠٩ :
إذا أنا رضت النفس فى وُدِّ غيركم أتى حبكم من دونه يتعرض
وفى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ : إذا ما صرفت الناس عنها بغيرها .
وفى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٦ : إذا أنا رضت النفس ، أتى حبها .
وفى زهر الآداب ص : ٩٨٠ : بدا حبها .

(٧) فى مجالس ثعلب ١ : ٢٢٠ : عن الشوق .

---

(١) الزفرة : التنفس مع الشهيق . تقضقض : تكسر . الحشا : ما دون الحجاب مما فى البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما يتبع ذلك .

(٢) وامقاً : محبًّا .

(٣) الصبابة : الشوق والميل إلى النفوة .

قال الحسين بن مطير الأسدى يرثى معن بن زائدة الشيباني . وقد نسبت هذه القصيدة خطأً إلى مروان بن أبى حفصة :

الطويل :

(١) لِيَذْبِكَ أحزانٌ وسابقُ عَبْرَةٍ
أثَرْنَ دماً مِنْ دَاخِلِ الجوفِ مُنْقَعا(١)

(٢) تجرَّعْتُها مِنْ بَعْدِ مَعْنٍ بموته
لأعظَمُ منها ما احْتَسَى(٢) وتجرَّعا

(٣) ومِنْ عجَبٍ أنْ بِتَّ بالرُّزْءِ ثاوياً
وبِتُّ بما خوَّلْتَني(٣) مُتَمَتِّعا

(٤) ولو أنَّني أنصَفْتُكَ الوُدَّ لم أبِتْ
خِلافَكَ حتَّى نَنْطَوِي فى الرَّدَى معا

(٥) ألِمَّا بِمَعْنٍ ثُمَّ قُولا لِقَبْرِهِ
سَقَتْكَ الغَوادى(٤) مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعا

---

(٥) فى البيان والتبيين ٣ : ٢٣٧ ، وفى المحاسن والمساوئ ص : ٢٤٣ ، وفى شرح المضنون به على غير أهله ص : ٣٥٨ : ألمّا على معن .

---

(١) نَدَبَ الميت : بكى عليه وعدَّد محاسنه . منقعاً : طرياً .

(٢) تجرع : بلع كالمتكاره . احتسى : شرب فى مهلة .

(٣) الرزء : المصيبة بفقد الأعزة . خَوَّل : أعطى .

(٤) ألم به : زاره . الغوادى : جمع غادية ، وهى السحابة تنشأ وتمطر صباحاً .

(٦) فيا قَبْرَ معَنٍ كنتَ أوَّلَ حُفْرَةٍ
من الأرضِ خُطَّتْ لِلسَّماحِهِ[١] مَضْجَعا

(٧) ويا قَبْرَ معَنٍ كيفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
وقد كان منه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعا[٢]

(٨) بَلَى قَدْ وَسِعتَ الجودَ والجودُ ميِّتٌ
ولو كان حَياً ضِقْتَ حَتَّى تَصَدَّعا[٣]

(٩) ولما مضَى معْنٌ مضى الجودُ وانقَضَى
وأصبحَ عِرْنِينُ المَكارِمِ أجْدَعا[٤]

(١٠) وماكان إلاَّ الجودُ صُورَةَ خَلقِهِ
فَعاشَ زَماناً ثُمَّ وَلَّى فوَدَّعا

(١١) فكنتَ لِدَارِ الجودِ يا معْنُ عامِراً
فقد أصبحتْ قَفْراً مِنَ الجودِ بَلْقَعا[٥]

(١٢) فَتًى عِيشَ فى معْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
كما كانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْراهُ مَرْتَعا[٦]

---

(٦) فى طبقات ابن المعتز ص : ٤٣١ : أول بقعة ، وخطت للمكارم .
(١٢) فى الأغانى ١٤ : ١١٣ : ممرعاً .

---

(١) خطت : شُقَّت . السماحة : الجود .
(٢) مترع : مملوء .
(٣) تصدع : تَشَقَّق .
(٤) العرنين : أول الأنف الذى يكون فيه الشمم . أجدع : مقطوع .
(٥) البلقع : الأرض القفر التى لا شىء بها .
(٦) المرتع : اسم موضع ، من رتع : إذا أكل وشرب فى رَغَد .

(١٣) تَمَنَّى أُناسٌ شَأْوَهُ من ضَلالِهِمْ
فأضْحَوْا على الأذْقَانِ صَرْعَى وظُلَّعا[1]

(١٤) تعزَّ أبا العبـاسِ عنْهُ ولا يَـكُنْ
جزَاؤُكَ مِنْ معْنٍ بأنْ تَتَضعْضَعا[2]

(١٥) أَبَى ذِكْرُ معْنٍ أَنْ تَمُوتَ فِعالُهُ
وإنْ كَان قَدْ لاَقى حِماماً[3] ومَصْرَعا

(١٦) فما ماتَ مَنْ كُنْتَ ابنَهُ لا ولا الذى
له مثْلُ ما أسْدَى[4] أبوكَ ومَاسعَى

---

(١٤) فى تاريخ دمشق ٣٣ : ٢٥٥ : نوابك .

---

(١) الشأو : الغاية . الظلع : جمع ظالع ، من ظلع : إذا عَرَج .

(٢) تضعضع الرجل : ضَعُفَ وخَفَ جسمه من مرض أوحزن .

(٣) الحمام : الموت .

(٤) أسدى : قَدَّم .

— ٢٠ —

قال الحسين بن مُطَيْر الأسدى يصف فرسا :

الرمل :

(١) مَبْلَعُ التَّقْرِيبِ يَعْبُوبٌ إذا
بَادَرَ الجونَةَ واحْمَرَّ الأُفُقْ[١]

---

(١) المبلع : السريع . التقريب : أن يرفع الفرس يديه معاً ويضمهما معاً فى العدو .

اليعبوب : الفرس الذى يركض بأقصى ما عنده . الجونة : الشمس لا سودادها إذا غابت ، وقد يكون لبياضها وصفائها . الأفق : ماظهر من نواحى الفلك وأطراف الأرض .

— ٢١ —

قال الحسين بن مطير الأسدى :

الطويل :

(١) أَحِنُّ ويَثْنِينِى الهَوَى نَحْوَ يَثْرِبٍ
وَيَزْدَادُ شَوْقى كُلَّ مُمْسَى وشَارِقِ

(٢) كَذاكَ الهَوَى يُزْرِى بِمَنْ كانَ عَاشِقاً
ونَوْلُ الهَوَى يَحْنو عَلَى كُلِّ عَاشِقِ (٢)

---

(٢) أزرى به : قَصرَ به وحَقَّره وهَوَّنه . النَّوْل : من قولهم : نَوْلُكَ أن تفعل كذا ، أي ينبغى لك أو حقك أن تفعل كذا .

قال الحسين بن مُطَيْرٍ الأسدى :

الطويل :

(١) وَلَيْسَ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ راحَ واغْتَدَى
لِشُرْبِ صَبُوحٍ أَوْ لِشُرْبِ غَبوقِ[1]

(٢) وَلَكِنْ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ رَاحَ واغْتَدَى
لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

(١) الفتى : الكاملُ الجَزْلُ من الرجال . راح : ذهب عند المساء . اغتدى : سار عند الصباح . الصبوح : شراب الصباح . الغبوق : شراب العَشِىّ .

قال الحسين بن مطير الأسدى :

البسيط :

(١) مِنْ كُلِّ بَيْضاء مِخْمَاصٍ لها بَشَرٌ
كَأَنَّهُ بِذَكِيِّ المِسْكِ مَغْسُولُ(١)

(٢) فالخدُّ مِنْ ذَهَبٍ والثَّغْرُ مِنْ بَرَدٍ
مُفَلَّجٌ وَاضِحُ الأَنْيابِ مَصْقُولُ(٢)

(٣) كأنَّها حين يَسْتَنْشِق الضَّجِيعُ بِهِ
بَعْدَ الكَرَى بِمُدَامِ الرَّاحِ مَشْمُولُ(٣)

(٤) وَنَشْرُها مِثْلُ رَيَّا رَوْضَةٍ أُنُفٍ
لها بِفَيْحانَ أَنْوَارٌ أَكاليلُ(٤)

---

(١) المخماص : ضامرة البطن دقيقته . الذكى : الساطع الرائحة .

(٢) البَرَد : حَبُّ الغمام تشبه به الأسنان فى بياضها . المفلج : المنفرج . الأنياب : الأسنان . مصقول : أملس لامع .

(٣) الضجيج : المضاجع . الكرى : النوم . المدام : الخمر سميت بذلك لِعتقها . مشمول : له رائحة الخمر وطعمه . والخمر المشمولة : التى عرضت للشمال فبردت .

(٤) النشر : الرائحة الطيبة . الريا : الرائحة . الروضة الأنف : التى لم تُرْعَ ولم تُوطأ . فيحان : موضع فى بلاد بنى سعد . الأكاليل : جمع إكليل ، شبه عصابة مزينة بالجواهر .

— ٢٤ —

قال الحسين بن مُطَيْرٍ الأسدى :

الطويل :

(١) أيا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ أَنْتِ شَبِيهَةٌ
بِذَلْفَاءَ إلاَّ أَنَّ ذَلْفَاءَ أَجْدَلُ (١)

(٢) فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وجِيدُكِ جِيدُهَا
وشَكْلُكِ إلاَّ أَنَّها لا تَعَطَّلُ (٢)

---

(١) الظبى : الغزال ، والأنثى ظبية . الوعساء : الرملة السهلة اللينة . ذلفاء : اسم صاحبته . الأجدل : من جدل الحبل إذا أحكم فتله ، ومنه جارية مجدولة الخَلْق حسنة الجَدْل .

(٢) عَطِلَت المرأة وتعَطَّلَت : إذا لم يكن عليها حَلْىٌ ، ولم تلبس الزينة ، وخلا جيدها من القلائد .

— ٢٥ —

قال الحسين بن مُطَيْر الأسدى :

الطويل :

(١) يُضَعِّفُنى حِلْمى وكَثْرَةُ جَهْلِهِمْ
عَلَىَّ وأنِّى لَا أُصولُ بِجَاهِلِ(١)

(٢) دَفَعْتُكُمُ عَنِّي وَمَا دَفْعُ رَاحَةٍ
بِشَيْءٍ إذا لَمْ تَسْتَعِنْ بالأنَامِلِ(٢)

---

(١) ضعفه : هدمه وذلله وأخضعه . صال : سطا .

(٢) الأنامل : جمع أنملة ، وهى رأس الإصبع .

— ٢٦ —

قال الحسين بنُ مُطَيْرٍ الأسدى :

الطويل :

(١) خَلِيلَىَّ مِنْ عَمْرٍو قِفاَ وَتَعَرَّفاَ
لِسَهْمَةَ دَاراً بَيْنَ لِينَةَ فَالحَبلْ[١]

(٢) تَحَمَّلَ مِنْها أهْلُها حِينَ أجْدَبتْ
وَكَانُوا بِهاَ فِى غَيْرِ جَدْبٍ وَلاَ مَحْلِ

(٣) وَقَدْ كَانَ فِى الدَّارِ التِى هَاجَت الهَوَى
شِماَءُ الجوَى لَوْ كَانَ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ[٣]

(٤) وَفِيهِنَّ مِقْلاَقُ الوِشَاحَيْنِ طَفْلَةٌ
مُبَتَّلَةُ الأَرْدَافِ ذَاتُ شَوَى خُدْلِ[٤]

---

(١) لينة : موضع فى بلاد نجد ، وماء لبنى غاضرة . الحَبْـل : المستطيل من الرمل ، وحبل عرفة : عند عرفات .

(٣) الجوى . الحرقة . الشَّمْـل : الأمر .

(٤) امرأة مقلاق الوشاح : لا يثبت على خصرها من رقته . الوشاح : حَلْـى النساء كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر . الطَّفلة : الجارية الرخصة الناعمة رقيقة البشرة . المبتلة : التامة الخلـق . الأرداف : جمع ردف ، وهو العجيزة . الشوى : اليدان والرجلان . الخُدْل : جمع خدلة ، وهى الساق الغليظة المستديرة .

(٥) حَصانٌ لها لَوْنانِ جَوْنٌ وَوَاضِحٌ[١]
وَخلقَانِ شَيْءٌ مِنْ لَطِيفٍ وَمِنْ عَسْلِ

(٦) وَسُنَّتُها بَيضاءُ وَاضِحَةُ السَّنا[٢]
وَذُرْوَتُها مُسْوَدَّةُ الفَرْعِ والأَصْلِ

(٧) وَلَمَّا أَبَى إِلاَّ جِماماً[٣] فُؤادُهُ
وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيلَى بِمالٍ ولا أَهْلِ

(٨) تَسَلَّى بأخرى غَيرِها فإذا التي
تَسَلَّى بها تُغْرى بليلَى ولا تُسْلى

(٩) فَيا عَجَباً لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنى[٤]
كأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدى مُحِبًّا ولا قَبْلى

(١٠) يَقُولونَ لِى: اصْرِمْ[٥] يَرْجِعِ العَقْلُ كُلُّهُ
وَصُرْمُ حَبِيبِ النَّفْس أَذْهَبُ بِالعَقْلِ

---

(٩) فى فوات الوفيات ١ : ٢٨٥ : فيا عَجَباً يَستشرفُون بِرأيهمْ .

(١٠) فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٣ : ١٢٥٠ ، وفى مصارع العشاق ص : ١٥٢ ، وفى فوات الوفيات ١ : ٢٨٥ : للعقل .

---

(١) الجون : الأسود ، وهو شعرها . الواضح : الأبيض المشرق ، وهو وجهها .

(٢) السُّنة : الصورة والوجه . السنا : الضوء .

(٣) الجِمام : جمع جمة ، وهو المكان الذى يجتمع فيه .

(٤) استشرفه : وضع يده على حاجبه كالذى يَستَظِل من الشمس حتى يُبصِرَه ويَستَبِينَه .

(٥) صرم : قَطَع وجفا .

(١١) وَيَا عَجَباً مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي
كَأَنِّيَ أَجْزِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي

(١٢) وَمِنْ بَيِّنَاتِ[1] الْحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا
أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنِيَ مِنْ أَهْلِي

---

(١١) فى طبقات ابن المعتز ص ١١٨ :
فيا عجبا منى ومن حب قاتلى   كأنى أجازيه المودة عن قتلى
(١٢) فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٨ : ومن غنيات .

---

(١) البينات : جمع بيِّنة ، وهى الآية الصادقة ، والشاهد الواضح .

— ٢٧ —

قال الحسين بن مُطَيْرٍ الأَسَدىّ يمدح مَعْنَ بن زَائِدَةَ الشَّيْبانىّ :

الرجز :

(١) حَدِيثُ لَيْلَى حَبَّذَا إدْلاَلُها
(٢) تَسْأَلُ عَنْ حَالِى وَمَا سُؤَالُها
(٣) عَنِ امْرِئٍ قَدْ شَاقَهُ خَيَالُها
(٤) وَهْىَ شِفَاءُ النَّفْسِ لَوْ تَنَالُها
(٥) سَلَّ سُيُوفاً مُحْدَثاً صِقَالُها(٥)
(٦) صَابٌ عَلَى أَعْدَائِهِ وَبَالُها(٦)
(٧) وَعِنْدَ مَعْنٍ ذِى النَّدَى أمْثَالُها

---

(٥) الصقال : الجلاء .

(٦) الصَّاب : عصارة شجر مر .

— ٢٨ —

قال الحسين بن مُطَيْرٍ الأسديّ :

الطويل :

(١) إذا ارْتَحَلَتْ مِنْ ساحِلِ البَحْرِ رُفْقَةٌ
مُشَرِّقَةٌ هَاجَ الفُؤادَ ارْتِحَالُها

(٢) فإنْ لاَ يُصَاحِبْهَا يُتْبِعْ بأعْيُنٍ
سَرِيعٍ بِرَقْرَاقِ الدُّمُوعِ اكْتِحَالُها

---

(١) الرِّفْقَة : جمع رفيق ، والرُّفْقة : اسم للجمع .

(٢) الدمع الرقراق : الذى يتحرك ويبرق .

- ٢٩ -

قال الحسين بنُ مُطيْرٍ الأسديّ يمدح المهدى :

الطويل :

(١) لَهُ يَوْمُ بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْؤُسٌ(١)
ويَوْمُ نَعيمٍ فيـهِ للنّاسِ أَنْعُمُ

(٢) فَيَمْطُرُ يَوْمَ الْجودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى(٢)
وَيَمْطُرُ يَوْمَ الْبأْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ

(٣) وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُؤْسِ خَلَّى عِقَابَهُ
عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الأَرْضِ مُجْرِمُ

(٤) وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجودِ خَلَّى نَوَالَهُ
عَلَى الأَرْضِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الأَرْضِ مُعْدِمُ(٣)

---

(٤) فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٤ : ١٥٩٧ : تَخلّى يَمِينُهُ على الناس .

---

(١) البؤس : الشدة .

(٢) الجود : الكرم . الندى : المعروف .

(٣) النوال : العطاء . المعدم : الفقير . خلى : ترك .

— ٣٠ —

قال الحسين بن مُطَيْر الأسدى :

الطويل :

(١) رَأَتْ رَجُلاً أَوْدَى بِوَافِرِ لَحْمِهِ
طِلاَبُ المَعَالِي واكْتِسَابُ المَكَارِمِ

(٢) خَفِيفَ الحَشاَ ضَرْباً كَأَنَّ ثِيابَهُ
عَلَى قاطِعٍ مِنْ جَوهَرِ الهِنْدِ صَارِمِ(١)

(٣) فَقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَبِنَّ فإنني
أَرَى سِمَنَ الفِتْيانِ إحدَى المَشَائِمِ

(٣) فى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٧ : المشائم .

(١) خفيف الحشا : ضامر البطن . الرجل الضرب : الخفيف اللحم المدشوق الماضى . جوهر الهند : حديد الهند . الصارم : البتار .

- ٣١ -

قال الحسين بن مُطَيْر الأسدى :

الطويل :

(١) ليَهْنِكَ أنِّى لَمْ أُطِعْ بِكَ وَاشِيًا
عَدُوًّا وَلَمْ أُصْبِحْ لِقُرْبِكَ قَالِيَا(١)

(٢) وَأَنِّى لَمْ أَبْخَلْ عَلَيْكَ وَلَمْ أَجُدْ
لِقَهْرِكَ إلاَّ بالذى لا أُبالِيَا

(٣) وَلَمَّا نَزَلْنَا ظِلَّةَ الرَّوْضِ والنَّدَى
أَنِيقًا وبُسْتَانًا مِنَ النَّوْرِ حَالِيَا

(٤) أَجَدَّ لَنَا طِيبُ المكانِ وحُسْنُهُ
مُنًى تَمَنَّيْنَا فَكُنَّ أَمَانِيَا(٤)

---

(١) القالى : الكاره .

(٤) أجَدَّه ، وجَدَّدَه ، واسْتَجَدَّه : صيره جديداً .

« ماينسب له ولغيره »

— ٣٢ —

قال الحسين بن مُطَيْرٍ الأسدى . والصحيح أن البيتين لابن الدُّمينَة :

الطويل :

(١) وَلِى كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ (١) مَنْ يَبِيعُنِى
بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ

(٢) أَبَى النَّاسُ وَيْبَ النَّاسِ أَنْ يَشْتَرُونَهَا (*)
وَمَنْ يَشْتَرِى ذا عِلَّة بِصَحِيحِ

(١) فى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٨ : أبـاها عَلىَّ الناسُ لا يشترونها .

وفى أمالى المرتضى ١ : ٤٣٧ ، وفى سمط اللآلى ص : ٦٠ : لا يشترونها، ذا عُـرَّة .

وفى خزانة الأدب ٣ : ٥٦٠ : ويح الناس .

وفى أمالى القالى ٢ : ٢٦ : ومن ذَا الذى يَشرى دَوًى بصحيح .
والدَّوَى : المرض الشديد .

(١) المقروحة : المجروحة . القروح : الجروح .

(٢) أن يشترونها : أن المصدرية أهملت حملا لها على ما المصدرية ، أو على أنها أن المخففة من الثقيلة .

قال الحسين بنُ مطَيْرٍ الأسدى ، أو عبد الصَّمَد بنُ المُعَذَّل :

الطويل :

(١) وَفَارَقْت حَتَّى ماَ أُبالى مِنَ النَّوَى(١)
وإنْ بَانَ جِيرانٌ عَلَىَّ كِرامُ

(٢) فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسى عَلَى النَّأْىِ(٢) تَنْطَوِى
وَعَيْنى عَلَى فَقْدِ الصَّدِيقِ تَنَامُ

(١) فى المختار من شعر بشار ص : ١٦٧ : وَرُوِّعتُ حَتَّى ما أُراعُ مِنَ النَّوَى .

(١) النوى : النية والموضع الذى تنويه .

(٢) النأى : البعد والمفارقة .

قال الحسين بنُ مطَيْر الأسدى يَسْتَهْدِى المهدىَّ جارِيةً ، وينسب البيتان لبكر بن النطاح ، وأبى حية النميرى :

الـكامل :

(١) بَيْضَاء تَسْحَبُ مِنْ قيامٍ فَرْعَهـا[1]
وتَغيبُ فِيهِ وَهْوَ وَحْفٌ أَسْحَمُ

(٢) فَـكأنَّهـا فِيهِ نَهـارٌ مُشْرِقٌ
وكأنَّه لَيْـلٌ عَلَيْهَـا مُظْـلِمُ

---

(١) فى رواية البيتين خلاف كثير بين المصادر المختلفة .

---

(١) الفرع : أعلى كل شىء ، وهو الخصلة من الشعر . الوحف من الشعر : الأسود .

تخريج شعره

« تخريج الصحيح »

— ١ —

البيت الأول فى اللسان ١٩ : ٢٢٧ ، وفى تاج العروس ١٠ : ٣٢٢ .

والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٩٨ — ٩٩ ، وفى الشعر والشعراء ص ٩١ — ٩٢ .

والأبيات : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ فى العقد الفريد ٣ ، ٤٦٦ .

والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ فى معجم الأدباء ١٠ ، ١٧١ — ١٧٣ .

والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ فى طبقات ابن المعتز ص ١١٨ .

والأبيات ١ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ فى الأغانى ١٤ ، ١١٤

والأبيات ١ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ فى أمالى القالى ١ : ١٧٤ — ١٧٥ .

والأبيات ١ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ فى الحماسة البصرية ٢ ، ٣٤٩ .

والأبيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ فى ديوان المعانى ٢ : ٦ .

والأبيات ٦ ، ٧ ، ١٥ فى كتاب الوحشيات ص : ٢٨٠ .

والبيت السابع فى نقد الشعر ص : ١١٥ ، وفى الصناعتين ص ٣١٣ ، ٣٤٦ .

— ٢ —

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ فى خزانة الأدب للبغدادى ٢ ، ٤٨٧ .

والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ فى العقد الفريد ٥ ، ٤٢٢ — ٤٢٣ ، وفى الأغانى ١٤ : ١١١ ، ١٨ : ٣٣ ، وفى أمالى المرتضى ١ ، ٤٣٨ ، وفى زهر الآداب ص : ٩٨١ ، وفى معجم البلدان ١ ، ١٤٩ وفى الحماسة البصرية ٢ ، ١٦٩ .

وعجز البيت الثالث فى الصناعتين ص : ٣٠٨ .

— ٣ —

البيتان فى معجم البلدان ٣ : ٢٧٤ .

— ٤ —

البيت فى الأغانى ١٤ : ١١١ ، وفى الموشح ص : ٣٦٠ ، وفى معجم الأدباء ١٠ ، ١٦٧ ، وفى خزانة الأدب ٢ : ٤٨٥ .

— ٥ —

الأبيات فى الموشح ص : ٣٦٠ .

— ٦ —

الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ فى الأغانى ١٤ : ١١٢ .

والأبيات : ٥ ، ٦ ، ٧ فى خزانة الأدب ٢ : ٤٨٧ .

— ٧ —

البيتان فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٩ .

— ٨ —

البيت الأول فى اللسان ٩ : ١٦٤ .

والبيتان : الثانى والثالث فى معجم البلدان ١ : ٥٦٩ .

— ٩ —

الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ فى طبقات ابن المعتز ص : ١١٤ — ١١٦ .

والبيتان ، الخامس والعاشر فى معجم البلدان ٣ ، ٤٦١ .

والبيت الثالث عشر فى اللسان ٣ : ١٤٦ ، ١٥ : ٢٢١ ، وفى تاج العروس ٨ : ٣٦٠ .

وعجز البيت الثالث عشر فى اللسان ٣ : ٧٤ .

والبيت السادس عشر فى اللسان ٣ : ٢١٥ ، وفى تاج العروس ٢ ، ١١٦ .
والبيت السابع عشر فى اللسان ٣ : ٧٢ ، وفى تاج العروس ٢ ، ٣٧ .
والبيت التاسع عشر فى اللسان ٣ : ٧٤ ، وفى تاج العروس ٢ ، ٣١ .

— ١٠ —

الأبيات فى طبقات ابن المعتز ص ١١٦ — ١١٧ .

— ١١ —

البيتان فى حماسة ابن الشجرى ص : ١٥٠ .

— ١٢ —

البيتان فى الأغانى ٢١ : ١٥١ .

— ١٣ —

البيتان فى الزهرة ص : ١٦ .

— ١٤ —

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ فى خزانة الأدب ٢ : ٤٨٦ .
والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ فى الأغانى ١٤ : ١١٣ .
والبيتان : الثانى والرابع فى المحاسن والمساوئ ص:٢٤٣ ، وفى معجم الأدباء ١٠ ، ١٦٨ : وفى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٢ .

— ١٥ —

الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ فى طبقات ابن المعتز ص:١١٧ ، وفى أمالى القالى ١ ، ١٦٣ ، وفى زهر الآداب ص : ٩٨٠ .
والأبيات: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ فى خزانة الأدب ٢ : ٤٨٤ .
والأبيات: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ فى أمالى الزجاجى ص:١٢٤ .
والأبيات : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٣ : ١٢٢٨ — ١٢٣٠ .

والأبيات: ۱، ۳، ٤، ٦، ٧، ٨ في خزانة الأدب ٢ : ٤٨٣ .

والأبيات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨ في أمالي المرتضى ١، ٤٣٤ — ٤٣٥ .

والأبيات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٤، ١٧ في معجم الأدباء ١٠ : ١٧٦ — ١٧٧ .

والأبيات : ١، ٤، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ١٧ في فوات الوفيات ١ : ٢٨٥ .

والأبيات : ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٦ مع أبيات اخرى في الحماسة البصرية ٢ : ١٩١ .

والبيتان : الأول والثاني في سمط اللآلي ص : ٤٢٥ .

والأبيات : ١، ٢، ٤ في الزهرة ص : ١٨٤

والبيت الرابع في سمط اللآلي ص : ٣٢٦ .

والبيت الخامس في سمط اللالي ص : ٢٠ .

والبيت السادس في الصناعتين ص : ٤٠٢ ، وفي العمدة ٢ : ١١ .

والبيت السابع في البديع ص : ٣٩ ، وفي الصناعتين ص : ٣٥٩ .

والبيتان : السادس والسابع في الاغاني ١٤ : ١١٣، وفي الصناعتين ص:٣١٢

والبيت الثامن في أساس البلاغة ١ : ٣٥٧.

والبيت العاشر في سمط اللالي ص ١٠٨ .

والبيت الحادى عشر في مجموعة المعاني ص : ١٤٦ .

والبيتان : ١٢ ، ١٣ في سمط اللالي ص : ٣٧٤ .

والبيتان : ١٤، ١٥ في طبقات ابن المعتز ص:١١٩ ، وفي الصناعتين ص:١٣٠، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣ : ١٣٦٠ .

والبيت الخامس عشر في سمط اللالي ص : ١٧٩ .

والأبيات : ١٤ ، ١٥، ١٦، ١٧ في خزانة الأدب ٢ : ٤٨٥ .

— ١٦ —

الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ في امالي المرتضى ١ ، ٤٣٢ ، وفى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٣ — ١٧٥ .

والأبيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ فى الزهرة ص : ١١٩ — ١٢٠ .

والأبيات : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ فى حماسة ابن الشجرى ص : ١٥٠ .

والأبيات : ٥ ، ٦ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ فى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٤ .

والبيت الرابع عشر فى الوشى ص : ٥٥ .

والبيتان : ١٥ ، ١٦ فى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٤ .

والأبيات : ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ فى الأغانى ١٤ : ١١٠ .

والأبيات : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ فى معجم البلدان ١ : ٤٦٩ .

— ١٧ —

البيتان : الأول والثانى فى معجم البلدان ١ : ٨٦٠ .

والأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ فى حماسة ابن الشجرى ص : ١٦٣ .

والأبيات : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ فى معجم البلدان ٢ : ٩٥٥ .

والأبيات : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ فى أمالى المرتضى ١ ، ٤٣٣ .

والأبيات : ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ فى الحماسة البصرية ٢ : ١٤ .

والأبيات : ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ فى ديوان المعانى ٢ : ٢٤٨ .

والأبيات : ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ فى الأغانى ١٤ : ١١٢ وفى ديوان المعانى ١ : ٤٢ وفى خزانة الأدب ٢ : ٤٨٦ ؛ وفى شرح المقامات ٢ : ١٧٣ .

والبيت التاسع عشر فى اللسان ٦ : ٤٤٩ ، وفى تاج العروس ٣ ، ٥١٧ .

والأبيات : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ في الفرج بعد الشدة ٢ : ٢١٤ .

والبيتان : ٢٢ ، ٢٦ في ذم الهوى ص : ١٨٦ ، وفي تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ .

والأبيات : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ في المحاسن والأضداد ص : ٢٣ ، وفي المحاسن والمساوئ ص : ٣٧٥ .

— ١٨ —

الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ في مجالس ثعلب ١ : ٢٢٠ ، وفي زهر الآداب ص : ٩٨٠ .

والبيتان : ١ ، ٦ في سمط اللآلي ص : ٥٠٩ .

والأبيات : ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ في الزهرة ص : ٢٤—٢٥ ، وفي أمالي المرتضى ١ : ٤٣٥ — ٤٣٦ .

والأبيات : ١ ، ٢ ، ٧ في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ .

والأبيات : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ .

والبيتان : ٦ ، ٧ في الحماسة البصرية ٢ : ١٥٩ .

— ١٩ —

الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ في طبقات ابن المعتز ص : ٤٣٠ — ٤٣١ نقلا عن مختصر الطبقات لمروان بن أبي حفصة

والبيت الخامس في الحماسة البصرية ١ : ٢٠٩ .

والأبيات : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ للحسين بن مطير الأسدي :

والأبيات : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ في أمالي المرتضى ١ ، ٢٢٧ .

وفي زهر الآداب ص : ٧٩٤ ، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ ، ٩٢٥ .

وفي وفيات الأعيان ٤ : ٣٤٠ ، وفي شرح المضنون به على غير أهله ص : ٣٥٨ — ٣٦٠ ، وفي هبة الأيام ص : ١ ، ٢١٩ للحسين بن مطير الأسدي .

والأبيات: ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩، ١٢، ١٣ فى البيان والتبيين ٣ : ٢٣٧ للحسين ابن مطير الأسدى .

والأبيات: ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ فى تاريخ دمشق بالجزء الثالث والثلاثين ص : ٢٥٥ لمروان بن أبى حفصة .

والأبيات: ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ فى فوات الوفيات ١ : ٢٨٥ للحسين بن مطير الأسدى .

والأبيات: ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٥ فى الأغانى ١٤ : ١١٣ للحسين بن مطير الأسدى .

والأبيات: ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٥ فى خزانة الأدب ٢ ، ٤٨٧ للحسين ابن مطير الأسدى .

والأبيات: ٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ فى سمط اللآلى ص ٦٠٩ لمروان بن أبى حفصة أو للحسين بن مطير الأسدى .

والأبيات: ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ فى معجم الأدباء ١٠ : ١٦٩ — ١٧٠ للحسين بن مطير الأسدى .

والأبيات ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ فى المحاسن والمساوئ ص ، ٢٤٣ للحسين بن مطير الأسدى .

والأبيات: ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ فى العمدة ٢ : ١٤٨ للحسين بن مطير الأسدى أو لمروان بن أبى حفصة .

والأبيات: ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ فى ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ — ١٧٦ للحسين ابن مطير الأسدى .

والأبيات: ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ فى البيان التبيين ٤ : ٨٤ للحسين ابن مطير الأسدى .

والبيتان: ٧ ، ١٢ فى مجموعة المعانى ص: ١١٩ للحسين بن مطير الأسدى .

والبيت التاسع فى سر الفصاحة ص : ١٦٠ للحسين بن مطير الأسدى .

والبيت الثانى عشر فى نقد الشعر ص : ١٢٩ ، وفى سر الفصاحة ص : ٢٩٤ ، وفى المثل السائر ٢ : ١٤٨ ، وفى الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ص : ٩٥ للحسين بن مطير الأسدى .

— ٢٠ —

البيت فى الصحاح ص : ١٢٨٧ ، وفى اللسان ١٠ : ٢٢٠ ، وفى تاج العروس ٥ : ٥١٥ .

— ٢١ —

البيتان فى الزهرة ص : ٢٠٤ .

— ٢٢ —

البيتان فى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ .

— ٢٣ —

الأبيات فى معجم البلدان ٣ : ٩٢٧ .

— ٢٤ —

البيتان فى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ .

— ٢٥ —

البيتان فى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٨ .

— ٢٦ —

الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ فى معجم البلدان ٢ : ١٩٨ .

والأبيات: ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ فى طبقات ابن المعتز ص: ١١٧ — ١١٨ .

والبيت السابع فى سمط اللآلى ص : ٥٠٢ .

والبيتان : السابع والثامن فى الحماسة البصرية ٢ : ١٧٣ دون عزو

والبيت التاسع فى سمط اللآلى ص: ٦٤ ، وفى الصحاح ص: ١٠٣٨ وفى اللسان ١١ : ٧٣ وفى تاج العروس ٦ : ١٥٤ .

والبيتان : ٩ ، ١٠ فى شرح المضنون به على غير أهله ص : ٢٣٩ .

والأبيات : ٩، ١٠،١١، ١٢فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى٣: ١٢٥١ — ١٢٥٣ ، وفى فوات الوفيات ١ : ٢٨٥ — ٢٨٦ ، وفى مصارع العشاق ص : ١٥٢ ، وفى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٤ .

والبيتان : ١١ ، ١٢ فى سمط اللآلى ص : ١٣٨ .

— ٢٧ —

الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ فى الأغانى ١٤ : ١١١ .

والأبيات : ٥ ، ٦ ، ٧ فى خزانة الأدب ٢ : ٤٨٦ .

— ٢٨ —

البيتان فى الزهرة ص : ٢٠٤ .

— ٢٩ —

الأبيات فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٤ : ١٥٩٧ ، وفى زهر الآداب ص : ٩٨٠— ٩٨١ .

— ٣٠ —

الأبيات فى البيان والتبيين ٢ : ١٧١ ، وفى معجم الأدباء ١٠ : ١٧٧ .

— ٣١ —

الأبيات فى تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٢ .

تخريج ما ينسب له ولغيره

— ٣٢ —

البيتان فى أمالى المرتضى ١ ، ٤٣٧ ، وفى معجم الأدباء ١٠ ، ١٧٨ للحسين ابن مطير الأسدى .

والبيتان فى أمالى القالى ٢ ، ٢٥ ، وفى سمط اللآلى ص ٦٦٠ ، وفى خزانة الأدب ٣ ، ٥٦٠ وفى ديوان ابن الدمينة ص ٢٧ لابن الدمينة .

— ٣٣ —

البيتان فى المختار من شعر بشار ص ١٦٧ للحسين بن مطير الأسدى أو لعبد الصمد المعذل .

والبيتان فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١ ، ٢٧٣ ، وفى مجموعة المعانى ص ١٣٠ دون عزو .

— ٣٤ —

البيتان فى المحاسن والمساوئ ص ٢٤٣ ، وفى معجم الأدباء ١٠ ، ١٧٠ للحسين بن مطير الأسدى .

والبيتان فى أمالى القالى ١ ، ٢٢٤ ، وفى أمالى المرتضى ٢ ، ٩٧ ، وفى زهر الآداب ص ٥٩٦ ، وفى شرح ديوان الحماسة ٣ ، ١٢٨٥ ، لبكر بن النطاح .

والبيتان فى أمالى الزجاجى ص ٦٤ ، لأبى حية النميرى .

والبيت الثانى فى إعجاز القرآن ص ١٤٢ دون عزو .

(١) كتب التفسير وعلوم القرآن

١ — أنوار التنزيل وأسرار التأويل [ط ٤٠ ، ع ٣١ س][1]

للإمام القاضى ناصر الدين البيضاوى (— ٦٩١) .

نسخة حسنة فى مجلدين مكتوبة بقلم نسخى جيد . تاريخ المجلد الأول سنة ١٠١٨ والثانى سنة ١٠٤٨ وقد طبع مرات فى مصر والهند والآستانة ن . اكتفاء القنوع ص ١١٤[2] .

٢ — تفسير القرآن العظيم [ط ٣٠ ، ع ٢١ س]

للإمام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحسينى (— ؟) .

مجلد قديم الخط متقن يشتمل على الجزء الثانى من هذا التفسير وأوله تفسير قوله تعالى « ويسألونك عن الخمر والميسر . . . » ، وآخره تفسير قوله تعالى « إن فى خلق السماوات والأرض . . . » .

وفى آخره مانصه « تم الجزء الثانى ... ويتلوه فى الجزء الثالث إن شاء الله تعالى تفسير سورة النساء كمل على يد كاتبه ومؤلفه أحمد بن محمد ابن أحمد الحسينى رحمه الله » .

٣ — السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا اللطيف الخبير . [ط ٢٤ ، ع ١٤ س]

للشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربينى (— ٩٧٧ هـ) .

---

(١) ط = طول المخطوطة . ع = عرض المخطوطة . س = سنتيم .

(٢) ن = انظر . ص = صحيفة .

نسخة كاملة فى أربعة أجزاء ضخام (الأول) فى ٦٢ كراسة كل كراسة فى عشر ورقات بقلم نسخى عادِى مضبوط و (الثانى) فى ٧٤ كراسة و (الثالث) فى ٥٦ كراسة و (الرابع) فى ٦٥ كراسة .

كتبه جدنا المرحوم الشيخ أحمد بن محمد بن شاهين طلس الكفرداعلى الحلبِي فى سنة ١٢٦٣ هـ .

وقد طبع مرات فى بولاق . ن . كشف الظنون ٤/٣٧٢ .

٤ — شرح فاتحة الكتاب [ط ٢٢ ، ١٥ س]

للإمام إسماعيل حقى البروسوى أبو الفداء الصوفى مؤلف روح البيان (ـــ ١١٣٧هـ) . ن . اكتفاء القنوع ص ١٢٠ وبروكلمان GAL ٢/٤٢٠ وذيله ٢ / ٦٥٢

مجلد لطيف فى تفسير الفاتحة والتعليق على تفسيرها للقاضى البيضاوى أوله « الحمد لله الذى حشَّى كتاب الوجود بآثار أسمائه ، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى من بين أرضه وسمائه . . . وبعد فهذه تعليقة على أوائل تفسير القاضى [البيضاوى] صدرت عن قلم الحقير الفقير الشيخ إسماعيل حق . . . » وآخره « . . . وهذا آخر ما علقته على تفسير سورة الفاتحة من القواعد العربية والفوائد التفسيرية ولطائف المعرفة وحقائق الذات والصفة بحيث تكتحل بها العيون استجلاء . . . وقد وقع الفراغ منه فى زاوية نقشبند وهو فى شهر استانبول . . فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف . . . على يد العبد الضعيف الحافظ أحمد ابن إسماعيل . . . » .

والنسخة مكتوبة بقاعدة نسخية حسنة الخط .

٥ — شرح تفسير القرآن للبيضاوى [ط ٢٢ ، ع ١٦ س]

للإمام الشيخ إسماعيل حقى البروسوى أبو الفداء مؤلف الكتاب السابق . [ن . بروكلمان GAL ٢/٤٤٠ وذيله ٢/٦٥٢] .

المجلد الأول وفيه تعليق وشرح على تفسير البيضاوى لسورة النبأ ، وآخره التعليق على تفسير سورة الغاشية .

أوله « بسملة . . حمداً لمن نزل النبأ النبيه للإنذار والتنبيه وصلاة وسلاماً على النبي الوجيه وعلى كل من قيل فيه « الولد سر أبيه » هذا شرح على تفسير الجزء الأخير للقاضى البيضاوى . . . » .

وآخره « . . . تم هـذا المجلد الأول ليلة السبت الليلة الأولى من عشر الثانى من ذى الحجة الشريفة لسنة ستين ومائتين وألف . . . وأنا الفقير . . . على النورى المدرس فى بلدة يلونه . . فى مدرسة غازى على بيك فاتح تلك البلدة . . . » .

والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم تعليق جيد .

٦ — عيون التفاسير للفضلاء السماسير [ط ٣٠ ، ع ١٩ س]

للعلامة شهاب الدين أحمد بن محمود السيواسى (— ٨٠٦) .

المجلد الأول من نسخة حسنة قديمة أولها « الحمد لله الذى أنزل القرآن كلاما فيا لا يحوم حوله عوج ، وجعله كتاباً محكماً بنظمٍ معجز ناطق بالبينات والحجج والصلاة والسلام على رسوله المصطفى لقمع الضلال ورفع الهدى . . » .

ذكره الحاج خليفة . ن . كشف الظنون ص ١١٨٥ ، وفهرس دار الكتب المصرية ١/٥٥ .

وآخره تمام تفسير سورة الكهف . وقد انخرمت منه الورقات الأخيرات فكتبت بخط محدث سنة ١٢٥٤ هـ .

٧ — نسخة أخرى من الكتاب السابق [ط ٣٠ ، ع س ٢١]

تشتمل على المجلد الثانى وفيه من سورة الكهف إلى آخر القرآن . وهو قديم الخط ، آخرها مخروم ولكنه متمم بخط محدث سنة ١٢٥٥ هـ .

٨ — فنون الأفنان فى عيون علوم القرآن

للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على المعروف بابن الجوزى (— ٥٩٧ هـ) .

فى مجلد لطيف نقلته بقلمى عن نسخة قديمة محفوظة فى خزانة دار كتب الأوقاف الإسلامية ببغداد وقد وصفته فى كتابى « الكشاف » ص ١٥ ، ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية .

أوله « الحمد لله الذى أكرمنا بالتوحيد ودين الإسلام ، وأنزل إلينا أشرف الكتب وأحسن الكلام وجعله معجزاً فى المعنى واللفظ والنظام مشتملا على علوم حارت فيها عقول الأنام فمنه ما يوضح الحلال ويبين الحرام . . . » ولما ألفت « التلقيح فى غرائب علوم الحديث » رأيت أن تأليف كتائب فى عجائب علوم القرآن أولى فشرعت . . » .

وقد علقت على النسخة تعليقات عديدة ، وقدمت بين يديها بحثاً يتعلق بعلوم القرآن . ن . بروكلمان GAL ١/ ٤٩٩ .

٩ — اللآلى الفريدة (المفيدة) فى شرح القصيدة [ط ٢٢ ، ع ١٥ س]

لأبى عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفارسى المقرئ (— ٦٥٦)

فى مجلد ضخم شرح فيه قصيدة « حرز الأمانى ووجه التهانى » للشيخ أبى محمد القاسم بن فيرُّه الشاطبى (—٥٩٠) [ن . كشف الظنون ص ٦٤٦ وفهرس دار الكتب ١/٢٦ وبروكلمان GAL ١/٤٠٩] .

يقول فى كشف الظنون ص ٦٤٧ : «وشرح الشيخ المحقق أبى عبد الله محمد .. الفاسى .. وأوله الحمد لله الذى . . وهو شرح وسط سماه « اللآلى الفريدة » وفرغ منه فى صفر سنة ٦٧٢ .

الموجود منه هو النصف الثانى وأوله « سورة آل عمران » . . وآخره تمام الكتاب ويليه « . . . هذا آخر الجزء الثانى من اللآلى المفيدة (الفريدة) فى شرح القصيدة وهو آخر الكتاب واتفق الفراغ منه يوم الثلاثاء فى سرار شوال سنة إحدى وأربعين وسبعمائة على يد . . . محمد ابن عمر الخجندى . . . » .

والنسخة مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة جداً ومتقنة .

١٠ — مجموع فيه :

ا : التيسير فى القراءات السبع [طول ٢٠ ، ع ١٦ س]

للإمام أبى عمرو عثمان بن سعد بن عثمان الدانى (—٤٤٤ هـ)

وهى نسخة حسنة الخط متقنة قديمة . وقد طبع الكتاب مرات فى الهند ومصر . ن. بروكلمان ١/٤١٧ والذيل ١/٧١٩ وكشف الظنون ص ٥٢٠ .

ب : الحواشى الأزهرية فى حل المقدمة الجزرية

للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى النحوى الجرجاوى (— ٩٠٥)

والنسخة حسنة الخط بقلم كاتب التيسير . وقد طبعت الحاشية مرات بمصر . ن . كشف الظنون ص ٣٠٣ .

١١ — مجموع فيه : [ط ٢٠ ، ع ١٤ س]

ا : المقدمة فى طريقة الإمام حفص فى القراءة

مؤلفها مجهول ، وهى رسالة موجزة أولها « بسملة وبه ثقتى ، بسمل بين السورتين وأشبع الهاء . . » وهى فى ١٢ ورقة مرتبة على سور القرآن جميعاً وآخرها « سورة الصمد كفواً بغير همز مع ضم الفاء كما تقدم » . تمت المقدمة . وهى مكتوبة بقلم نسخى قديم حسن مضبوط .

ب : رسالة البسملة والحمدلة

للشيخ أبى العرفان محمد بن على الصبّان الأزهرى المقرئ (— ١٢٠٦ هـ)

وهى رسالة قصيرة فى أربع ورقات أولها « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد . . » وهى بخط رقعى حديث .

١٢ — مجموع فيه : [ط ٣٠ ، ع ٢٠ س]

ا : جوامع التبيان بتفسير القرآن

للشريف معين الدين محمد بن عبد الرحمن الصفوى الإيجى (— ؟)

مجلد فيه تفسير يبدأ بسورة الفاتحة وينتهى عند قوله تعالى « قالوا يا موسى إما أن تلقى ... » وهو مخروم الآخر ، والنسخة نفيسة قديمة ملكها العلامة الصوفى الزاهد المشهور على بن عراق وعليها خطه وتوقيعه سنة ١٠٢٢ هـ .

ن . كشف الظنون ص ٤٥٢ ، ٦٠٩ .

ب : معالم التنزيل

لأبى محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوى (— ٥١٠ هـ)

جزء منه يشتمل على تفسير سورة العنكبوت حتى سورة الصافات، وخطه قديم .

١٣ — معالم التنزيل [ط ٤٢ ، ع ٢٥ س]

لأبى محمد البغوى

جزء يشتمل على المجلد الثالث فيه من تفسير سورة (مريم) إلى تفسير سورة (الفتح) . وخطه قديم يرجع إلى القرن السابع . وقد طبع هذا التفسير مرات فى مصر والهند والآستانة . ن . اكتفاء القنوع ص ١١٦ .

(٢) كتب الحديث وعلومه

١٤ — البرود الطلسيَّة فى شرح الأربعين النووية [ط ٢٥ ، ع ١٤ س]

مؤلفها والدنا الشيخ عبد الوهاب بن مصطفى بن محمد الكفردا على الحلبي الشهير بابن طلس محدث الجامع الأموى بحلب ومدرس المدرسة الحلوية ومتوليها (— ١٣٥٥ [١]) .

وهو مجلد ضخم شرح فيه الأربعين حديثاً للنواوى بأسلوب أدبى دينى غزير الفوائد أوله « بسملة . الحديث الأول .. وافتتح المصنف

---

(١) توفى فى اليوم الثانى من جمادى الثانية من عام ١٣٥٥ هـ ودفن بجوار أبيه فى مقبرة الشيخ ثعلب .

أربعينه به اقتداء بالسلف فإنهم كانوا يستحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيهاً للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك واعتنائه به ولأنه من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليه مدارها وهو قاعدتها فهو قاعدة الدين ...» .

وهو مسودة المصنف وبخطه ، ولم يتم تأليفه ، وقد ألحق به كثيراً من المباحث لتوضع فى أماكنها ولكن المنية وافته قبل أن يتمه .

١٥ — جامع الأحاديث النبوية [ط ١٩ ، ع ١٤ س]

للإمام أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى الشافعى (— ٦٤٣ هـ) ن . طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ١٢٦/٥ وبروكلمان GAL ١٤٠/١ وذيله ٧٢٨/١ وكشف الظنون ص ٦١٧ وهو مجلد ضخم مخروم الورقات الأولى أول الموجود منه « حرف الجيم : حديث الجار قبل الدار /فى/التمسوا/ من الهمزة . وهو مرتب على الحروف الهجائية ، ومقسم على بابين الأول فى الأحاديث مرتبة على الحروف ، وينتهى هذا القسم عند الورقة [٢١١] ، والثانى فى ترتيب ما أورد المصنف من الأحاديث .

١٦ — الجامع الصغير من حديث البشير النذير [ط ٢٠ ، ع ١٤س]

لجلال الدين السيوطى (— ٩١١)

نسخة متقنة حسنة مضبوطة عليها بعض التعليقات والهوامش ، مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة آخرها « كان الفراغ من نسخه يوم الاثنين المبارك ثامن عشر شهر جمادى الأولى من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وسبعين . . . على يد . . . الحاج عمر بن عبد الكريم

اللواحى واديا والقصرى بلدا ومنزلا الحنفى مذهبا [انظر الكشاف ص ٣٩] .

١٧ — رسالة فى علوم الحديث والمصطلح لمؤلف مجهول [ط ٢٠ ، ع ١٤ س]

وهى رسالة موجزة أولها « بسملة أما المقدمة ففى بيان أصول الحديث واصطلاحاته : / المتن / هو ألفاظ الحديث التى تقوم بها المعانى و / الحديث / أعم من أن يكون قول الرسول / ص / أو الصحابى أو التابعين وفعلهم وتقريرهم و / السند / إخبار عن طريق المتن . . . » وهى بخط عمى المرحوم الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد طلس(١) مدرس المدرسة الحلوية ومحدث الجامع الأموى بحلب فى سنة ١٣١٠ هـ

١٨ — الزهرة السميّة على المنظومة البيقونية [ط ٢١ ، ع ١٥ س]

للشيخ خالد الجزمانى الحلى (— بعد سنة ١٣١٥ هـ) .

وهى رسالة لطيفة شرح فيها منظومة الشيخ عمر البيقونى المصرى المشهورة فى علوم الحديث أولها « الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث ، فصار متواتراً فى قديم أفعاله والحديث ، ورفع من آمن به واتقاه إلى عليين ووضع من أنكره وجحده فى سجّين . . فهذا شرح لطيف مسمّى بالزهرة السمية على المنظومة المسماة بالبيقونية جمعته لنفسى ولمن هو قاصر مثلى من شرح الزرقانى ومن شرح النخبة ومن مقدمة القسطلانى . . » . وآخرها « . . وقد فرغت من تسويدها ليلة تسع وعشرين من رمضان سنة ألف وثلاثمائة وخمس عشرة . . » وهى مكتوبة بقلم والدى المرحوم

(١) توفى سنة ١٣١٥ هـ ودفن بجوار أبيه فى مقبرة الشيخ ثعلب .

الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى طلس مدرس المدرسة الحلوية بحلب سنة ١٣١٩ هـ .

١٩ — شرح الجامع الصحيح للإمام البخارى [ط ٣٤ ، ع ٢١ س]

للشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيرى الحلبي الشافعى تلميذ الجلال السيوطى (— ٩٢٠)

[ن . بروكلمان GAL ٢/٩٩ والكشاف ص ٤١ وفهرس دار الكتب المصرية ١/١٢٥]

وهو فى مجلد ضخم مخروم الورقات الأخيرة وهو مجالس أملاها المصنف فى شرح بعض أحاديث البخارى أولها « المجلس الأول فى ترجمة البخارى رحمه الله وفى ذكر شىء من مناقبه وفضائله . . . » والنسخة ذات قيمة تاريخية لأن عليها خطوطاً لبعض علماء حلب مثل الشيخ محمد بن عمر الشهير بابن الخراط العمرى الشافعى الحلبي سنة ١٢٠٣ والشيخ أحمد بن محمد المبراوى الحلبي فى سنة ١٢٢١ هـ .

٢٠ — شرح نخبة الفكر فى مصطلح الأثر (نزهة النظر) [ط ٢٢ ، ع ١٦ س]

وكلاهما للشيخ الشهاب أحمد بن حجر العسقلانى (٧٧٣ — ٨٥٢ هـ) ن . اكتفاء القنوع ص ٩٩) .

والنسخة مصححة ومتقنة الخط جداً على هامشها كثير من التعليقات والتصويبات يملكها العلامة أبو السعود الكواكبي شيخ حلب ومفتيها ووقع عليها فى صدر الورقة الأولى وآخرها « وكان الفراغ من كتابتها يوم الثلاثاء المبارك ثانى عشر شهر ربيع الثانى من شهور سنة اثنين وأربعين وألف من الهجرة ... » .

٢١ — فتح الباقى بشرح الفية العراقى [ط ٢٢ ، ع ١٤ س]

للقاضى زكريا بن محمد الأنصارى (— ٩٢٨)ه [ن . الكشاف ص ٤٥ والكشف ص ١٥٦ وهو مجلد لطيف شرح فيه المصنف ألفية الحديث للعراقى عبد الرحيم بن الحسين الأثرى (— ٨٠٦) والنسخة متقنة الخط حسنة الضبط أولها « الحمد لله الذى وصل من انقطع إليه بدينه القويم ورفع من سند أمره إليه باتباع سنة نبيه الكريم . . . » وآخرها « ... وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة سادس عشر رجب الفرد سنة ست عشرة بعد الألف . . على يد كاتبها . . شمس الدين ابن محمد الجواواشى بلداً الشافعى مذهب . . » .

٢٢ — نسخة ثانية من فتح الباقى [ط ٢٢ ، ع ١٤ س]

وهى نسخة حسنة الخط قديمته عليها كثير من التعليقات والتصحيحات آخرها « تمت كتابة هذه النسخة ... يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الثانى سنة ١٠٦٩ على يد أفقر العباد إلى الملك الجواد محمد بن مصطفى ابن محمد بن محمد منيسى . . » .

٢٣ — مختصر « جامع الأصول لأحاديث الرسول » لابن الأثير الجزرى [ط ٣٠ ، ع ٢٠ س]

للإمام أبى جعفر محمد المروزى الاستراباذى (— بعد سنة ٦٨٢ هـ) [ن . الكشف ص ٥٣٦ والكشاف ص ٣٧]

وهو مجلد قديم الخط متآكل الأوراق جددت أوراقه بإلصاق أوراق رقيقة شفافة أوله « باب الهمزة ويشتمل على عشرة كتب / الكتاب الأول / فى الإيمان والإسلام » .

وآخره « الكتاب الثالث / فى الدين وآداب الوفاء / . وخطه يرجع إلى القرن الثامن .

٢٤ — مختصر « الموضوعات » لابن الجوزى [ط ٢٣ ، ع ١٢ س]

[ن . الكشف ص ١٩٠٦ وفهرس دار الكتب ١٥٤/١ والمختصر عالم مجهول لم نهتد إليه وهو فى مجلد لطيف أوله « بسملة قال الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى رحمه الله تعالى : الحمد لله حمداً يوجب المزيد من التقويم والصلاة الكاملة والتسليم على النبي الكريم . . قال العبد الفقير إلى الله تعالى مختصر هذا الكتاب إنى وقفت على ما ألفه الإمام أبو الفرج رحمه الله فوجدته قد أطال بكثرة فضيلة متون الأحاديث وتكلم على رواتها وليس الغرض من ذلك إلا معرفة نفس الحديث وكونه موضوعاً وبوّبه أبواباً أنا ذاكرها على ترتيبها مختصراً منها ما لا حاجة به فقلت ... كتاب التوحيد . . » وآخره مخروم بلغ فيه إلى باب (من يصلى بالليل حسن وجهه بالنهار) . وخط النسخة يرجع إلى القرن الحادى عشر أو الثانى عشر للهجرة .

٢٥ — مصابيح السنة [ط ٢٨ ، ع ٢٠ س

للشيخ الإمام محيي السنة أبى محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوى (— ٥١٠ هـ) [ن . الكشف ص ١٦٩٨ والكشاف ص ٤٨] .

والنسخة متقنة الخط كتبت سنة ٨٤٤ هـ بقلم نسخى جيد مخروم الورقة الأولى ولكنها متممة بخط حديث . وقد طبع الكتاب مرات فى مصر والهند والآستانة [ن . اكتفاء القنوع ص ١٣٠، ١٣١]

٢٦ — المقاصد المهمة فى علوم مصطلح الحديث [ط ٣٢ ، ع ١٦ س]

وهى المشهورة بألفية الحديث للشيخ عبد الرحيم بن الحسين العراقى (—٨٠٦ هـ) وقد طبعت مفردة ومشروحة [ن. اكتفاء القنوع ص ١٣٦].

والنسخة مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة مضبوطة.

(٣) كتب الفقه على اختلاف مذاهبه

٢٧ — إرشاد الطالب إلى منظومة الكواكب [ط ٣٠ ، ع ٢١س]

وهو شرح مطول على المنظومة الكواكبية وكلاهما للشيخ محمد ابن حسن بن أحمد الكواكبي مفتى حلب (— ١٠٩٦ هـ) وهو فى مجلدين ضخمين بقلم نسخي جيد متقن وقد قوبلا على نسخة المصنف.

وقد طبع هذا الشرح فى مصر سنة ١٣٢٢ على هامش « الفوائد السمية فى شرح الفرائد السنية » فى فقه الحنفية للكواكبي.

٢٨ — الاختيار شرح المختار [ط ٣٠ ، ع ٢٠ س]

كلاهما لعبد الله بن محمود الموصلى البلدجى الحنفى (— ٦٨٣ هـ) « ن. كشف الظنون ص ١٦٢٢ وبروكلمان GAL ١ / ٣٨٢ والذيل ١/٦٥٧ ».

وهو فى مجلد لطيف أوله « الحمد لله الذى شرع لنا ديناً قويماً وهدانا إليه صراطاً مستقيماً... ». وآخره « تم الجزء الأول من الاختيار ويتلوه الجزء الثانى من كتاب النكاح ... ووقع الفراغ من كتابته.. سنة ست وخمسين وثمانمائة على يد العبد... أحمد بن سلطان شاه الحنفى.

وذلك بالمدرسة المقدمية داخل باب الفراديس بدمشق . . . » [ن . « المختار للفتوى » الآتى]

٢٩ — الإقناع فى حل ألفاظ متن أبى شجاع (أحمد بن محمد الأصفهانى الشافعى (— ٤٢٣ هـ) [ط ٢٠ ، ع ١٣ س]

مؤلفه : محمد الخطيب الشربينى الشافعى (٩٧٧هـ) ن . اكتفاء القنوع ص ١٥٤ .

جزء منه بخط المصنف أوله : شرح قوله « وعلى قاتل النفس المحرمة كفارة . . » وآخرها « وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك ثانى عشر رمضان من شهور سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة من الهجرة على يد مؤلفه فقير رحمة ربه . . . محمد الشربينى الخطيب . . » .

٣٠ — التوضيح شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى الحنفى الذى نبغ فى القرن الثالث للهجرة [ط ٢٠ ، ع ١٥ س]

لمصلح الدين مصطفى بن زكريا بن آى طوغمش القرمانى (—٨٠٩ هـ) [ن . كشف الظنون ص ١٧٩٥] .

فى مجلد لطيف أوله « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وعلى جميع رسل الله وأنبيائه وعلى جميع ملائكته وأصفيائه ..» ، وآخره « تمت هذه النسخة .. خامس شهر محرم الحرام سنة ١٠١٥ هـ » .

٣١ — تنوير البصائر فى الفقه الحنفى [ط ٢٠ ، ع ١٤ س]

لشمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشى الحنفى .

وهو فى مجلد لطيف بقلم عادى كتبه السيد مصطفى بن الحاج أحمد سنة ١٠٩٠ .

٣٢ — تيسير المقاصد شرح (قصيدة) قيد الشرائد و نظم الفوائد لابن وهبان الدمشقى (— ٨٦٨) [ط ٢١ ، ع ١٠ س]

لأبى الإخلاص حسن بن عمّار بن على الوفائى الشرنبلالى الحنفى (— ١٠٦٩) وهو صاحب متن نور الإيضاح فى الفقه الحنفى .

وهو فى مجلد لطيف حديث الخط فى ٣٠١ ورقة لخص فيه المصنف شرح الإمام ابن الشحنة الحنفى الحلبي وأوله « الحمد لله الذى أسبغ علينا جزيل نعمه ومنته بتحقيق ملته وشريعته واقتفاء آثار المصطفين من خلاصته وخليقته . . كما كانت القصيدة الوهبانية حاوية لعزيز النقل بديعة الحسن نيّرة الشكل كشرحها لمؤلفها وصاحب البيت أدرى من الصحب والأهل .

ولخصه الشيخ . . ابن الشحنة . . وأمرت بتلخيص مابه حل متنها . . . » وآخرها « . . . فرغ القلم من تسويد هذا الكتاب . . محمد بن ابراهيم أنطاكى . . سنة سبعة وثلاثين ومائتين وألف . » .

٣٣ — جالية الطلاب لمذاهب الأئمة الأحباب [ط ٢٠ ، ع ١٤ س]

ناظمها الشيخ يوسف بن خليل الحلبي القادرى (١١٦٥ — ١٢٥١هـ) وهى أرجوزة مطولة فى فقه المذاهب الأربعة ، أولها :

من بعد بسم الله والحمد له أزكى صلاتى لنبى الرحمه
يقول راجى العفو من مولاه العبد يوسف طالباً رضاه

وآخرها : وهذه أرجوزة قد كملت أبياتها ألف ومابة قبضت
وخمسة أيضاً مع الستين أعدادها تمت على يقين

وهى مكتوبة بقلم الشيخ عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن مصطفى طلس الحلبى وهو من تلاميذ المصنف .

يقول الشيخ محمد راغب الطباخ فى أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٢٦٧/٧ عن الشيخ يوسف « .. وله ديوان شعر يحتوى على قصائد وموشحات ومدائح ومواليات ومن مؤلفاته منظومة فى الفقه على المذاهب الأربعة وهى فى خمسة كراريس مطلعها :

من بعد بسم الله والحمدلة ..

لكنها ركيكة النظم ظهر لنا منها أن المترجم لم يكن من المتضلعين فى العلوم الأدبية ولم يمارس قرض الشعر لاشتغاله بما هو أهم ، وهو الإرشاد والذكر والتلاوة .. ويوجد منها نسخة فى المكتبة الصديقية .. » .

قلت والشيخ الطباخ قاسٍ فى حكمه على المصنف لأن شعر الفقهاء فى الأغلب كان شعراً ثقيلا فما قولك فى زمن المصنف المتأخر !

٣٤ — حاشية على شرح الأشباه والنظائر للعلامة ابن نجيم زين الدين بن إبراهيم الحنفى (— ٩٧٠) [ط ٢٠ ، ع ١٥ س]

مؤلفها الشيخ محمد بن محمد الحسينى المعروف بزيرك زاده (— ؟) [ن . كشف الظنون عدد ٧٧٤ ، ٧٧٥] وهى نسخة حديثة الخط إلا أنها متقنة الضبط وأولها « الحمد لله الذى اطّلع على الضمائر وأطلعنا على تقرير الأشباه والنظائر من مسائل مشتبهة الأصول متغايرة الأحكام والصلاة على من أنزل عليه آيات محكمات ... » وآخرها « ... قال أستاذنا المملى المجد فى الآفاق السيد محمد افندى المدعو

بزيرك زاده ... ولما انتهى درس الأشباه إلى هنا سبقاً سبقاً ، وكنت أجرى فى ميدان إملاء ما يجرى مجرى الشرح طلقاً طلقاً حال بينى وبينه الأسفار وإنا لله وذلك فى أواسط جمادى الآخرة من شهور سنة ألف وإن ساعد الزمان ألحقه ... » وهى منقولة عن نسخة نفيسة قديمة محفوظة فى خزانة المكتبة الأحمدية بحلب فى سنة ١٣١٥ ﻫ .

٣٥ — شرح كنز الدقائق فى الفقه الحنفى لأبى البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفى (— ٧١٠) (ط ٣٢،ع ٢١س)

مؤلفه : الإمام معين الدين الهروى الحنفى المعروف بالمنلا مسكين (— ٩٥٤) [ن كشف الظنون ص ١٥١٥ وفهرس دار الكتب المصرية ٤٤١/١] .

وهو فى مجلد حسن الخط مكتوب سنة ١٠٣١ عليه كثير من التعليقات . وقد طبع بمصر والآستانة والهند وأوروبا مرات [ن اكتفاء القنوع ص ١٤٥] .

٣٦ — شرح الفرائض السراجية لسراج الدين محمد بن محمود بن عبد الرشيد السجاوندى الحنفى الفرضى من أعيان القرن السابع [ن كشف الظنون ص ١٢٤٧] .

والشارح مجهول . وقد عمد فى شرحه إلى التفصيل وضرب الأمثلة الكثيرة وأول كتابه « قال المولى الشيخ الإمام سراج الملة والدين محمد بن عبد الرشيد السجاوندى نور الله ضريحه بعد ما تيمن بالبسملة [الحمد لله حمد الشاكرين] .. » والنسخة قديمة الخط يرجع عهدها إلى أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن .

وقد طبعت السراجية وشروح عليها مرات فى مصر والشام والهند وأوروبا والآستانة [ن اكتفاء القنوع ص ١٤٩و٢٠٢] .

٣٧ — عمدة الحكام ومرجع القضاة فى الأحكام (ط ٢٠ ، ع ١٠ س)

للشيخ قاضى القضاة محب الدين محمد بن أبى بكر داود بن عبد الرحمن الحموى الحنفى العلوانى الدمشقى المحبي (— ١٠١٦ هـ) [ن فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٤٤٥ وذيل كشف الظنون للبغدادى ٢/١٢١]

وهى أرجوزة مطولة فى الدين وأحكامه والعقائد والأحكام الشرعية أولها :

الحمد لله المحيط علما بما لدينا والمفيض حلما

أرسل فيها من خلاصة البشر رسوله المختار من خير مضر

وهى مكتوبة بخط نسخى جيد جيداً ومتقن ومضبوط كتبها محمد بن حسين الحنفى سنة ١١٧٢ هـ .

٣٨ — فصول الإحكام لأصول الأحكام (ط ٣ ، ع ١٩ س)

للشيخ جمال الدين بن عماد الدين الحنفى ، وقيل بل هو أبو الفتح عبد الرحيم بن أبى بكر بن عبد الجليل بن خليل المرغينانى السمرقندى الحنفى [ن كشف الظنون ص ١٢٧ وفهرس دار الكتب المصرية ١ / ٤٥٢] .

وهو مجلد ضخم مكتوب بقاعدة نسخية جيدة ، ومرتب على أربعين فصلا أولها / فصل فى القضاء / وآخرها / فصل فى المتفرقات وآخر المخطوطة ما نصه « . . وقد قيدت فى هذا المجموع أوابد . . فى أواخر شعبان لسنة إحدى وخمسين وستمائة هجرية بالمدرسة الميمونة

الأميرية الأجلية المقربية عماد الملكية ضياء الدينية المبنية براسوان سرورعك ، إحدى محالّ البلدة الفاخرة سمرقند لازالت معمورة.: واتفق الفراغ من انتساخ الفصول المنسوب إلى شيخ الإسلام عماد الدين . . على يد . . أحمد بن أبى يزيد بن أحمد بن عبد الحفيظ بن عبد الصمد بن عبدالله ابن أبى بكر المصالح ثم البيضاوى أصلح الله حاله . . سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة . . » والنسخة قديمة الخط من النسخ الخزائنية الجليلة ملكها نفر من علماء حلب أمثال الإمام السيد أبى السعود أفندى الكواكبى مفتى حلب والمترجم فى (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٦ / ٤٦٥) ، وابنه السيد أحمد أفندى الكواكبى المترجم أيضاً فى الأعلام ١٠٩/٧ .

٣٩ — قواعد الأوقاف (ط ٢٢ ، ع ١٦ س)

للعلامة محمود أفندى بن حمزة الحمزاوى الحنفى الدمشقى مفتى دمشق ونقيب أشرافها العالم الأديب الفقيه المفسر (— ١٢٩٤) وهو صاحب التفسير القرآنى العجيب المسمى « در الأسرار » .

[ن اكتفاء القنوع ص ٤٩٠] .

وهو جزء لطيف متقن الخط مخروم الورقة الأولى فى ٢٨ ورقة وأول الموجود منه قوله « . . وإنى عند ما رأيت خمود الهمم وما هم عليه وفيه من الكسل والضيق أردت أن أسهل لهم الأمر وأقرب عليهم مسافة الطريق فاستخرجت قواعد متفرقة فى الكتب والأبواب يكثر إليها الاحتياج ذيلتها بفوائد مناسبة ربما تكفى من عوّل بالنظر الصحيح عليها وجرّدتها عن تصوير المسائل إلا ماقلّ لتحسن

إليها رغبة الراغبين ويسهل ضبطها للطالبين فبلغت خمسين قاعدة.. »
وآخرها « . . هذا آخر ماجمعته على طريق الاختصار من بعض قواعد الأوقاف . . وكان الفراغ من كتابتها وجمعها فى أوائل ذى القعدة سنة ١٢٨٧ ... وكان الفراغ من كتابتهافى ١ صفر الخيرسنة ١٣٣٤ على يد.. حسن عز الدين الجماعى ... بالقدس . . . »

٤٠ — قيد الشرائد ونظم الفرائد (ط ٢٠ ، ع ١٧ س)

أرجوزة للشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى المهامى الحنفى (— ٧٦٨ هـ).

والنسخة متقنة وقديمة الخط مضبوطة مخرومة الآخر ولكنها مكملة بخط حديث بتاريخ سنة ١١٨٨ ، وقد طبعت مرات بمصر والشام [ن الكشف ص ١٨٦٥ وبروكلمان GAL ٢/٧٩ ، وذيله ٢ / ٨٨].

٤١ — مجمع البحرين وملتقى النيرين (ط ٢٦ ، ع ١٤ س)

للشيخ الإمام أحمد بن على بن تغلب المشهور بابن الساعاتى البغدادى مدرس المدرسة المستنصرية ببغداد (— ٦٩٤ هـ).

وهو مجلد لطيف مكتوب فى عهد المصنف ، وأوراقه متآكلة وقد جددت بإلصاق أوراق عليها، كتبها أحد تلاميذ المصنف آخرها « . . وبعد فإن شيخنا وسيدنا ومولانا . . ا ن الساعاتى . . المدرسة المستنصرية أدام الله مدار ساعات الأيام بسعادة لقائه . . قد فرغ من تأليف هذه النسخة . . فى رجب المبارك من سنة تسعين وستمائة .. »

٤٢ — المختار للفتوى (ط ١٩ ، ع ١٤ س)

للعلامة الفقيه أبى الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود البلوجى الموصلى . مؤلف كتاب / الاختيار شرح المختار / [ن طبقات الحنفية لابن قطلوبغا رقم ٨٨ ، والفوائد البهية] .

وهو مختصر فى الفقه الحنفى أوله « الحمد لله على جزيل نعمائه . . وبعد فطلب إلىّ من وجب جوابه علىّ جوابه أن أجمع له مختصراً على مذهب الإمام أبى حنيفة . . مقتصراً على مذهبه معتمداً فيه على فتواه فجمعت له هذا المختصر كما طلبه وتوخاه وسميته » المختار للفتوى » . . والنسخة حسنة الخط مضبوطة يرجع عهدها إلى القرن الثامن إلا أن الورقات الخمس الأخيرات ألحقت بها بخط حديث فى صفر سنة ١٠٣٤ .

٤٣ — مختصر القدورى فى فروع الحنفية (ط ٢١ ، ع ١٥ س)

للإمام أبى الحسن أحمد بن محمد القدورى الحنفى البغدادى (— ٤٢٨ هـ) .

وهو جزء قديم الخط إلا أنه مخروم الآخر ومتمم بخط حديث فى سنة ١١١٨ . [ن الكشف ص ١٦٣١] وقد طبع مرات بمصر والهند وروسيا وأوربا والآستانة [ن اكتفاء القنوع ١٤٢ — ١٤٣]

٤٤ — نسخة أخرى (ط ٢٠ ، ع ١١ س)

وهى نسخة نفيسة خزائنية متقنة الخط فى أولها « سر لوحة » جميلة كتبها الخطاط رجب بن حسن الصامسونى التركى سنة ١٠٠٢ هـ .

٤٥ — مختصر الوقاية فى مسائل الهداية (ط ٢٨ ، ع ١٤ س)

للإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة (— ٧٤٧ هـ) .

وهو فى مجلد لطيف من نسخة قديمة مخرومة الورقة الأولى . وقد طبع مرات فى كازان ومصر والآستانة [ن اكتفاء القنوع ص١٤٤] .

٤٦ — المستطاع من الزاد لأفقر العباد ابن العماد (ط ١٥ ، ع ١٠)

هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عماد الدين العمادى الحنفى الدمشقى (— ١٠٥١ هـ) [ن خلاصة الأثر ٢/٣٨٠] .

وهو جزء لطيف حسن الخط كتبه حسن بن محمد العينتابى سنة ١٢١٠ . وقد طبع مرات [اكتفاء القنوع ص ٣٨٦] .

٤٧ — معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام (ط ٢١ ، ع ١٥ س)

للإمام علاء الدين على بن خليل الطرابلسى الحنفى المشهور بالأسود قاضى القدس (— ٨٤٤ هـ) .

وهى فى مجلد حسن الخط قديمة متقنة . وقد طبع مرات فى مصر والآستانة [ن فهرس دار الكتب المصرية ٤٦٤/١ واكتفاء القنوع ص ١٤٩] .

٤٨ — منح الغفار وجامع البحار بشرح تنوير الأبصار (ط ٣٠ ، ع٢١ س)

للشيخ محمد بن عبد الله التمرتاشى الفقيه الحنفى الغزى (— ١٠٠٤) [ن خلاصة الأثر ١٨/٤ والكشف ١٠٥/١ وبروكلمان GAL الذيل ٢٤٧/٢] .

وهو فى مجلدين ضخمين حسن الخط كتب الأول منهما سنة ١١٢٤ والثانى سنة ١١٥٥ . وقد طبع مرات فى مصر والآستانة [ن اكتفاء القناع ص ١٤٦] .

٤٩ — المنهاج / الحنفي / (ط ٢٥ ، ع ١٤ س)

للإمام نجم الدين عمر بن محمد بن عمر الأنصاري العقيلي الحلبي المشهور بابن العديم مفتي الشرق والغرب قاضي حماة (— ٧٣٤ هـ) [ن إعلام النبلاء ٤/٥٦٣] .

وهو مجلد نفيس قديم ، وقد ذكره في كشف الظنون ص ١٨٧٧ فقال: هو مشتمل على أصول وفروع جمع فيه بين الجامع الصغير وبين تصنيف الطحاوي والقدوري بأوجز لفظ وأوضح بيان وأوله « الحمد لله الخالق القديم الصمد العليم الرءوف الرحيم .. أما بعد فإن الله تعالى لما تعبد خلقه بالعمل بشرائع دينه وأوجب عليهم طاعته في الانتهاء إلى أوامره .. » وآخره « .. وقع الفراغ من نسخه ظهر الأربعاء ثالث عشر من ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (هكذا والصواب سبعمائة) بمدينة آمد حرسها الله بالمدرسة السلطانية .. على يد .. أبي بكر بن شرف الدين السمرقندي .. » .

٥٠ — نور الإيضاح ونجاة الأرواح (ط ١٩ ، ع ١٤ س)

للشيخ أبي الإخلاص الحسن بن عمار بن علي الشرنبلالي الحنفي الفقيه المشهور (— ١٠٦٩) .

وهو جزء نفيس الخط كتبه الشيخ محمد بن الشيخ الفاضل إبراهيم بن الشيخ عبد المعز سنة ١١٢٠ هـ .

وقد طبع مرات مقرراً ومشروحاً في مصر والآستانة [ن اكتفاء القنوع ص ١٤٧] .

٥١ — وقاية الرواية فى مسائل الهداية (ط ٢٤ ، ع ١٤ س)

لبرهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأول عبيدالله المحبوبى .

مجلد حسن الخط مكتوب بقاعدة نسخية جيدة بتاريخ سنة ٩٨٦ وعليه كثير من التعليقات والتقريرات . وقد طبع مرات فى مصر وتركية وروسية [ن اكتفاء القنوع ص ١٤٤] .

٥٢ — نسخة أخرى (ط ٢٥ ، ع ١٢ س)

حسنة الخط كتبها محمد شريف بن محمد مراد سنة ١٢٣٩ .

٥٣ — نسخة أخرى (ط ٢٦ ، ع ١٣ س)

كتبت بقلم تعليق حسن سنة ١٢٤٦ هـ .

٥٤ — نسخة أخرى

عادية الخط ، عليها كثير من التعليقات ترجع إلى القرن الحادى عشر .

(٤) كتب العقائد

٥٥ — الإرشاد فى الاعتقاد (الإرشاد المفيد لخالص التوحيد) (ط ٢٣ ، ع ١٦ س)

للشيخ عبدالوهاب بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم تاج الدين الطرخانى الدمشقى الحنفى نزيل القاهرة المعروف كأبيه بابن عرب شاه (٨١٣ — ٨٨٤ هـ) [ترجمه معاصره شمس الدين محمد السخاوى فى الضوء اللامع ٥/٩٧]

وهو جزء يحتوى على قصيدة مطولة فى نحو [١٣٠٠] بيت من الشعر أوله « بسملة بنوافح حمد واجب الوجود وعبير شكره أبهى

ما تتعطر خياشيم الكتب والدفاتر وبنتائج البارى وتقديسه وجميل ذكره أزهى ما تنطق به ألسنة الأقلام وأفواه المحابر . . .

وأول القصيدة :

يقول العبد بدءا كلّ قال   ببسم الله ربى ذى الجلال
هو الرحمن فى الدنيا والاخرى   وفى الأولى رحيم ذو تعالى
قديم قادر حىّ وباقٍ   فمولانا تنزه عن زوال
له الحمد القديم بلا انصرام   له المدح الجليل على الكمال

. . . . . .

وسمت قصيدتى / الإرشاد / فافهم   مفيدك خالص التوحيد عالى
وفى زمن المليك مليك مصرٍ   وأشرف من رقى رتب المعالى
أبى النصر الإمام الاعظم أعلم   مشيد دين ربى ذى الجلال

. . . . . .

مليك العصر قايتباى ليث   وضرغام له حسن المآل

وآخرها :

على التوحيد مولانا أمتنا   وأنقذ من مزلّات الضلال
بأشرف مرسل ياسين طه   من الله العظيم بخير قال
صلاة الله ربى معْ سلام   على هادى الورى عين الجمال
وإخوان وأحباب وسلّم   عليهم دائما ياذا الكمال

نجزت على يد أفقر الورى إلى الله مصطفى بن نور الدين أحمد ابن محمد بن أبى بكر عرف بابن الزرعى ، وقد نقلت من نسخة المصنف ، وتوبلت عليها ، وكان الفراغ منها ليلة الجمعة المباركة فى خامس يوم خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٠٥٣ » والنسخة حسنة الخط نفيسته وعليها كثير من التعليقات المفيدة .

٥٦ — الأساس لعقائد الأكياس فى معرفة رب العالمين وعدله فى المخلوقين وما يتصل بذلك من أصول الدين (ط ٣٥، ع ٢١ س)

للإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن السيد على بن الرشيد صاحب اليمن الزيدى العلوى (٩٦٨ — ١٠٢٩ هـ) [له ترجمة مفصلة فى خلاصة الأثر ١/٤١١ و ٣/٢٩٤].

وهو مجلد لطيف نقلته من النسخة المحفوظة فى خزانة دار كتب الأوقاف العامة ببغداد وقد وضعتها فى كتابى الكشاف ص ١٢٤ . وهو من أمهات كتب الزيدية فى العقائد [ن بروكلمان GAL ٢/٤٠٥ والذيل ٢/٥٥٨].

وقد ألف الشيخ إبراهيم بن حسن الكردى الكورانى (— ١١٠١) مجلدا ضخما انتقد فيه كتاب الأساس سماه (النبراس لكشف الالتباس الواقع فى الأساس) . وفى الخزانة المذكورة نسختان منه وصفناهما فى الكشاف أيضا ص ١٣١ . ويقول بروكلمان ٢/٤٠٥ والذيل ٢/٥٥٨ إن للإمام المنصور بالله ترجمة مطولة بقلمه وبخطه فى مكتبة الامبروزيانا (A 59) وإن من آثاره الباقية (مرقاة الوصول إلى علم الوصول) و (الإرشاد إلى سبيل الرشاد فى طريق أفعال العباد) و (التحذير من الفتنة) و (الاعتصام) و (الكامل المتدارك فى بيان مذاهب التصوف الهالك) . ويقول أيضا إن من / الأساس / نسخة فى برلين والمتحفة البريطانية والامبروزيانا والفاتيكان وبانكيبور . وإن عليه شرحا اسمه (شفاء صدور الناس) لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفى (— ١٠٥٥ هـ) .

٥٧ — بديع المعانى بشرح عقائد الشيبانى (ط ٢١ ، ع ١٥ س)

للشيخ علوان على بن عطية الحموى الصوفى (— ٩٣٦)

[ن الكشف ص ١١٤٢] .

وهو جزء متقن الخط جدا مضبوط بقاعدة نسخية أولها « قال سيدنا ومولانا . . . الحمد لله الذى جمر معرفته رأس مال السعادة ومحبته موجبة لربح الحسنى وزيادة . . أما بعد فلما كانت عقيدة الشيبانى سلسة اللفظ كثيرة المعانى مشتملة على قواعد عقائد وفرائد فرائد . . . ولم أجد لها شرحا سوى شرح النجم ابن قاضى عجلون . . . » .

وآخرها « . . . تم الكتاب . . يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان المبارك سنة ١١١٧ هـ » .

٥٨ — جواهر العقائد فى الكلام (ط ٢٣ ، ع ١٥ س)

لمولانا خضر بيك بن جلال الدين باشا بن أحمد باشا (—٨٦٣ هـ)

[ن كشف الظنون ص ١٣٤٨ والضوء اللامع ٣/١٧٨]

وهى قصيدة نونية فى العقائد الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة أولها :

الحمد لله عالى الوصف والشان   منزه الحكم عن آثار بطلان

وهى مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة ، وعلى هامشها كثير من التعليقات بالعربية والتركية . وفى آخرها ترجمتها إلى اللغة التركية نظما ، وأولها :

فريدى عصر ينك فاضل خضر بيك   أوله انك مقامى باغ رضوان

وقد طبعت القصيدة النونية وشرحها للشيخ داود القارصى فى الآستانة سنة ١٢٥٨ [ن اكتفاء القنوع ص ١٧١] .

٥٩ — الفرق الإسلامية (ط ٢٠ ، ع ٢١ س)

لأبى محمد اليمنى (— ؟)

وهو كتاب فى الفرق الإسلامية وانقسامها ، عثرت عليه فى خزانة كتب الأوقاف الإسلامية ببغداد ، وقد وصفته فى الكشاف ص ١٣٠ ، وقلت إنه لمجهول .

وقد ظن بعض العلماء أنه كتاب / الملل والنحل / لابن حزم ولكن المقارنة بين الكتابين أثبتت أنه كتاب مستقل فى مباحث الفرق الإسلامية لرجل يدعى أبا محمد وهو من أهل اليمن عاش فى القرن الخامس للهجرة ، وأنه من أهل السنة ، وله حملات شديدة على الفرق المخالفة لأهل السنة ، وبخاصة الإسماعيلية ، فقد نقل أكثر أقوالهم ورد عليها ردوداً مطولة .

والنسخة منقولة عن نسخة كانت فى الآستانة نقلها السيد ثابت الألوسى لأبيه العلامة السيد نعمان الألوسى سنة ١٣٠٩ .

٦٠ — كفاية الغلام فى جملة أركان الإسلام (ط ٣ ع ١٠ س)

للشيخ عبدالغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى القادرى النقشبندى (— ١١٤٣ هـ) وهو أرجوزة مطولة فى العقائد والتصوف أولها :

الحمد لله على ما وفقا ثم الصلاة والسلام مطلقا
على النبي للمصطفى التهامى وآله وصحبه الكرام

وقد طبعت بمصر [ن فهرس دار الكتب المصرية ١/٤٥٧] .

٦١ — منتخب كتاب تخجيل من حرّف [ألّف] الإنجيل لأبى البقاء صالح بن الحسن الجعفرى (—٦١٨) [ن بروكلمان GAL ١/ ٤٣٠ والذيل ١/ ٧٦٦]
(ط ٢٣ ع ١٤ س)

للشيخ أبى الفضل المالكى السعودى (— بعد سنة ٩٤٢)

وهو مجلد لطيف فرغ منه منتخبه السعودى بعد سنة ٩٤٢ كما يذكر الحاج خليفة فى الكشف ص ٣٧٩ وأوله : « الحمد لله الذى أظهر من زوايا الإنجيل خبايا التوحيد وفضح أفكار أهل التبديل بما خفى عليهم من معانى التفريد وأنزل توحيده فى كتبه المنزلة على الفئة المرسلة . . وبعد فقد تدبرت ما ألفه الشيخ ... الجعفرى فى كتابه « تخجيل من ألّف الإنجيل » فغصت اللجج على جواهره . . ورتبت الكتاب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة » وآخره « تم الكتاب بعون الملك الوهاب . . على يد الفقير عبد القادر بن عبد الله طاس فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٣١٢ هـ » .

٦٢ — مجموع الفوائد الاستطرادية فى بيان الفرائد النعمانية (ط ٢١ ع ١٤ س)

للشيخ مصطفى بن إسماعيل النيلورنوى التركى (— بعد سنة ١١٧٥ هـ)

وهو مجلد لطيف مكتوب بقلم رقعى سقيم أوله : « الحمد لله الذى وفقنا لتحقيق العقائد الإسلامية وعصمنا من التقليد فى المعارف اليقينية والمسائل الاعتقادية . . وبعد فيقول ... إنه لما ظهر فى هذه البلدة التى رمانى القدر إليها صوفى متنسك يدعى الشيخوخية مع رعونة النفس قبل أوانها ويتمذهب بمذهب الإمام أبى حنيفة طاب ثراه ظاهراً وهو عنه راغب حيث يعترض عليه بظنون فاسدة وتخمينات كاسدة ويدعى

أنه قد كان يقدم الرأى والقياس فى بعض الأحكام على النص الظاهر الدالة على خلافه . . ألفت مع شدة الهموم وكثرة الغموم . . مختصراً ملخصاً مشتملا على أصح ما يلزم على العباد أن يعملوا به من الأحكام كما عمل بها جميع أهل السنة والجماعة فى جميع البلاد الإسلامية رداً له ورغماً لأنفه وتصحيحاً لمذهب الإمام ونصرة لدين الإسلام . . ألمّا تروا إلى أحوال الناس فى هذا الزمان أن دجالاً من الدجاجلة . . من بقية نسل مسيلمة الكذاب لما ظهر تبعه أكثر الأعراب فى أراضى الحجاز وتهامة ، وسلوّا السيف على من لم يتبعهم من أهل الإسلام . . فبرحمة الله وعنايته بعباده المؤمنين فرّق جمعهم سلطان العرب والعجم السلطان محمود الغازى . . . » .

والنسخة حسنة الخط فى ١٨٤ ورقة يرجع عهدها إلى القرن الثانى عشر . وهو موسوعة فى الفقه والجدل والكلام والعقائد والفرق .

(٥) كتب التصوف والأخلاق الإسلامية

٦٣ — استفادات المراءات (شرح أسماء الله الحسنى) ط ١٧ ، ع ١٣ س)

للعلامة قطب العارفين أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى الصوفى (— ٤٦٥ هـ) مؤلف الرسالة القشيرية التى ترجم فيها لثلاثة وثمانين من الصوفية ومشهوريهم ، وهى رسالة مشهورة مطبوعة [من اكتفاء القنوع ص ١٠٨ ، ١٨٩] .

والشرح فى مجلد كبير حسن الخط متقن الضبط مخروم الورقة الأولى يبدأ عند شرح اسمه تعالى /الوهاب/ وأول الموجود منها قوله :

« ... قال كنت جالساً فى جماعة فوقف علينا سائل وسأل شيئاً فلم يعطه أحد شيئاً فبكى ذلك الرجل بكاء شديداً فرق له قلبي فقلت له : تعال حتى أعطيك شيئاً . فقال : إنى لم أبك لما توهمت ولكن تذكرت ذل من يهرب من رحمته تعالى كيف يكون حاله ، ومضى ، فلما كان بعد أيام إذا نحن بإنسان عليه ثياب حسنة فوقف علينا وسلم وقال : أتعرفونى ؟ . فقالوا : ولا ننكرك فمن أنت ؟ قال : السائل الذى رددتمونى ذلك اليوم فرجعت إلى ربى وسألته الغنى فأعطانى وأحسن إنعامى ومن الذى يحتاج منكم ... » وآخره « .. نجز بحمد الله وعونه فى رابع عشر شهر المحرم الحرام فاتحة عام ثمان وتسعين وثمانمائة » .

وفى آخره بخط كاتب النسخة « المسبعات العشر » التى أهداها الخضر عليه السلام إلى إبراهيم التيمى الصوفى المشهور وأوصاه أن يقولها بكرة وعشية ، ويلى ذلك بعض الفوائد الأدبية والصوفية والأدعية والرقى والأبيات الشعرية الصوفية .

٦٤ — نسخة أخرى (ط ٢٠ ، ع ١٥ س)

وهى نسخة كاملة متقنة مكتوبة بقاعدة تعليقية جيدة أولها « الحمد لله الأول فلا أول قبله والآخر فلا آخر بعده والظاهر فلا شىء فوقه والباطن فلا شىء دونه الأول بعلم الأزلية والآخر بحكم الأبدية والظاهر بالحجة على البرية والباطن عن المثل والكيفية الأول بالإنعام والآخر بالإكرام والظاهر بالكلام والباطن بالسلام الأول قبل القبل والآخر بعد البعد والظاهر فوق الفوق والباطن فى سر الأسرار ... »

وآخره « ... تم شرح أسماء الله الحسنى ... على يد أفقر العباد

حسن بن أحمد الغزى القصبى . . . وذلك عشية الجمعة أواخر جمادى الثانية سنة ١٠٤٨ هـ».

وهى نسخة حسنة الضبط ملكها نفر من العلماء منهم الشيخ أحمد ابن شرف الدين بن أبى الجود بن أبى الفضل الحسينى .

٦٥ — بستان العارفين (ط ٢٠ ، ع ١٣ س)

للإمام الفقيه الصوفى أبى الليث السمرقندى نصر بن محمد الحنفى (— ٣٧٥) صاحب المقدمة المشهورة فى الفقه الحنفى ، وقرة العيون ومفرح قلب المحزون .

وهى مجلد كبير حسن الخط قديمه يرجع إلى القرن السادس أو أوائل القرن السابع أوله : « قال الفقيه أبو الليث إنى قد جمعت فى كتابى هذا فنونا من العلم مالا يسع جهله والتخلف عنه للخاص والعام واستخرجت ذلك من كتب كثيرة فأوردت فيه ما هو واضح للناظر فيه وبينت الحجج فيما يحتاج إلى الحجة بالكتاب والسنة والنظر وتركت الغوامض من الكلام وحذفت أسانيدها تخفيفاً للراغبين فيه التماساً لمنفعة الناس . . . » والورقة الأخيرة من الكتاب مخرومة إلا أنه متمم بخط حديث .

٦٦ — تسلية الأحزان وتصلية الأشجان ط ٢٠ ع ١٤ س

للقطب الصوفى خاتمة المحققين مصطفى بن كمال الدين البكرى بن على ابن كمال الدين الصديقى الحنفى الدمشقى (١٠٩٩ — ١١٦٢ هـ) [ن عقود الجوهر لجميل العظم ص ٦٩ وتاريخ المرادى ٤ / ١٩٠ وبروكلمان GAL ٢ / ٣٤٩] وهو مجلد مكتوب بقلم نسخى جيد جداً

أوله « الحمد لله الذى بسابق حبه ظهرت كوامن الحقائق وبلاحق جذبه بهرت تنوعات الحقائق وبتلاحق شرب سربه تخلصت الأحباب من العوائق . . وبعد فيقول العبد المقر بعصيانه . . . لما شاء الله تعالى بعد انقضاء زيارتنا للحرم القدسى والبيت الأنسى التى كان ابتداؤها فى شعبان عام ألف ومائة وسبعة وعشرين وحصل من الخير ما قدر لنا بحصوله ووصل لنا ماقسم المولى بوصوله وقضى بالتوجه فى يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان المبارك وكان قد أثر فينا فراق هاتيك الرحاب والإخوان والأحباب وبلغ الاكتئاب فينا مرامه وسلّ علينا حسامه وأممنا الأهل والديار لقطع الفيافى والقفار ولم نزل نسير والحق بجهوده يهوّن علينا كل أمر عسير فى فتح باب المغلق وآتانا مفتاحه ووصلنا إلى قرية يقال لها الملاحة ثانى يوم من شهر الصوم . . . »

والكتاب رحلة لطيفة فيه من عيون مباحث التصوف والآداب والمسامرات اللطيفة الشىء الكثير ، وفيه ملح من الشعر ومختارات من النثر . وقد ختمه مصنفه الأديب الفاضل بشرح القصيدة القافية التى نظمها الشيخ نور الدين الهوارى القدسى التى أولها :

ماذا جواب سمىّ الذات والخلق
لسائل سائل الأجفان والحدق
قد شفّه الوجد نامِى الشوق ذِى ولهٍ
غريب ألفٍ لطعم الوصل لم يذق

وآخر الكتاب هذه الأبيات :

قد كملت والحمد لله وحده — على يد عبد بالذنوب مضمَّخ
ذليل على الأعتاب ملقى من الصبا — له ثوب قلب بالعيوب موسّخ

. سمّى مصطفى بالمصطفى يرتجى الصفا وعفوا لئلا بالحساب يوبّخ
وذلك فى يوم الثلاثاء عشيةً قبيل غروب والنسائم تنفح
بشهر جمادى الأولى تم بياضُها فبيض حشاً صبٍ بحبله يصرخ
لهوفٍ لوصل العامرية والهٍ ومن وجدهم رأس الرياسة يشدخ سنة ١٢٨

استنسخت من نسخة بخط الأستاذ القطب الكبير سيدى السيد مصطفى البكرى المؤلف . . . على يد العبد الفانى الضعيف السيد محمد أبو اليمن المعروف ببهدى زاده . . فى أواخر ربيع الثانى فى سنة إحدى عشرة ومائتين وألف فى التكية الإخلاصية بحلب . . . »

٦٧ — الجواهر والدرر (الصغرى) ط ٢٠ ع ٥١ س

للشيخ عبد الوهاب الشعرانى الصوفى الأشعرى (— ٩٧٣)

وهى مجلدة لطيفة حسنة الخط متقنة الضبط مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة أولها « بسملة وبه الإعانة والتوفيق إلى أقوم طريق . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى سائر النبيين . . وبعد فهذه أسئلة وأجوبة تخطت حال قراءة الإخوان علىّ فى كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف فاستخرت فى إثباتها الطرس رجاء النفع بها لكونها عزيزة النقل أجبت عنها على حسب ما فهمته من قواعد أهل هذه العلوم حال الجواب فما كان من صحة وصواب فمن نفحاتهم وما كان من ضعف وخطأ فمنى والتبعة فى ذلك علىّ دنيا وأخرى . . »

والنسخة بقلم الشيخ الصوفى محمد إمام جامع الشيخ علوان بحماة كتبها برسم الشيخ محمد بن الحاج عمر الشعرانى وآخرها « آخر

الجواهر والدرر وهو مختصر من الجواهر والدرر الوسطى التى ألفتها قبل ذلك .. وكان الفراغ من كتابتها يوم الثلاثاء قبيل العصر فى ثامن عشر شهر رجب من شهور سنة ألف ومائة وعشرة على يد الفقير محمد إمام جامع الشيخ علوان . . . »

ويلى ذلك « كتب رسم أفقر الورى وخادم نعال الفقرا أضعف العباد . . . الحاج محمد بن الحاج عمر الشعرانى السعدى الشافعى الحموى . . رجب سنة ١١١٢ وهو مختصر (اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر)

وقد طبع الأصل مراتٍ فى مصر منذ سنة ١٢٧٧ [ن اكتفاء القنوع ص ١٦٨] .

٦٨ — حزب البحر ط ١٨ ع ١٢ س

للقطب الأكبر الشيخ أبى الحسن الشاذلى (ا — ٦٥٦ ﻫ)

وهو فى جزء لطيف خزائنى الشكل مذهب متقن الخط حسن الضبط مكتوب بقلم نسخى مضبوط بالحركات فى أربع ورقات لها إطار مذهب أوله « بسملة اللهم إنا نسألك يا على يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربى وعلمك حسبى فنعم الرب ربى ونعم الحسب حسبي تنصر من تشاء . . » وفى آخره إجازة بقلم الشيخ السيد أحمد فيضى أفندى القادرى أجاز بها شاكر بك (ا) لقراءة الحزب المذكور .

٦٩ — حقائق الأسما فى شرح أسماء الله الحسنى ط ١٨ ع ١٢ س

للعلامة صدر المحققين صدر الدين أبى المعالى محمد بن إسحاق القونوى تلميذ الشيخ ابن عربى (— ٦٧٢) [ن بروكلمان GAI ١ / ٤٤٩ والذيل ١ / ٨٠٧]

وهو فى جزء لطيف أوله « الحمد لله الذى نور سماء الوجود بمصابيح أسمائه الحسنى وفتح أبواب خزائن الجود بمفاتيح صفاته الأسنى . . أما بعد فلما كانت الأسماء الإلهية مواد الكائنات وأصول الممكنات التى لا يمكن ظهور عين من أعيان الكون إلاّ بها ولا تثبت قواعد أركان عالم إلى مكان إلا عليها . . وقد بدأه بمقدمة مطولة شرح فيها مذاهب المتصوفة فى أسماء الله تعالى فى/الهوية / ورأى المتصوفة فى ذلك . وآخرها شرح أسماء الله / الصبور / وهو مكتوب بقاعدة نسخية حسنة قديمة لعلها ترجع إلى القرن الثامن أو صدر التاسع . وعلى صدر الورقة الأولى أسماء جمهرة من علماء حلب الذين ملكوا النسخة وهم :

العلامة الشيخ أحمد بن شنّون الحلبي الحجازى المترجم فى أعلام النبلاء
السيد محمد صديق جابرى زاده الحلبى « « «
الحاج يوسف بن الحاج إسماعيل الجمالى « « «

٧٠ — خمرة الحان ورنة الألحان بشرح رسالة الشيخ رسلان ط ٢١ ع ١٦ س
للشيخ عبد الغنى بن الشيخ إسماعيل النابلسى (/ ١١٩٣ هـ)

وهو جزء فى نسخة جيدة متقنة مضبوطة مكتوبة بقلم نسخى جيد أولها « الحمد لله الذى طهر قلوب أوليائه بمياه اليقين من دنس الأغيار ورفع عن وجوه عقولهم قناع الغفلة والاغترار وألبسهم حلل المعرفة والاعتبار ، وما ألبس عليهم آياته البينات فى الليل والنهار ، والصلاة والسلام على مفتاح خزانة الغيب المطلق . . . أما بعد . . . هذا أمطرته سموات إلهامى وفاضت به علىّ فى حضرة فتحى بحار التجلى السامى وضعته للرسالة الشريفة بل الجوهرة المنيفة التى تغرق بها بحر

الفيض الأقدس فى العالم الأنفس على لسان الأمجد الأفخم والضرغام الأعظم زبدة الأولياء . . سيدى الشيخ رسلان المنسوب إلى دمشق الشام لكونه نشأ فيها ومات بها عليه رحمة الملك العلام . . » وآخرها « . . قال المؤلف أدام الله بقاه وقد فرغنا نهار الخميس الرابع والعشرين من شهر رجب المبارك من سنة ١٠٨٨ هـ »

٧١ — دامغة المبتدعين وناصر المهتدين ط ٢٢ ١٢٤ س

فى الرد على الدراويش فى سجودهم لشيخهم الضالين

للشيخ حسام الدين حسن بن شرف التبريزى الصوفى الزاهد (/ بعد سنة ٧٩٨) وهى رسالة ذكرها صاحب كشف الظنون ص ٧٢٥ فقال : دامغة المبتدعين .. لحسام الدين التبريزى . . المتوفى سنة نيف وتسعين وسبعمائة وقيل أنها للسفناقى وهى مختصر على قسمين (الأول) فى مشايخ الطريقة و (الثانى) فى أن أعمال هذه الطائفة مخالف لشريعة الإسلام أوله « الحمد لله الذى تفرد بكبريائه إلخ والدامغة بالغين الضربة الواصلة إلى الدماغ والدامغة الضربة التى تكسر السنّ ، ونظمها بعضهم » قلت : وأول رسالتنا هذه « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وتفرد هو بكبريائه لأن يسجد له دون من سواه وورّط بعضنا فى أغوية الضلال بعد أن هداه إظهاراً لقهره وإبانة لفناه ووطّد أقدام من لا يسجد إلا إياه من الزلل واتباع نفسه وهواه ، والصلاة على نبيه محمد الذى استخلصه واصطفاه وانتخبه واجتباه صلاة تزيد كثرة على أوراق الأشجار وقطرات الأمواه . . وبعد فإنى لما رأيت طائفة من المتسمين بالعلماء .. فجعلته على قسمين.. » وآخره « وقع الفراغ من كتابته فى شهر الصفر سنة خمس عشرة

وثمان مائة على يد العبد .. يعقوب بن رمضان بن مسعود بن رسول في مدرسة خاتون فى بلدة لاوند .. »

٧٢ — دلائل الخيرات ط ٢١ ع ١١ س

للإمام الصوفى محمد أبى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الجزولى الشريف (/ ٨٧٠ هـ)

نسخة لطيفة الحجم حسنة الخط مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة مضبوطة بالحركات الكاملة بالسواد والحمرة وآخرها « كان الفراغ من هذه الدلائل المباركة نهار الاثنين من شهر شعبان المبارك خلا منه ثمانية عشر يوماً من سنة خمسة وثمانين ومائة وألف » ويلى ذلك صورة الضريح النبوى وصورة المنبر النبوى . وهما صورتان بسيطتان جدا . وفى أوله أيضاً صورة الضريح النبوى وصورة المنبر النبوى . وهما كذلك بسيطتان . وقد طبعت الدلائل فى أكثر العواصم الإسلامية [ن . اكتفاء القنوع ص ١٦١] .

٧٣ — رسالة الحور العين فى رياض الصالحين (ط ٢٥ ع ١٥ س)

للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد طاس الكفردا على الحلبى (/ ١٢٩٢ هـ) وهى رسالة موجزة فى التصوف مقسّمة إلى سبعة أبواب كالآتى (١) فى الإخلاص (٢) في شدة هول الموت . (٣) فى عذاب القبر (٤) فى أهوال القيامة وأفزاعها (٥) فى صفة النار (٦) فى صفة الجنة (٧) فيما يرجى من رحمة الله .

وهى مسودة المصنف وبخطه ولم يتمها أولها « بسملة وبه نستعين .

قال الله تعالى فى الفرقان (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) اعلم أن شهر رمضان أفضل الشهور وسيدها . . . »

٧٤ — رسالة فى مذاهب المتصوفة (ط ١٧ ع ١١ س)

للإمام نجم الملة والدين عمر بن محمد النسفى الماتريدى المتكلم (/ ٤٦٠ هـ) [ن بروكلمان GAL ١ / ٤٢٨ وذيله ١ / ٧٦٢ واكتفاء القنوع ص ١٦٨] .

وهى رسالة موجزة جداً فى ست ورقات مكتوبة بقلم نسخى جيد كبير حديث أولها « بسملة الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد فهذا كتاب فى بيان مذاهب المتصوفة من تصانيف الشيخ الكامل . . . النسفى رحمه الله . . اعلم أن أرباب التصوف اثنى عشر فريقاً واحد منهـا على الطريق المستقيم . والباقى على البدعة وهم :

(١) الجيبية (٢) الأوليائية (٣) الشمراخية

(٤) الإباحية (٥) الحاليّة (٦) الحلولية

(٧) الحورية (٨) الواقفية (٩) المتجاهلة

(١٠) المتكاسلة (١١) الإلهامية (١٢) مذهب أهل السنة والجماعة .

٧٥ — رسالة فى الطريقة المولوية ط ٢٣ ع ١٦ س

للعلامة الشيخ عبدالغنى النابلسى (/ ١١٤٣ هـ)

وهى رسالة موجزة فى [٢٥] ورقة وفى [١٠] فصول وهى غير رسالته المطبوعة بدمشق باسم « العقود اللؤلؤية فى طريق السادة

المولوية » وأولها « الحمد لله الذى قطع بسيف الحق دابر من استحق وأهان وأذل كلام الجاهل بساطع نور البيان وخزل من تعرّض لفقراء الطريق فأورده موارد الحرمان .

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها
فدعوا الأسود خوادراً فى غيلها لا توغلن دماءكم أشبالها

أما بعد فيقول العبد الفقير « هذه رسالة شرحت فيها أحوال الطريقة المولوية . . وقد كنت فى برهة من الزمان الماضى صنفت رسالة فى شىء من ذلك كالحسام الماضى ولـكن لما رآها القاصر المحروم تقصم الظهر بحجمها فى تحقيق العلوم أخفى لوامع أنوارها . . فأنبتها إنباتاً ثانياً . . وآخرها « حررنا ذلك فى ثلاثة أيام ، يوم الأربعاء ، تمام الثلاثين سنة ١٠٩٦ هـ .

ديوان
شعر الحادرة

إملاء

أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي

عن الأصمعي

حققه وعلق عليه

الدكتور ناصر الدين الأسد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

— ١ —

الحادرة هو : قُطْبَة بن أوس بن مِحْصَن[١] ، من بنى ثَعْلَبَة بن سعد ابن ذبيان ، ثم من غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان بن مُضَر .

اشتهر بلقبه الحادرة ، أو الحُوَيْدِرَة بالتصغير ، « وإنما سُمِّى الحادرة لقول زَبَّان بن سَيَّار له :

كأنَّك حادرةُ المَنْكِبَيْـ ـنِ رَصْعاء تُنْقِضُ فى حائرِ[٢] »

فى قصة طويلة تذكر سبب تهاجيهما[٢] . وحادرة المنكبين : ضخمتهما ، شبَّهه بضفدعة ممتلئة المنكبين .

ويُنسَب إلى غَطَفان ، أو إلى ذُبْيان ، أو إلى ثعلبة ، فيقال له : الحادرة الغَطَفانِىّ[٣] ، والحادرة الذُّبْيانى ، والحادرة الثَّعْلَبِيّ[٤] . ونسبته إلى ذُبْيان هى الأشهر والأغلب .

---

(١) انظر نسبه كاملاً وتحقيق هذا النسب فى أوّل الديوان .

(٢) انظر ما ورد من تفصيل القصة فى أوّل الديوان .

(٣) اللسان « درر » ، وتاج العروس « حدر » و « درر » .

(٤) الأغانى ٣ : ٢٦٨ .

فهو إذن من شعراء قَيْس[1] الذين تَحَوَّل فيهم الشعر فى الجاهلية بعد ربيعةَ ثمَّ آل من بعدهم إلى تميم ، على ما ذهب إليه محمد بن سَلّام[2] . وشعراء قيس أكثر من أن يحصرهم عدّ ، وقد ذكر ابن سَلَّام من مشاهيرهم[3] : النابغة الذبيانى ، وزهير بن أبى سُلْمَى ، وابنه كَعْباً ، ولَبِيداً ، والنابغة الجَعْدِىّ ، والحُطَيْئة ، والشَّمَّاخ ، وأخاه مُزَرِّداً ، وخِدَاش بن زهير .

ومن أشهر شعراء بنى ثعلبة بن سعد بن ذُبْيَان خاصةً ، وهم رهط الحادرة الأدنَوْن : الشَّمَّاخ بن ضِرار وأخواه مُزَرِّد وجَزْء .

وكانت منازِل غطَفان كلّها فى الحجاز[4] ، ومنهم بنو ثَعْلبة بن سعد بن ذبيان رهط الحادرة ، وأبناء عمّهم بنو فَزَارة بن ذُبْيَان ، وبنو أخى ذُبْيَان : عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غطَفان . وانتشرت منازلهم فى شمال المدينة وامتدّت إلى الشرق فاتّصلت بالطرف الغربى لرمل عالج[5] . وجميع الأماكن التى تذكر فى شعرهم أو تُنْسَب إليهم إنما تقع فى هذه الرّقعة من أرض الحجاز .

والحادرة شاعر جاهلى ، لا نعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته ، شأنه فى ذلك شأن شعراء الجاهلية كلهم أو جُلّهم ، وأكثر ما قيل فى تحديد سنوات وفياتهم إنما هو ظنّ أو استنتاج من أحداث ووقائع جرت فى أيامهم . ومع

---

(١) الاشتقاق : ٢٢٠ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٣٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) معجم ما استعجم ١ : ٩٠ .

(٥) معجم ما استعجم ٣ : ٩١٤ . وانظر كذلك الرسم الجغرافى الملحق بكتاب « حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول » للدكتور شكرى فيصل .

ذلك فنحن نعرف أن الحادرة عاش فى آخر الجاهلية القريبة من الإسلام، وربما أدرك الإسلام ولكنه لم يسلم لأننا لم نجد أحدًا ذكره فى المسلمين . أمَّا أنه عاش فى أواخر الجاهلية فأمر نعرفه من الأخبار التى رُويت لنا عن الهجاء الذى لجَّ بينه وبين زَبَّان بن سَيَّار الفَزَارىّ . فقد كانا يصطادان معًا ، وكان خروجهما للصيد سببًا فى وقوع الهجاء بينهما ، وسببًا فى تسمية شاعرنا « الحادرة » ببيت قاله زَبَّان فى هجائه . وكان الحادرة جاراً لرجل من بنى سُلَيْم فأغار زَبَّان بن سَيَّار على إبل السُّلَمىّ فأخذها ، وكان هذا سببًا آخر لأن يلجّ الهجاء بينهما[1] . ويبدو من هذين الخبرين أن الحادرة وزبَّان ابن سيَّار كانا تِرْبَيْنِ أو متقاربَيْن فى السِّنّ . ومات زبَّان قبل الإسلام ، على ما يبدو من أخباره ، وهو والد منظور بن زَبَّان بن سَيَّار الذى تزوّج امرأة أبيه واسمها مُلَيْكة ، خلف عليها بعد وفاته — وهو زواج المقت فى الإسلام — وعاش منظور حتى خلافة عثمان[2] .

وتنافر زَبَّان بن سَيَّار وعُيَيْنة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر الفَزَارىّ . وعُيَيْنة بن حصن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأسلم ، وكان من المؤلَّفة قلوبهم ، وسمَّاه صلى الله عليه وسلم « الأحمق المُطَاع » ، وتوفى فى خلافة عثمان كذلك[2] .

وشهد الحُطَيْئة نِفار عُيَيْنة وزَبَّان ، فقال لزَبَّان يفضِّل عُيَيْنة عليه :

أَبَى لكَ أَبْنَاؤُه ، أَبَى لكَ مَجْدُهُمْ
سِوَى المجدِ ، فانظُرْ صاغرًا مَنْ تُفاخِرُه[3]

---

(١) الأغانى ٣ : ٢٧٠ — ٢٧٢ .

(٢) الإصابة ٥ : ١٤١ — ١٤٢ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ٩٤ .

وعُمِّر الحطيئة حتى أدرك آخر خلافة معاوية .

فهذه كلها أخبار صريحة الدلالة على أن شاعرنا الحادرة كان معاصراً لنفرٍ عاشوا فى آخر الجاهلية وبعضهم عاش زمناً فى الإسلام .

— ٢ —

أما منزلة شاعرنا فِى الشعر ومكانته بين الشعراء فحسبنا أن نستدلّ عليهما بالأخبار التالية :

كان حسّان بن ثابت[١] — إذا قيل له : تُنوشِدَت الأشعار فى موضع كذا وكذا — يقول : فهل أُنشِدَتْ كلمة الحُوَيْدِرَة :

* بَكَرَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً فَتَمَتَّعِ[٢] *

قال أبو عبيدة : وهى من مختار الشعر ، أَصْمَعِيَّة مُفَضَّلِيَّة[٣] .

وذكر أبو حاتم السجستانى أنه سأل الأصمعىّ عن جماعة من الشعراء ، منهم : عمرو بن كلثوم ، وأبو زُبَيْد ، وعُرْوة بن الورد ، وحُمَيد بن ثَوْر ، وابن مُقْبِل ، أفُحُولٌ هم ؟ وكان الأصمعى يجيب عن كل واحد منهم أنه ليس بفحل ، إلا الحادرة فقد قال عنه : « لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته — يعنى العينية — كان فحلاً »[٤] .

---

(١) الأغانى ٣ : ٢٧١ ، وانظر شرح المفضليات : ٤٨ .

(٢) مطلع عينيته المشهورة ، وعجز البيت :

* وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لم يَرْجِعِ *

(٣) هى القصيدة الثامنة فى المفضليات ، وليست فى الأصمعيات المطبوعة « دار المعارف » ، والخلط بين المفضليات والأصمعيات قديم والاختلاف فى أمرهما معروف .

(٤) الموشح : ٨٠ ، وانظر كذلك فحولة الشعراء للأصمعى : ٢١—٢٢ .

وذكر الحادرةَ محمدُ بن سَلاَّم[1] فى الطبقة التاسعة من فحول الجاهلية مع ثلاثة شعراء آخرين هم : ضابئُ بن الحارث بن أرْطاة ، وسُوَيْد بن كُرَاع العُكْلِىّ ، وسُحَيْمٍ عبد بنى الحَسْحاس ، وجعله بعد سُوَيْد وقبل سُحَيْم .

وعقد ابن واضح اليعقوبى فصلاً عن شعراء العرب[2] ذكر فيه طائفة من الشعراء « ممن قُدِّم شعره فى جاهلية العرب على ما أجمعت عليه الرُّواة وأهل العلم بالشعر ، وجاءت به الآثار والأخبار ... » سمَّى منهم : الحويدرة[3] .

وغنَّى نفر من مشاهير المغنِّين فى العصر العباسى ببعض شعره بألحان مختلفة ، منها صوت من المائة المختارة التى جمعها أبو الفرج فى أغانيه . قال أبو الفرج فى معرض حديثه عن بيتين من عينية الحادرة[4] :

« والغناء فى اللحن المختار لسعيد بن مِسْجَح ، وإيقاعه من خفيف الثقيل الأول بإطلاق الوَتَر فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق ، وذكر عمرو بن بانة أنه لابن مُحْرِز . وفيهما للغَرِيض ثقيلٌ أولُ بالبِنْصَر ، عن عمرو . وفيهما خفيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى لابن سُرَيْج ، عن حبش » .

ثم أورد بيتين آخرين من القصيدة نفسها ، وقال :

« غنَّاه مالك ، ولحنه من الثقيل الأوّل بالبنصر ، عن عمرو . وفيه لمالك خفيفُ ثقيلٍ آخر أيضاً . وفيهما لِعَلُّوَيْهْ ثقيلٌ أوّلُ صحيح من جيد صنعته » .

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ١٤٣ . ولا نعرف حتى الآن مقاييس ابن سلام ولا الأساس الذى أقام عليه تقسيم طبقاته .

(٢) تاريخ اليعقوبى ١ : ٢٦٢ وما بعدها .

(٣) ص : ٢٦٧ .

(٤) الأغانى ٣ : ٢٦٨ .

واستشهد قُدَامة بن جعفر بسبعة أبيات من قصيدة الحادرة العينية على الصفات الممدوحة فى ألفاظ الشعر ، قال[1] :

« نعت اللفظ أن يكون سمحًا ، سهل مخارج الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة مع الخلوّ من البشاعة ، مثل أشعار يوجد فيها ذلك وإن خَلتْ من سائر النعوت للشعر ، منها أبيات من تشبيب قصيدة للحادرة الذبيانى ، وهى[2] . . . » .

ومنذ القرن الثانى للهجرة — وهو بداية عصر التدوين العلمى وجَمْع أخبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين وشعرهم ، ورواية دواوينهم وشرحها وقراءتها وإملائها فى مجالس العلم — والحادرةُ وشعره موضع عناية العلماء الرواة من رجال الطبقة الأولى وتلاميذهم ومن جاء بعدهم على مرّ العصور : يقرأون شعر الحادرة ويشرحونه ويُمْلونه ، ويختارون منه فى مجموعاتهم ومختاراتهم الشعرية ، ويستشهدون بأبيات من قصائده فى معاجمهم وكتبهم اللغوية والجغرافية على ألفاظ أو مواضع ، ويشيرون إليه ويتمثلون بشعره فى مؤلفاتهم الأدبية :

كذلك فعل الأصمعى والمفضّل وابن الأعرابى وابن السِّكِّيت والسُّكَّرىّ ، حين جمع بعضُهم شعر الحادرة ، واختار بعضُهم قصائد منه ، وشرح بعضُهم هذا الشعر وأقرأه وأملاه .

وكذلك فعل أصحاب المعاجم اللغوية من الأزهرىّ فى تهذيبه ، والجوهرى فى صحاحه ، إلى ابن منظور فى لسان العرب ، ثم المرتضى الزَّبِيدى فى تاج العروس ، حين تمثَّلوا بأبيات من شعر الحادرة فى مواضع متعددة فى معاجمهم ،

---

(١) نقد الشعر : ١٠ .

(٢) سنشير إلى هذه الأبيات فى مواضعها من تخريج القصيدة .

وكذلك فعل أيضاً أصحاب كتب طبقات الشعراء وكتب الأدب والنقد، كابن سلاّم والجاحظ وأبي الفرج الأصفهانى وقدامة بن جعفر وغيرهم.

وقد أشرنا إلى بعض ما ذكروه عن الحادرة وشعره فيما سلف من هذه المقدّمة، وسنشير إلى أمثلة أخرى فى حواشى هذا الديوان عند إثبات الفروق فى روايات بعض أبيات شعره، وكذلك عند الحديث عن تخريجات قصائده وبيان مواضع ذكر شعره فى المظان المختلفة. وحسبنا أن نضيف هنا أن العلماء والرواة فى العصور التالية: فى القرن الخامس وما بعده، كانوا يعرفون شعر الحادرة وشهرته فى فنّين من فنون الشعر هما: الغزل والهجاء.

فقد أشار إليه أبو العلاء المعرّى[1]، وسلكه مع شعراء الغزل المحبِّين، من أمثال قيس بن الملوّح وذى الرُّمّة وكُثيِّر وجميل. وجعل شغَف الحادرة بسُمَيَّة كشغف هؤلاء الشعراء بحبيباتهم: ليلى وميّة وعزّة وبثينة.

وأشار إلى الحادرة كذلك القاسمُ بن القاسم الواسطى[2] إشارة يستفاد منها ما كان معروفاً عنه من قدرة على الهجاء، إذ ذكره فى كتابه «رسالة فيما أُخذ على ابن النابلسى الشاعر فى قصيدة نظمها فى الإمام الناصر لدين الله أبى العباس» قال[3]:

«فصبرتُ قلبى على أذاته، وأغضيتُ جفنى على قَذَاته، حتى ابتدرنى بالبادرة، التى يقصر عنها لسان الحادرة[4]....».

* * *

(١) رسالة الغفران: ٣٩٣.

(٢) أديب نحوى لغوى، ولد بواسط سنة ٥٥٠هـ، وتوفى بحلب سنة ٦٢٦ «معجم الأدباء».

(٣) معجم الأدباء ٦: ٢٩٩.

(٤) وهم ناشر الكتاب فى شرح الحادرة، قال: «الغلام الممتلىء الشباب» =

هذا كلّ ما عثرت عليه فى كتب علمائنا عن مكانة الحادرة فى الشعر ومنزلته بين الشعراء . وهو ، على قِلّته ، كافٍ لمعرفة حكمهم عليه وبيان مكانته الفنّيّة لديهم . فبعضهم حرصوا على ذكره بين الشعراء القلائل الذين ذكروهم على حين أهملوا ذكر شعراء كثيرين غيره ، وبعضهم استشهد بشعره على سماحة اللفظ وسهولة مخارج حروفه ورونق فصاحته ، واختار له المفضَّل والأصمعى إحدى قصائده[1] ، وكان حسّان بن ثابت — وهو مَنْ هو فى الشعر — كأنما يرى أنه لا يتمّ لإنشاد الشعر مجلس إذا لم تُنْشَد فيه قصيدة الحادرة العينية . ذلك كلُّه وشاعرنا معروف بينهم جميعاً بأنه « شاعر مقلّ »[2] ، وإقلاله وحده هو الذى دعا الأصمعى إلى التوقّف فى الحكم عليه بأنه فحل ، ولولا ذلك لسلكه مع الفحول بمقاييسه لفحولة الشعراء .

— ٣ —

وأوّل من ذكر ديوان الحادرة فيمن أعرف : ابن النديم (ت — ٤٣٨ هـ) فى الفصل الذى عقده عن « أسماء الشعراء الذين عمل أبو سعيد السُّكَّرىّ أشعارهم »[3] ، فقد ذكر ديوان الحادرة من صنعة السكرىّ . وأورد فى هذا الفصل أسماء علماء آخرين سبقوا السكرىّ فى عمل هذه الدواوين : كالأصمعىّ

= والصواب أنه لقب شاعرنا ، وقد ذكر القاسم الواسطى فى هذه الرسالة أسماء شعراء آخرين فى معرض الموازنة ، مثل : ابن هانىء الأندلسى ، وجرير ، والكميت ، ولبيد ، وعبيد . فذاك من هذا .

(١) وفى الديوان أن الأصمعى اختار له قصيدة أخرى أيضا هى القصيدة الدالية « برقم ٤ » فى هذا الديوان ولم أجدها فى الأصمعيات المطبوعة .

(٢) الأغانى ٣ : ٢٧٠ .

(٣) الفهرست : ١٥٧ — ١٥٨ .

وأبي عمرو الشيباني والطوسي وابن السكِّيت ، غير أنه لم يستقص فى هذا الفصل جميع الذين عملوا الدواوين التى ذكرها . فكان أحيانًا يذكر غير السكرىّ ممن عملوا ديوان الشاعر الذى يورد اسمه ، ولكنه كثيرًا ما كان يقتصر على السكرى وحده فى دواوين شعراء آخرين نعرف أن غيره عملوا شعرهم . فاقتصاره فى هذا الفصل على أن السكرى عمل شعر الحادرة لا يمنع أن يكون غير السكرى قد عمل هذا الديوان أيضاً . وصنعة السكرى لديوان الحادرة لا تزال من تراثنا الدفين الذى لم تكشف الأيام عنه بعد(١) .

ثم ذكر ديوانه ابن فضل الله العُمَرِىّ (ت — ٧٤٩ هـ) ويبدو من كلامه أنه اطّلع على نسخة منه بخط ابن البوّاب ، ولكنه لم يذكر شيئًا عمّن صنع هذا الديوان أو رواه ، قال(٢) :

« ومنهم [من الشعراء المتقدمين] : الحادرة ، واسمه قُطْبَة بن مِحْصَن ... وهو مُقِلٌّ جدًّا . . . وكتب ابن البوّاب ديوانه بخطّه ، فعُنِيَتْ به كُتّاب الخط المنسوب وكتبوه ، وغلّفوه بالحرير وذهّبوه ، وأصبح لا يُرَى منه إلا قِطَع رياض ، وعيون عيونٍ لا يُرَى أحسن منها سوادًا فى بياض ، ومن شعره قوله . . . » ويورد له ستة عشر بيتًا من عينيته .

---

(١) أما ما ورد فى فهرس المخطوطات المصورة ، الصادر عن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٤ (ص : ٤٥٨ ، برقم ٣٠١) من أن النسخة المحفوظة فى مكتبة فيض الله برقم ١٦٦٢ ، والمستخرج عنها ميكرو فيلم فى المعهد هى من رواية أبى سعيد السكرى ، فخطأ محض لا أدرى كيف وقع فيه من كتب بيانات النسخة . فقد رجعت إلى الميكرو فيلم فى المعهد وفى أوله نصّ صريح على أنه من رواية أبى عبد الله اليزيدى عن ابن أخى الأصمعى عن الأصمعى ، وهى الرواية نفسها التى فى النسخ الأخرى ، على ما سنشير إليه بعد قليل فى هذه المقدمة عند حديثنا عن النسخ الخطية للديوان .

(٢) مسالك الأبصار : ٩٦ — ٩٧ ، مصورة بمعهد المخطوطات .

ثم أشار إلى هذا الديوان حاجى خليفة (ت – ١٠٦٧ ﻫ) فى معرض سرده دواوين الشعراء[١]، وجاءت إشارته قاصرة مبهمة فقد اكتفى بقوله : « ديوان حادرة الذبيانى » !

ثم رأيت الشيخ عبد القادر البغدادى (ت – ١٠٩٣ ﻫ) يعدّ ديوان الحادرة فى الدواوين التى اعتمد عليها ورجع إليها فى كتابه « خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب »[٢]، ولكنه أغفل كذلك ذكر صانع الديوان الذى كان بين يديه أو راويته .

ثم نشر الدكتور انجلمان (Dr. G.H. ENGELMANN) ديوان الحادرة فى سنة ١٨٥٨ م بمطبعة بريل فى ليدن، عن نسخة كتبها محمود بن أبى المحاسن القاشى، وصفها انجلمان بقوله : « خطها جميل وهى مشكولة شكلاً كاملاً ... وعليها بحروف مذهبّة : ملكه أحمد بن على أُز قَرْطاى »[٣] . وليس على النسخة تاريخ كتابتها، واكتفى انجلمان بقوله إنها قديمة كُتبت منذ زمن بعيد ! والنسخة من رواية أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْب، ابن أخى الأصمعىّ، عن عمّه الأصمعىّ[٤]. ونشر انجلمان مع الديوان ما أورده أبو الفرج فى أغانيه وابن فضل الله العمرى

(١) كشف الظنون ١ : ٧٨٣ . (٢) ج : ١، ص : ٩ .

(٣) ص : ٤ من المقدمة اللاتينية .

(٤) حصل الدكتور عادل سليمان جمال على (ميكروفيلم) لهذه النسخة، وقد تفضل فأطلعنى عليه، فوجدت – بمعارضة المطبوعة عليه – أن الدكتور انجلمان أحسن قراءة النسخة، وهى نسخة ليدن رقم ١١٥، وعلى الغلاف عبارة تمالك استطعت أن أقرأ منها : « ملكه من فضل الله العميم ...... ولمن قرأ فيه ودعا له بالتوبة والمغفرة ولجميع المسلمين بتاريخ سادس والعشرين ... وخمسون وثمان مائة ! » . وهذا دليل على أنها كتبت قبل سنة ٨٥٠ ﻫ .

فى مسالك الأمصار عن الحادرة ، وترجم قصائد الديوان إلى اللاتينية ، وقدَّم له بمقدِّمة موجزة عن الشاعر و نسخة ديوانه باللاتينية أيضاً .

ثم نشر ديوان الحادرة الأستاذ امتياز على عَرْشِى (ناظم المكتبة الرامفورية بالهند حينئذ) فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ببمباى (المجلد ٢٤ — ٢٥ ، سنة ١٩٤٨ — ١٩٤٩) عن أربع نسخ خطّية : أُولاها بخط على بن هلال المعروف بابن البواب ؛ وثانيتها منسوب خطّها إلى ياقوت المستعصمي وتاريخ كتابتها سنة تسع وعشرين وستمائة وقد شكّ الأستاذ امتياز فى نسبة هذا الخط إلى ياقوت ؛ وثالثتها بخط على بن أحمد الداؤدى الرفاعى سنة ٩٧٣ ه ؛ ورابعتها بخط محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى سنة ١٢٩٥ ه .

وإذا كان للدكتور انجلمان فضل السبق فى نشر هذا الديوان وتعريفنا به ، وهو فضل حقيق بالشكر ، فإن فضل الأستاذ امتياز على عرشى فى إخراج طبعة علمية محققّة من هذا الديوان فضل كبير جدير بأن يسجَّل له وينوَّه به . فقد استطاع بالنسخ التى رجع إليها أن يصحّح كثيراً من أخطاء النشرة السابقة وأن يكمل النقص فى بعض عباراتها . ثم إنه أثبت اختلاف النسخ فى الحواشى ونصَّ على الفروق بين الروايات بالرجوع إلى مظان أبيات الحادرة فى المعاجم وكتب اللغة والأدب ، ثم ذيَّل هذه النشرة بفهارس أربعة : فهرس الأبيات على ترتيب القوافى ، وفهرس الأعلام والقبائل والأماكن ، وفهرس الألفاظ المفسَّرة فى الشرح ، وفهرس الكتب التى رجع إليها فى التصحيح .

وهذا عمل جليل حقًّا ، يكاد يغنى عن نشر الديوان مرة أخرى ، لولا أمور دعت إلى ذلك ، منها : أنه نشره فى مجلة يصعب على كثير من العلماء والأدباء اقتناء نسخة منها والرجوع إليها ، ومنها أننى عثرت على نسخ خطّيّة أخرى للديوان لم يطّلع عليها الأستاذ امتياز — ثنتان منها بخط ياقوت المستعصمى غير النسخة التى شكّ فى نسبة خطّها إليه — ، ومنها أننى

جمعت للحادرة من الشعر غير الوارد فى الديوان قدرًا صالحًا فات الأستاذ امتياز ، ومنها أننى أشرت فى الحواشى إلى فروق فى الروايات وإلى مصادر ومراجع وإلى شروح وتفسيرات لم يوردها .

ومع ذلك ، فإن كلّ هذا الذى فعلته لا يعدو أن يكون مجرّد استمرار لجهد عالمين سابقين وتكملة لما بدآه ، وللدكتور انجلمان والأستاذ امتياز على عرشى الفضل الأوّل والشكر الأجزل .

— ٤ —

بدأت عنايتى بشعر الحادرة منذ نحو أربعة عشر عامًا ، فى شهور سنة ١٩٥٦ م ، حين عثرت مصادفةً على نسخة من نشرة انجلمان عند أحد الورّاقين الذين نتصيد لديهم الكتب القديمة النادرة ، فاشتريتها منه . ثم أخذت أتّصل بالشاعر وشعره ، فاطّلعت على مخطوطات ديوانه ومصوّراته فى دار الكتب بالقاهرة ، وعلى ما فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من (أفلام) لمخطوطات فى مكتبات استانبول والهند ، وصورتها كلها . وعكفت على نَسْخ الديوان ودراسته حتى أنهيت تعليق حواشيه وإثبات اختلاف النُّسخ وفروق الروايات وتخريج أبياته فى المظانّ التى استطعت الرجوع إليها . وأصبح الديوان بذلك معدًّا للطبع لا تنقصه إلا هذه المقدّمة . ولأمرٍ ما تركت الديوان ، وانصرفت إلى غيره ، وضربت الأيام بينى وبينه ، وكدت أنساه ، حتى ذكّرنى به بعض ما يعرض لنا فى مجالسنا من أحاديث . فلما رأيت أن الديوان لم ينشر نشرة جديدة طوال هذه السنين ، استخرت الله وأقدمتُ بعد طول إحجام .

ذكر بروكلمان عددًا من مخطوطات ديوان الحادرة مفرّقة فى مكتبات العالم : فى ليدن ، وبرلين ، وباريس ، والمتحف البريطانى بلندن ، وكمبردج ،

وآيا صوفيا ، وفيض الله ، ورامبور[١] . وأشار إلى أن نسخة برلين نسخة فاخرة بخط ياقوت المستعصمى . وفات بروكلمان أن يذكر نسخاً أخرى فى مكتبات غير التى ذكرها ، منها النسخة الثمينة التى بخط علىّ بن هلال المعروف بابن البوّاب (ت — ٤١٣ هـ أو ٤٢٣ هـ) .

ومن النسخ التى بين يدىّ ، غير النسخة التى بخط ابن البواب ، ثلاث نسخ بخط ياقوت المستعصمى (ت — ٦٩٨ هـ) و نسخة بخط نصر الله الطبيب . وهى كلها بخطوط تأنّق فيها كاتبوها وجوّدوا ، وعُنِى بعضهم بكتابة عدة نسخ من الديوان ، وذلك كله يدلّ على صدق ما أشار إليه ابن فضل الله العمرى[٢] من أن هذا الديوان « عُنِيَتْ به كُتَّاب الخط المنسوب وكتبوه ، وغلّفوه بالحرير وذهبوه . . . » وربما كان صغر حجم الديوان هو الذى أعانهم على ذلك .

أما النسخ التى رجعت إليها فهى :

أولاً — النسخة التى رمزت لها بالحرف (هـ) وهى أقدم النسخ بين يدىّ واتخذتها أصلاً ، وقد اطلع عليهـا قبلى الأستاذ امتياز على عرشى واعتمد عليها فى نشرته للديوان ووصفها فى مقدمته . وهى بخط على بن هلال المعروف بابن البواب . وفى آخرها :

« تمّ شعر الحـادرة ولله الحمد والمنّة ، وصلواته على نبيه محمد وآله . كتبه على بن هِلَال حامداً لله على نعمه ومصلّياً ومسلّماً على نبيه محمد وآله» .

---

(١) انظر أرقام المخطوطات فى تلك المكتبات فى « تاريخ الأدب العربى » لبروكلمان ، الترجمة العربية ١ : ١١٠ .

(٢) مسالك الأبصار : ٩٦ — ٩٧ ، مصورة بمعهد المخطوطات .

وهى من مخطوطات دار الكتب المصرية ، ورقمها فيها (٢١٤٥) ومذكورة فى فهرس الدار[١] . وهى بقلم الثلث والنسخ ، و « مجدولة بالمداد الذهبى والأسود والأزرق » .

وعلى ظهر آخر ورقة منها تملكات كثيرة وتعليقات بعضها غير واضح ، منها :

« قرأ علىّ شعرَ الحادرة بقَمْرِه الشيخ الألمعى[٢] أبو الفتوح مسعود ابن أبى محمد الحسين بن أبى السعادات المقرىء المعروف بابن الحلاوِىّ قراءة حسنة مَرْضِيَّة . وكتب الأسعد بن نصر بن الأسعد العبرتىّ[٣] ، حامداً لله ومصلّياً على عباده الذين اصطفى ، وذلك سنة خمس وسبعين وخمس مأة » .

وعلى النسخة أيضاً كتابة أخرى تاريخها سنة ٧٥٣ هـ . وعدد أوراقها ٢٦ ورقة .

ومن هذه النسخة صورة (فوتوغرافية) فى الدار نفسها برقم (ز ١٠٢٣٨) وميكروفيلم فى معهد المخطوطات العربية غير مفهرس .

أما على بن هلال كاتب هذه النسخة فقد ترجم له ابن خلكان[٤] والقلقشندى[٥] ومما قاله ابن خلكان عنه :

---

(١) المطبوع سنة ١٩٢٧ م ؛ ج ٣ ، ص : ١٢٥ .

(٢) كلمة « الألمعى » فى الأصل غير واضحة ولم أستطع قراءتها وبدا لى آخرها كأنه « .. معين » وأثبتّ هنا قراءة الأستاذ امتياز .

(٣) فى فهرس الدار « العبرى » وهو خطأ واضح .

(٤) وفيات الأعيان ٣ : ٢٨ — ٢٩ ، رقم الترجمة ٤٣٠ .

(٥) صبح الأعشى ٣ : ١٧ — ١٨ .

« أبو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب ، الكاتب المشهور . لم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه . . . . والكل معترفون لأبى الحسن بالتفرّد وعلى منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدّعى ذلك . . . ويقال له ابن السترىّ أيضاً لأن أباه كان بوابًا ، والبواب ملازم ستر البـاب . . . وتوفى ابن البـواب يوم الخميس ثانى جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وقيل ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد ، ودفن فى جوار الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه » .

أما العَبَرْتِىّ فترجم له السيوطى[1] ، قال : «أسعد بن نصر بن الأسعد ، أبو منصور النحوى العبرتى . . . كانت له معرفة تامة بالنحو والأدب . . . وتصدر بجامع القصر للإقراء ، ومات سنة تسع وثمانين وخمسمائة » ثم أورد له أبياتاً من شعره .

وذكره ياقوت[2] ، وقال « مات فى حدود سنة ٥٧٠ !! وكان يقرئ النحو ببغداد » .

ثانياً — النسخة التى رمزت لها بالحرفين (يا) ، وهى محفوظة فى مكتبة رضا رامبور برقم (٤٣٨٢) ، وفى معهد المخطوطات العربية ميكروفيلم عنها[3] ، وخطها ثلث و نسخ ، كتبت سنة ٦٢٩ هـ ، وعدد أوراقها ٣٨ ، وبها تذهيب . وفى آخرها :

« تمّ شعر الحادرة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، مشقّه ياقوت المستعصمى

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٤٤١ — ٤٤٢ .

(٢) معجم البلدان (عبرتا) .

(٣) نسخة غير مفهرسة فى المعهد ، وليس لها ذكر فى فهرس المخطوطات المصورة الصادر عن المعهد سنة ١٩٥٤ .

فى شوال تسع وعشرين وستمائة ، حامدًا لله على نعمه ومصلّيًا على نبيه محمد وآله وسلّم !» .

وعلى صفحة الغلاف خطوط وخواتم متعددة ، منها :

(١) بالفارسية : « إين كتاب خط حضرت قبلة الكتاب أبو الدر ياقوت المستعصمى عليه الرحمة است وهرسطرى يك تنكه طلا مى ارزد . كتبه شيخ محمد التبريزى السلطانى عُفِىَ عنه » .

(٢) بالفارسية : « كتاب خاص هميون أشرف أقدس أرفع إبراهيم عادلشاه »[1] .

(٣) « دخل فى نوبة الفقير رستم بن مقصود بن حسن » وتحته خاتم نقشه : « قد توكل بر خداى ذى المنن سلطان رستم بن مقصود بن حسن ٨٩٨ »[2] .

(٤) « صاحبه يعقوب بن حسن بن يعقوب »[3] ، وتحته نقش خاتمه .

وكانت هذه النسخة من النسخ التى اطلع عليها الأستاذ امتياز على عرشى

---

(١) قال الأستاذ امتياز على عرشى فى مقدمته لديوان الحادرة : « وهو أحد سلاطين عادلشاهية بيبجافور (الدكن) . ولى السلطنة سنة ٩٨٨ هـ ومات سنة ١٠٣٦ هـ ، وكان أعلم بيته ... » .

(٢) قال الأستاذ امتياز على عرشى فى مقدمته : « هو سلطان رستم بيك ابن مقصود بيك بن حسن بيك بن على بيك بن قرا عثمان بن قتلغ بيك آق قوينلو التركمان البايندى صاحب اذربيجان والعراقين وفارس وديار بكر . . . أسر فى حرب .. مع ابن عمه ... سنة ٩٠٢ فقتل بأمره وقد جاوز العشرين » .

(٣) قال الأستاذ امتياز : « لعله هو السلطان أبو المظفر يعقوب بيك ابن الأمير حسن بيك . . . مات ١١ صفر سنة ٨٩٦ هـ . . . » .

ورجع إليها . وقد شك فى نسبة خطها إلى يا قوت المستعصمى « لأن المستعصم بالله العباسى تلقَّب بهذا الاسم بعد ما ولى الخلافة فى سنة ٦٤٠ هـ » ثم قال : « وأظن بعد الإمعان فى خط الشيخ التبريزى [صاحب الخط الأول الذى ذكرناه قبل قليل] وخط الكتاب نفسه أن الشيخ هو كاتب النسخة ، وقد نسبه إلى المستعصمى لإجلال مرتبة الخط وجلب المال الخطير به من يد من أهدى إليه الكتاب من الأمراء أو السلاطين . لكن النسخة قد كتبت قبل سنة ٨٩٨ هـ أو قريبًا منها ، لأن تلك السنة منقوشة فى خاتم رستم بن مقصود ابن حسن أحد من توجد خطوطهم على الورقة ٢ (ألف) من النسخة » .

وهذا رأى صائب فيما يبدو لنا ، ويدعمه أن عبد الله بن الخليفة المستنصر بالله ، (وهو الذى عرف سنة ٦٤٠ بالمستعصم بالله) كان عمره سنة كتابة هذه النسخة — وهى سنة ٦٢٩ — نحو تسع عشرة سنة ، ولا يتفق ذلك مع ما ذكره ابن الفُوَطىّ عن يا قوت فى قوله[1] : « كان قد اشتراه الخليفة المستعصم صغيراً وربى بدار الخلافة » فهذا كلام يفهم منه أنه حين اشترى كان المستعصم خليفة وكان ياقوت نفسه سنة ٦٤٠ صغيراً ، وغير معقول أن يكون من كتب مثل هذا الخط سنة ٦٢٩ ، صغيراً فى سنة ٦٤٠ . ثم إن يا قوتاً توفى سنة ٦٩٨ ، وهذه النسخة كتبت قبل ذلك بسبعين سنة ، فكم كان عمر يا قوت حين كتبها ، وخطها يدلّ على أن كاتبها أستاذ متمكّن !

أما يا قوت فقد ترجم له ابن الفوطى[1] ، ومما قاله فى أحداث سنة ثمان وتسعين وستمائة : « وتوفى ببغداد جمال الدين يا قوت المستعصمى الكاتب ، كان أديبًا عالمًا فاضلاً شاعرًا ، بلغ من الخط غاية كما بلغها ابن البواب ، كان

---

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة : ٥٠٠ .

قد اشتراه الخليفة المستعصم صغيراً وربى بدار الخلافة ، واعتنى بتعليمه الخط صفى الدين عبد المؤمن . . . وله الأشعار المستحسنة الرائقة . . . » ثم أورد له أبياتًا من قصائد متفرقة .

ثالثًا — النسخة التى رمزت لها بالحرفين (يب) وهى محفوظة فى مكتبة أمانة خزينة ورقمها فيها (١٦٤٢) وعدد أوراقها (١٧) ورقة ، ومنها فى معهد المخطوطات ميكروفيلم برقم (٢٩٦) ، وهى بقلم النسخ بخط ياقوت المستعصمى سنة ٦٨٢ هـ ، وفى آخرها :

« تمّ شعر الحادرة بأسره على يد العبد المستغفر من ذنبه المفتقر إلى رحمة ربّه ياقوت المستعصمى فى صفر سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلامه » .

ولم يشر إليها الأستاذ امتياز ، ويبدو أنه لم يطلع عليها . وحقّ هذه النسخة أن تجىء ثانية فى الترتيب ، لأنها التالية فى زمن الكتابة للنسخة الأولى التى بخط ابن البواب ، إذا سلّمنا أن النسخة الثانية ليست بخط ياقوت .

رابعًا — النسخة التى رمزت لها بالحرفين (يج) وهى محفوظة فى آياصوفيا ورقمها فيها (٣٩٣٣) وعدد أوراقها (١٧) ورقة كذلك ، ومنها فى معهد المخطوطات ميكروفيلم برقم (٢٩٧) ، وهى بقلم النسخ بخط ياقوت المستعصمى كتبها أيضًا فى شهر صفر من السنة نفسها ٦٨٢ هـ ؛ وفى آخرها :

« تم شعر الحادرة بأسره فى صفر المبارك من سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، كتبه ياقوت المستعصمى ، حامداً لله تعالى على نعمه ، ومصلّيًا على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين ومسلّمًا » .

وعلى ورقة الغلاف خطوط ونقوش خواتم ، منها نقش خاتم فى أعلى

الورقة نصه: «الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله».

ومن الخطوط:

١ — «قد وقف هذه النسخة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم، ملك البرين والبحرين، خادم الحرمين الشريفين، خادم الحرمين الشريفين[١] السلطان ابن السلطان الغازى محمود خان[٢] وقفاً صحيحاً شرعياً حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين، غفر لهما». وتحته خاتم لم نستطع قراءة نقشه.

٢ — شعر:

أَجَمالَ دِينِ الله حُزْتَ فضائلاً ... مِنْ عَرْفِها أضحى الوجودُ مُعَطَّرا
فى كُلِّ حَرْفٍ من سُطورِكَ آيةٌ ... دَلَّتْ على أنْ ليس مثلك فى الورى
إنْ قلتُ: هذا الدُّرُّ، لم أكُ منصفاً ... أو قلت: أنت البحر، كنتُ مقصِّرا
فُقْتَ الذين مَضَوْا ولم تَتْرُكْ لمن ... يأتى سوى ذَوْبِ النفوس تَحَسُّرا
ماذاك إلا أنْ خُصِصْتَ بمنحةٍ ... من ذى الجلال فَفُقْتَ مَنْ فوق الثرى

٣ — كتابة لا صلة لها بالكتاب، أولها: «يؤخذ منه المعدنى الخالص المختبر بالنار واختباره بالنار إذا كُلِّس تكلس ...».

ولم يطلع أيضاً على هذه النسخة الأستاذ امتياز.

---

(١) «خادم الحرمين الشريفين» مكررة.

(٢) من سلاطين آل عثمان محمودان، محمود الأول بن مصطفى تولى سنة ١١٤٣ هـ، ومحمود الثانى بن عبد الحميد الأول، تولى سنة ١٢٢٣ هـ (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، لزامباور، الترجمة العربية، سنة ١٩٥١، ٢: ٢٤٠).

خامساً — النسخة التى رمزت لها بالحرف (ن) ، وهى محفوظة فى مكتبة أيا صوفيا ورقمها فيها ٣٩٤٥ ، وعدد أوراقها ١٦ ورقة ، ومنها فى معهد المخطوطات ميكروفيلم برقم (٣٠٠) ، وتاريخ كتابتها سنة ٧٢٠ ، بقلم نسخ بخط نصر الله الطبيب . وفى آخرها :

« تمَّ ديوان الحادرة بأسره ، والحمد لله حمداً كثيراً على نعمه ، ومصلّيًا على نبى الرحمة وشفيع الأمة محمد وآله الطاهرين الطيبين الأزهرين . كتبه الفقير إلى الله عز وجلّ نصر الله الطبيب عفا الله عنه ، فى أواخر محرّم المكرم ابتداء شهور سنة عشرين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

وبعد هذه الكتابة كتابة أخرى مائلة فى نهاية الجانب الأيسر من الورقة هى : « من جملة تلاميذ ياقوت المستعصمى حامدًا ومصلّيًا ومسلِّمًا » .

وعلى غلاف الورقة الأولى خطوط وتملكات وخواتم كثيرة منها :

١ — تملك تاريخه سنة ٧٣٧ هـ ، ونصّه : « فى نوبة العبد المحتاج إلى رحمة ربه الصمد محمد بن محمد اليزدى أقاله الله موبقات عثرته بالنبي محمد وعترته الطاهرين ، فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة » .

٢ — كتابة تاريخها سنة ٧٥٩ ، ونصّها : « كتبه مسعود بن محمد بن عبد الله الفقير المحتاج إلى رحمة ربه اللطيف . . . فى الرابع عشر من رجب لسنة تسع وخمسين وسبعمائة » .

٣ — تملك تاريخه سنة ٨٧٦ ، ونصه : « من كتب يحيى بن حجى الشافعى سنة ٨٧٦ » .

٤ — تملك تاريخه سنة ٨٩٤ ، ونصه : « من كتب أحمد بن مسعود الموقع سنة ٨٩٤ » .

٥ — صيغة وقف السلطان محمود خان نفسها المكتوبة على النسخة السابقة (يج).
وهذه النسخة لم يطلع عليها أيضاً الأستاذ امتياز.

سادساً — النسخة التى رمزت لها بالحرفين (يش)، وهى محفوظة فى دار الكتب المصرية ورقمها فيها (٣٤ أدب ش)، وهى سبع ورقات بخط مغربى، كتبها محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى، وفى آخرها:

«تمّ ديوان الحادرة بأسره، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلامه. كتبه محمد محمود بن التلاميد لطف الله تعالى به، ثم وقفه على عَصَبَته وقفاً مؤبداً فمن بدَّله فإثمه عليه، ٢٠ رمضان عام ١٢٩٥». وبجانب هذا الكلام فى الحاشية: «نقلته من خط ياقوت، ولفظه: كتبه ياقوت المستعصمى فى سنة أربع وثمانين وستمئة».

وهذا الديوان من مجموعة بخط الشنقيطى، وقبله شعر أبى محجن.

* * *

وقد اقتصرنا على هذه النسخ الست، ولم نحفل بذكر النسخ الأخرى التى اطلعنا عليها والمحفوظة أصولها أو صورها فى دار الكتب المصرية وفى معهد المخطوطات، لأنها منقولة عن بعض هذه النسخ التى أشرنا إليها، ولأنها لا تضيف جديداً على ما فى هذه النسخ لا من حيث سند الرواية، ولا من حيث زيادات الشعر أو الشرح، ولا من حيث فروق الروايات واختلافها. فلم نر فائدة من الاستكثار بذكرها فى هذه المقدمة[1].

---

(١) انظر مثلاً: فهرس المخطوطات المصورة، الصادر عن معهد المخطوطات سنة ١٩٥٤، ص ٤٥٨، ففيه نسخ أخرى منها نسخة بخط على الحسينى النيسابورى ونسخة أخرى بخط محمد بن حسام شمس الدين السلطانى، وكلتاهما منقولتان من نسخ بخط ياقوت المستعصمى. ويصحح ما ورد =

ولا بدّ من أن أذكر أيضاً أن هذه النسخ — على اختلاف كاتبيها وتباعد سنوات كتابتها — إنما هي كلها من رواية الأصمعى ، ومن إملاء أبى عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدى (ت — ٣١٠ هـ) قرأها على عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيب الذى قرأها على عمّه الأصمعى . فردها كلها إلى نسخة واحدة ، والفروق بينها فروق يسيرة ، أثبتُّ بعضها فى حواشى هذه الطبعة ، وتجاوزت عن كثير منها مما يرجع إلى سهو الكاتب فى نقط بعض الحروف مثلاً ، ولا جدوى من إثباتها سوى إظهار الجهد وتكلف العناء ، وسوى إثقال الحواشى بما لا غناء فيه .

والحمد لله ، من قبلُ ومن بعدُ ، حمداً لا كِفاء له ، على ما وفّق وأعان .

ناصر الدين الأسد

= فى الصفحة نفسها من هذا الفهرس برقم (٣٠١) من ان النسخة من رواية أبى سعيد السكرى ، والصواب أنها من رواية الأصمعى وإملاء اليزيدى .

رموز النسخ

(١) ه = النسخة التي اعتمدتها أصلاً ، بخط علي بن هلال المعروف بابن البوّاب المتوفى سنة ٤١٣ ه أو ٤٢٣ ه .

(٢) يا = نسخة منسوب خطها إلى ياقوت المستعصمي المتوفى سنة ٦٩٨ ه ، وتاريخ كتابتها سنة ٦٢٩ ه .

(٣) يب = نسخة بخط ياقوت المستعصمي سنة ٦٨٢ ه .

(٤) يج = نسخة بخط ياقوت المستعصمي سنة ٦٨٢ ه أيضاً !

(٥) ن = نسخة بخط نصر الله الطبيب سنة ٧٢٠ ه .

(٦) يش = نسخة بخط محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي سنة ١٢٩٥ ه .

(٧) ى = النسخ رقم ٢ و ٣ و ٤ وهي كلها بخط ياقوت المستعصمي أو منسوبة إليه ، وكذلك رقم ٦ وهي التي نقلها الشنقيطي من نسخة بخط ياقوت .

(٨) ل = ديوان الخادرة ، طبعة ليدن (مطبعة بريل) سنة ١٨٥٨ م بتحقيق الدكتور انجلمان ، ونسخة ليدن رقم ١١٥ .

(٩) امتياز = ديوان الخادرة تحقيق الأستاذ امتياز علي عرشي ، مجلة الجمعية الملكية الآسيوية بيمباى (المجلد ٢٤ — ٢٥ ، سنة ١٩٤٨ — ١٩٤٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان شعر الحادرة

إملاء[١] أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ العبّاسِ[٢] اليَزِيدِيّ[٣]

قال أبو عبد الله محمد بن العبّاس اليزيدى : قرأت على عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْب[٤] ابن أخى الأصمعى[٥] ، قال : الحادرة ، واسمه قُطْبَة بن

---

(١) فى جميع النسخ الأخرى غير الأصل (هـ) : « رواية أبى عبد الله ... »

(٢) ن : « محمد بن أبى العباس » و « أبى » مقحمة .

(٣) هو : أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن يحيي بن المبارك اليزيدى ، كان إماماً فى النحو والأدب والرواية ، توفى سنة ٣١٠ هـ . ترجمته فى : طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ٦٥ ، وتاريخ بغداد ٢ : ١١٣ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٦١ وبغية الوعاة ١ : ١٢٤ .

(٤) « ثقة فيما يرويه عن عمه وعن غيره من العلماء » فهرست ابن النديم : ٥٦ ، وانظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدى: ١٩٧ ، وبغية الوعاة ٢ :٨٢ .

(٥) فى يش « حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف فى شهر رمضان سنة خمس وستين وثلاثمائة ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد ابن أبى محمد يحيي بن المبارك اليزيدى ، إملاءً من لفظه فى شهر ربيع الآخر سنة ستٍ وثلاثمائة ، قال : قرأت على عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْب ابن أخى الأصمعى ، قال : قرأتُ على عمى الأصمعى ، قال : الحادرة ...» .

فالرواية ، كما هى فى هـ و ل ، وقفت عند ابن أخى الأصمعى ، ولكنّ « يش » ترفعها إلى الأصمعى نفسه .

أَوْس[1] بن مُحْصَن بن جَرْوَل بن حَبيب بن عبد العُزَّى بن خُزَيْمَة بن رِزام ابن مازن بن ثَعْلَبَة بن سعد[2] بن ذبيان .

وإنما سُمِّيَ الحادرةَ لقول زَبَّان بن سَيَّار الفَزَارِيّ[3] له :

= وفى الأغانى ٣ : ٢٧٠ : « أخبرنى بنسبه هذا محمد بن العباس اليزيدى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخى الأصمعى عن عمّه » .

وهذا السند جميعه ساقط من النسخ الأخرى .

وعمر بن محمد بن سيف توفى سنة ٣٧٤ ، وترجمته فى تاريخ بغداد ١١ : ٢٥٩ .

(١) فى جميع نسخ (ى) « قطبة بن أوس بن أوس بن محصن . . . » .

فى المفضليات : ٤٩ ، وطبقات ابن سلاّم : ١٤٣ ، وحماسة البحترى : ١٤١ : « قطبة بن محصن » ، « أوْس » ساقطة .

وفى المفضليات « قال : وقد قيل إن اسمه قطبة بن قيس بن الأعظم ، واسم الأعظم : حَبيب بن عبد العُزَّى » .

وفى تاج العروس (حدر) : « وهو قطبة بن الحُصين الغطفانى » .

(٢) فى (يش) : « سعد » ساقطة . وتتمة نسبه فى الأغانى : « ابن بغيض ابن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار » .

(٣) فى حاشية الأصل (هـ) : « نسخة : خرج زَبّان والحادرة يصطادان ، نصادا ، فجعلا يضهِّبان ، وجعل زبان يشوى ويأكل ، وهما فى الليل ، فقال الحادرة :

تَرَكْتَ رفيقَ جارِكَ قد تراه ... وأنتَ لِفِيكَ فى الظلماءِ هادِ

فحقد عليه زبان . ثم إنهما أتيا غديراً ، فتجرّد الحادرة وكان له منكبان ضخمان ، فقال زبان » .

وانظر : المفضليات : ٤٨ — ٤٩ ، والأغانى ٣ : ٢٧٠ — ٢٧١ ، وملحق هذا الديوان رقم ٥ ، ص ٣٤٥ .

وزبان بن سيار من سادة فزارة ، وهو أبو منظور بن زبان ، انظر مقدمة هذا الديوان .

كَأَنَّكَ حادِرةُ المَنْكِبَيْـ ـنِ رَصْعاء تُنْقِضُ فى حائِرِ[1]

حادرة المَنكِبَيْن : أى ضخمة المنكبين ، يقال : رجلٌ حادِرُ المَنْكِبَيْن ، وكلُّ ضَخْمٍ : حَادِرٌ ، وَوَتَرٌ حادِرٌ : إذا كان غايظاً ، ويقال : بجسده حُدُورٌ أى آثار ، ويقال : حدر أَثَرُ السَّوْطِ : أى غَلُظَ واستَبان ، ورُمْحٌ حادر .

والرَّصَع والرَّسَح والزَّلَل واحد[2] .

وتُنْقِضُ : تَنِقُّ . يُقال : أَنقَضَتِ الضِّفْدع تُنْقِضُ إنقاضًا ، وأنقضت العُقابُ : إذا صوَّتَتْ ، تُنْقِضُ إنقاضًا .

وانقَضَّتْ : إذا انحدرت ، تَنْقَضُّ انقضاضًا .

---

(١) فى لسان العرب (حَدَر) : « تَستَنُّ » مكان « تُنْقِض » . وتستنّ : تمرح وتنزو من نشاطها . ولكنه فى (درر) يرويها « تُنْقِض » . وفيه أنه شبّهه بضفدعة ، وإنقاضها : صوتها .

ونسب ابن حبيب (ألقاب الشعراء : ٣٠٨ — ٣٠٩) هذا البيت إلى مُزرِّد ابن ضِرار : قال : « ومنهم الحادرة ، وهو قُطْبة بن مِحْصَن بن جرْول ابن حبيب ، أخو بنى خُزَيْمة بن رزام بن ناشب ! وإنما حدَّره قول مزرِّد له . . » وذكر البيت .

ثم أرانى العلاّمة الجليل الأستاذ محمود محمد شاكر نسخة خطية مصوّرة فى مكتبته من كتاب « النسب الكبير » لابن الكلبي ونسخة من مختصره باسم « مختصر جمهرة ابن الكلبي » وفيهما : « قطبة بن محصن بن جرول بن حبيب ، وهو الأعظم ، بن عبد العُزَّى بن خُزَيْمة بن رزام ، وقطبة هو الحادرة الشاعر ، قال له مزرّد بن ضرار ، وهو يزيد أخو الشماخ ، بيتاً [ثم أورد هذا البيت] فسُمِّى حادرة » .

(٢) فى التاج (حدر) : « والرصعاء : الممسوحة العجيزة ، شبهه بضفدعة تصوّت فى منخفض الأرض » .

وأنشد :

قَطَمْنَ ما بين الحِمَى والجَوْلانْ
تُنقِضُ أيدِيها نَقيضَ العِقْبانْ (١)

عَجُوزُ ضَفادعَ مَحْجُوبَةُ يَطُوفُ بها وِلْدَةُ الحاضرِ (٢)

---

(١) فى اللسان : « والنَّقيض من الأصوات يكون لمفاصل الإنسان والفراريج والعقرب والضفدع والعُقاب والنعام . . . . . . وأنقضت العُقاب أى صوَّتت ، وأنشد الأصمعى : « تُنْقِضُ أيديها نقيضَ العِقْبان » . وانظر كذلك الصحاح والتاج (نقض) .

والجَوْلان : قال ياقوت « بالفتح ثم السكون ، قرية وقيل جبل من نواحى دمشق ، ثم من عمل حوران » . وهى المعروفة الآن أيضاً باسم « المرتفعات السورية » ، ردَّ الله غُرْبَتَها وفكَّ إسارها .

(٢) فى المفضليات و (ل) : عجوز الضفادعِ . . . » .

وفى المفضليات : « قد حَدَرَتْ » مكان « محجوبة » .

وفى الأغانى : « يَطيف » .

وفى (يش) : « يطوف » ولكن الشيخ الشنقيطى وضع فوقها حرف «خ» وكتب فى الهامش : « يُطيف » . وجميعُها صحيحةٌ لغةً .

وفى (يش) : « صِبْيَة » مكان « ولدة » . وكذلك وضع فوقها الشنقيطى حرف « خ » وكتب فى الهامش « غِلْمَة » .

وفى (يب) و (يش) بعد البيت « عجوز ضفادع . . . » هذا الشرح : « عجوز ضفادع : أى مُسِنَّتُهُنَّ ، أى يطوف بها الصبيان ينظرون إليها » . وهذه الزيادة موجودة أيضاً فى (يج) و (ن) وبعدها : « ويتعجبون منها » .

فأجابه الحادرةُ فقال :

١ لَحا اللهُ زَبَّانَ مِنْ شاعرٍ أخـى خَنْعَـةٍ غادرٍ فاجـرِ [١]

الخنعة : الوقوع فى الأمر [٢] الذى يُستحيا منه ، يقال : وقع فلان فى خنعة .

٢ كـأنَّكَ فُقَّـاحَةٌ نَوَّرَتْ مَعَ الصُّبْحِ فى طَرَفِ الحائرِ [٣]

الفُقَّاحةُ : الزَّهْرَةُ من زَهْر البَقْل على أىِّ لونٍ كانت .

ونَوَّرَتْ : ظهر [٤] نَوْرُها .

والزُّهْرَةُ : البياض ، يقال : فلان أزْهَرُ بَيِّنُ الزُّهْرَة ، وامرأةٌ زهراء .

والزُّهْرة : النجمُ الذى فى السماء . والزاهر : المتوقِّد ، يُقال : ظَلَّ [٥] سِراجُه يَزْهَرُ حتى أصبح ؛ والمِزْهَر : البَرْبَط .

والحائر : مكان يرتفع ما حوله ويطمئنُّ وَسَطُه فيتحيَّرُ فيه الماء .

---

(١) فى الأغانى ٣ : ٢٧٠ : « فاجرٍ غادرٍ » .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « فى الأمر القبيح » .

(٣) فى اللسان (فقح) : البيت منسوب إلى عاصم بن منظور .

(٤) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : ظاهر .

(٥) فى (يش) : بات .

وقال الحادرة أيضاً يهجو زَبَّان بن سَيَّار[١] :

١ لَعَمْرُكَ لا أهْجُو مَنُولَةَ كُلَّها ... ولكنَّما أهجو اللئامَ بنى عَمْرِو[٢]

٢ مَشاتيم لابنِ العَمِّ فى غَيْرِ كُنْهِهِ ... مَباشيم عن لَحْمِ العَوارِضِ والتَّمْرِ[٣]

فى غير كُنْهِهِ : أى قَدْرِهِ ، يُقال : ما بلغتُ كُنْهَ هذا الأمر : أى قَدْرَه ؛ فيقول من غير أن يكون الأمر بلغ أن يُصْنَعَ فيه هذا كُلُّهُ ؛ وقال الذُّبْيانىّ[٤] :

(١) سقطت « زبان بن سيار » من (ن) .

(٢) فى المفضليات : « ما أهجو » مكان « لا أهجو » .

وفى جميع نسخ (ى) و (ن) والمفضليات : « الشرار » مكان « اللئام » ، وتفردت نسخة الأصل (هـ) بهذه الرواية .

منولة : امرأة فزارة ، وأم ولديه : مازنٍ وشَمْخٍ ابنى فزارة . ويعنى بمنولة هنا جميعَ أبناء فزارة وولديه مازن وشمخ ؛ وهم قوم الشاعر الحادرة وقوم المهجوّ زبان بن سيار . وقد ذكرهم زبان فى مطلع قصيدته (المفضليات رقم ١٠٢) ، قال :

أبَنِى مَنُولَةَ قد أطَعْتُ سَرَاتَكُمْ ... لو كان عن حربِ الصَّديقِ سبيلُ

وذكرهم النابغة الذبيانى (ديوانه : ١٥) قال :

فوارسُ من مَنولَةَ غيرُ مِيلٍ ... وَمُرَّةُ فوق جَمْعِهِمُ العُقابُ

بنو عمرو : رهط زبان بن سيار بن عمرو .

(٣) فى المفضليات : « أكل » مكان « لحم » .

(٤) فى (يج) : « قال النابغة الذبيانى » .

=

* وَعيدُ أبى قابوسَ فى غير كُنْهِهِ *

ومباشيم من البَشَم[١] .

والعارضة : أن تُذْبَحَ الشاةُ أو الناقةُ من ظَلْعٍ أو كَسْرٍ أو عِلَّةٍ[٢] ، لا تُذْبَحُ سليمةً ، يَعْرِض[٣] لها عارضٌ فتُذْبَحُ لذلك :

٣ مَفاريط لِلْماءِ الظَّنونِ بِسُحْرَةٍ
تُغاديكَ قَبْلَ الصُّبْحِ عانَتُهُمُ تَجْرِى[٤]

الظَّنون : الماء الذى لا يوثق ببقائه ، والظَّنون من الرجال : الذى لا يوثق بما عنده ، والظَّنين : المتَّهَم ، والضَّنين : البخيل .

وتغاديك قبل الصبح عانتهم : أى حُمُرهم ، يغدون إلى ذلك الماء يستقون منه لإبلهم[٥] .

= وبيت النابغة (ديوانه : ٤٩) :

وعيد أبى قابوس فى غير كُنْهِهِ أتانى ودونى راكِسٌ فالضَّواجِعُ

(١) البَشَم : التُّخَمَة ، وهو أن يكثر المرء من الطعام حتى يكرُبَه . (اللسان) .

(٢) « أو علة » سقطت من (يش) .

(٣) فى (يب) و (ن) : « بل يعرض » .

(٤) فى المفضليات بعد البيت « والرواية : تُغاديك مَرْحاهُمْ تُصبِّح أو تسرى » .

وشُرح البيتُ هناك بقوله : « وتغاديك أى يباكرون ذلك الماء الظنون قبل الصبح يستقون منه لإبلهم ، وإنما يَبْكُرون لأنهم أذلاّء يتعمدون الوقت الذى لا يحضره الناس ، لأن الناس ما باتوا حتى اكتفوا . . . والعانة : الحمير ، أى أنهم أصحاب حمير » .

(٥) فى (يش) : « يسقون منه إبلهم » .

والمفاريط : المتقدِّمون .

٤ يُزَجُّونَ أَسْدامَ المِياهِ بِأَيْنُقٍ
مَثاليبَ ، مُسْوَدٍّ مَغابِنُها ، أُدْرِ[1]

يُزَجُّون : يسوقون .

والأسدام : المياه المتغيِّرَة ، واحدها سُدُم .

والمثاليب : المَسانّ[2] واحدها ثِلْب ، والذَّكَرُ فيه والأنثى بلا هاء .

والمغابن : أُصول الأفخاذ والآباط .

وأُدْر[3] : من الأُدْرَة ، والآدَرُ والقيليط بمعنى[4] واحد .

---

(١) فى المفضليات : « يَرُجُّون أسْدامَ المياهِ بأسْوُق » . وقد شرحها بقوله : « يَرُجُّون : يخضخضون الماء بأرجلهم كما يُرَجُّ الوَطْبُ إذا مُخِض . والأسْدام : الآبار المندفنة » .

(٢) فى (يش) : « المسانّ من الإبل » .

(٣) ن : « والأدر » . والأُدرة ، نفخة فى الخُصْيَة (اللسان) .

(٤) (يش) : « والآدر والقيليط واحد » .

وقال الحادرة

— قال عبد الرحمن[١] : قال أبو سعيد عمّى : سمعتُ شيخاً من بنى كنانة من أهل المدينة[٢] قال : كان حسّان بن ثابت إذا[٣] تُنوشِد الشِّعر قال : هل أُنْشِدتْ كلمةُ الحُوَيْدِرَة ؟ قال أبو سعيد[٤] : يَعْنِى هذه . وهى فى اختيار المفضّل والأَصْمَعِى[٥] — :

بَـكَرَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً فَتَمَتَّعِ
وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفارِقٍ لَمْ يَرْجِعِ[٦]

---

(١) (ن) : « قال الأصمعى » فى مكان « قال عبد الرحمن : قال أبو سعيد عمّى » .

(٢) (يب) و (ن) : « من أهل المدينة » ساقطة .

(٣) (يش) : « إذا قيل » .

فى شرح المفضليات للأنبارى (٤٨) : « قال أبو عكرمة : وكان حسان ابن ثابت رضى الله عنه إذا قيل له : أنشِدْنا شعراً ، يقول : هل أُنشِدتم كلمة الحويدرة ؟ يعنى هذه » .

(٤) (يا) : « قال أبو سعيد » ساقطة . (يج) : « قال الأصمعى » .

(٥) (يب) و (ن) : « وهى فى اختياره واختيار المفضل » .

(يا) : الجملة كلها ساقطة .

وفى الأغانى : « قال أبو عبيدة وهى من مختار الشعر أصمعية مفضلية » .

(٦) بجانب قوله « بكرت » فى حاشية الأصل هـ : « ابن السكيت : تَصرَّمتْ » . وفوقها : « المفضل : يربع ، أى لم يكفّ » .

وَيُرْوَى : بُكْرَةً ، أى فأدركها فتَمَتَّعْ منها بسلام أو بحديث .

= طبقات ابن سلام : « رحلت » مكان « بكرت » .

المفضليات : « بُكْرَةً » مكان « غُدْوَةً » . وفيها « ويُرْوَى : صَرَمَتْ سُمَيَّةُ وِجْهَةً فَتَمَتَّعِ » .

الأغانى ورسالة الغفران : « فتمتعى » . قال أبو الفرج « قوله : فتمتعى ، يخاطب نفسه ، أى تمتّعى منها قبل فراقها » .

وقال أبو العلاء (رسالة الغفران : ٢٧٤) : « وأجاز أبو على الفارسى أن يكون (أعلم) مخاطبةً من عازِرٍ لنفسه ، لأنَّ مثل هذا معروف ، يقول القائل — وهو يَعْنى نفسَه : ويحَكَ ما فعلتَ وما صنعتَ ، ومنه قول الحادرة . . . » ثم ذكر البيت . على هذا المعنى يُصَحَّح ما ورد فى طبعة رسالة الغفران ، فتوضع « فتمتّعى » مكان « فتمتَّعِ » .

التاج (حدر) « فتربّع » مكان « فتمتّع » .

المفضليات ، وطبقات ابن سلاّم ، والأغانى ، ورسالة الغفران ، ومسالك الأبصار ، والخزانة ، والتاج (حدر) : « لم يربع » مكان « لم يرجع » .

وفى المفضليات : « وقوله : « لم يربع » : لم يُقِمْ ولم يَكُفَّ عن السَّير ، يقال : ربع بالمكان إذا أقام به . لم يقل أبو عكرمة فى هذا البيت أكثر من هذا ولم ينسبه ، ونسبه أحمد » .

وأورد البغدادى (الخزانة ٣ : ٤٣٧) هذا البيت شاهداً على أن قولهم « ربع بالمكان » إذا أقام به حيثما كان ، لا يُترط فيه زمن الربيع ، قال « فسره النضل فى المفضليات فقال : يقال ربع بالمكان إذا أقام به ، ولم يشترط ربيعاً ولا غيره » .

وأورد أبو الفرج هذا البيت والبيت الثالث — باختلاف رواية ألفاظٍ فيهما — على أنهما صوت من المائة المختارة ، وأن الغناء فى اللحن المختار لسعيد ابن مِسْجَح ، وذكر عمرو بن بانةَ أنه لابن محرز ، وفيهما لحنان آخران للغريض ولابن سُرَيْج .

٢ وَتَزَوَّدَتْ عَيْنِى غَدَاةَ لَقِيتُهَا
بِلِوَى عُنَـيْزَةَ نَظْرَةً لَم تَنْفَعِ (١)

وَيُرْوَى (٢) : لم تُقْلِع .

ويُرْوَى : بِلِوَى البُذَيْنَةِ . وَاللوى : منقطع الرَّمْلِ . والبُنَيْنَة : موضع .

٣ وَتَصَدَّفَتْ حَتَّى اسْتَبَتْكَ بِوَاضِحٍ
صَلْتٍ كَمُنْتَصَبِ الغَزَالِ الأَتْلَعِ (٣)

---

(١) (يا) : « لم تُقْلِع » وبإزائها « تنفع » .

(يب) و (ن) والمفضليات ومسالك الأبصار : « لم تُقْلِع » .

وشُرِحتْ فى المفضليات بقوله « يُريد أنه أدام النظر إليها » ثم ذكر أنها تُرْوى « لم تنقع » أى : لم تَرْوَ .

وفى طبقات ابن سلاّم : « لم تنقع » .

فى المفضليات : « بلوى البُنَيْنَة » قال « ويُرْوَى : بِلوَى البُنيّة ، ويروى بلوى عنيزة » . وكذلك هى « البنينة » فى مسالك الأبصار .

وفى ياقوت — البلدان : « البُنيّة ، ويروى البُنَينة ، موضع فى قول الحادرة » ولم يذكر البيت .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : شرح هذا البيت كله ساقط .

(٣) فى المفضليات : « يُرْوَى : وتطرّفت » مكان « وتصدّفت » ، و « آنِس » مكان « واضحٍ » .

فى الأغانى : « وتعرضتْ لك فاستبتكَ » ، وفيه « كمنتصّ » مكان « كمنتصب » . وشرحها بقوله « المنتصّ : المنتصب ، يقال : انتصّ فلان أى انتصب ، ومِنَصّةُ العروس مأخوذة من هذا ، ومنه نصّ الحديث : رفعه إلى صاحبه » .

=

ويُرْوَى : كَمُنْتَصٍ .

تَصَدَّفَتْ : أعْرَضَتْ .

واستبتك : غلبتك[1] على عقلك ، صِرْتَ كأنكَ سَبْيٌ فى يدها .

والصلت : الأجرد الأملس .

والأتلع : الطويلُ العُنُق من كل شىء .

٤ وَبِمُقْلَتَيْ حوراء تَحْسبُ طَرْفَها
وَسْنَانَ ، حُرَّةِ مُسْتَهَلِّ الأَدْمُعِ[2]

وسنان : يقول كأنَّ فيه سِنَة ، والسِنَةُ : النُّعاس .

٥ وَإذا تُنازِعُكَ الحديثَ رَأَيْتَها
حَسَناً تَبَسُّمُها لَذِيذَ المَكْرَعِ[3]

= والبيت مع ستة أبيات أخرى تالية فى « نقد الشعر » لقدامة : ١٠ ، وقد ورد فيه « بواضخ » بالخاء المعجمة ، خطأ مطبعى واضح . وقال قدامة قبل هذه الأبيات : « نعت اللفظ أن يكون سمحاً ، سهل مخارج الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة ، مثل أشعار يوجد فيها ذلك ، وإن خلت من سائر النعوت للشعر ، منها أبيات من تشبيب قصيدة للحادرة الذبيانى ، وهى . . . » .

(١) جميع نسخ (ى) و (ن) : « غلبت » .

(٢) طبقات ابن سلاّم : « أو مُقْلَةٍ حوراء » .

نقد الشعر لقدامه : « مستهل المدمع » .

المفضليات : « قال أحمد : « حُرَّة » نعت « للحوراء » . . . والمعنى أنها حُرَّة الوجه كريمته » .

(٣) المفضليات : « ويروى : لذيذ المَشْرَع ؛ ويرْوَى : حسناءَ مَبسمُها لذيذ المكرع » . =

يقول : مُقَبَّلُها طَيِّبٌ كما يطيب المَكْرُوعُ فى الماء .

٦ كَغَرِيضِ سارِيَةٍ أَدَرَّتْهُ الصَّبا
مِنْ ماءِ أَسْجَرَ طَيِّبِ المُسْتَنْقَعِ (١)

الغريض : الماء الطَّرِىّ من سارِيةٍ سَرَتْ .

ويقال : أَدَرَّتْهُ واسْتَدَرَّتْهُ ، وَدَرَّتِ الناقة تَدُرُّ .

وأَسْجَرُ : ماء لم يَصفُ ، يُقال لماء السماء قبل أن يصفوَ : إنَّ فيه لَسُجْرَة وإنَّه لأَسْجَرُ . قال [العُجَيْرُ] السَّلُولىّ (٢) :

= اللسان (درر) والتاج (حدر) : رواية البيت :

فَكَأَنَّ فاها بعد أوَّلِ رَقْدَةٍ ثَغَبٌ برابيةٍ لذيذُ المكرع

وهى رواية تكاد تجعل من البيت بيتاً آخر . وفى اللسان « الثَّغَبُ : الغدير فى ظلّ جبلٍ لا تُصيبه الشمس فهو أبرد له » .

(١) فى حاشية الأصل (هـ) : « المفضل : بغريض » ، وفى المفضليات — كما ذكر — « بغريض » ، ثم فيها « وتروى : كغريض . . . وتُرْوَى : بنزيل أزهر . . . ويروى : بسبيل أسحر ؛ مكان : من ماء أسجر » .

وفى نقد الشعر لقدامة : « تُنَفِّحُه » مكان « أدرَّته » . و « بنزيل أسجر » مكان « من ماء أسجر » .

وفى الصحاح (درر وسجر) : « بغريض » ، ولكن الجوهرى لم ينسبه فى الأولى ، ونسبه فى الثانية إلى مُتَمِّم بن نُوَيْرَة ! وفى اللسان (درر) والتاج (حدر) : « بغريض » .

و « أسجر » وردت فى اللسان (درر) والتاج (حدر) و (درر) بالحاء المهملة ، وهو خطأ . ووردت بالجيم فى (سجر) .

(٢) « العجير » : أثبتها كاتب الأصل (هـ) فى الحاشية. وسقطت من بقية النسخ . والعجير السلولى : هو العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة ابن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول . ذكره ابن سلّام فى الطبقة الخامسة من الإسلاميين . وفد على عبد الملك بن مروان وله معه حديث .

غَدَتْ كالقَطْرَةِ السَّجْراءِ راحتْ أمامَ مزَمْزِمٍ لَجِبٍ نَفاها[1]

٧ ظَلَمَ البِطاحَ به انهِلاَلُ حَرِيصَةٍ
فَصَفا النِّطافُ بِها بُعَيْدَ المَقْلَعِ[2]

---

(١) المفضليات : « غدت كالنُّطْفَة » .

الأغانى (٨ : ٢٦٢) ورد البيت كما يلى :

غَدَتْ كالقطرة السفْواءِ تَهوِى أمامَ مُجَلْجِلٍ زَجِلٍ نفاها

وهو أحد أبياتٍ ذكرها أبو الفرج فى وصف القطاة فى حديث طويل ، وقال إنها للعجير — فيما روى ابن الكلبي — وقد تُرْوَى لغيره .

(٢) (يا) و (يب) : « لما » مكان « به » فى صدر البيت .

(يج) و (يش) و (ن) والمفضليات والحيوان وتفسير الطبرى (٢ : ٥٠) والأزمنة والأمكنة واللسان (حرص) : « له » مكان « به » . وشرحها فى المفضليات : « أى من أجله » .

تفسير الطبرى (١ : ١٨٦) وأساس البلاغة واللسان (ظلم) : « بها » مكان « به » .

المفضليات والأزمنة والأمكنة : « وصفا » .

المفضليات والحيوان وتفسير الطبرى (١ : ٢/١٨٦ : ٥٠) وخلق الإنسان والأزمنة والأمكنة واللسان (حرص) : « له » مكان « بها » فى عجز البيت ، قال المرزوقى . « هذا رواية المفضل وغيره ، وفى رواية ابن الأعرابى :

ظَلَمَ البِطاحَ له هِلالُ حَرِيصةٍ

قال : وهو مقلوب ، أراد : حريصة هلال ؛ أى : سحابة نشأت فى أول ليلة من الشهر . والحريصة : سحابة تحرص وجه الأرض ، أى تقشر . ومعنى إنهلال حريصة : انصبابها . وظلمة البطاح أن تجرف إليها الطين من غيرها » .

وشرح « المقْلَع » فى اللسان ، قال : « مصدر بمعنى الإقلاع ، مُفْعَل بمعنى الإفعال ، قال : ومثله كثير ، مقَام بمعنى الإقامة » . =

ظَلَمَ : جاء فى غير وقته ، يقال : أرضٌ مظلومة إذا أصابها المطر فى غير وقته .

والبِطاح : بطون الأودية . وانهلالها : سَيْلها ، يقال : انهلَّتْ السماء أى[1] سالت .

والحَريصَة : السحابة تقع فى الأرض شديدة الوَقْع فتقشر وجه الأرض .

فصفا النطاف أى صفا ماء النطاف أى[2] ماء هذه السحابة بعد أن أقلعت .

والنطفة : الماء . يقال : أرض بنى فلان أعذبُ أرضِ الله نطفةً ؛ وقال خالدُ بن صَفْوَان[3] : ما رأينا[4] أرضًا أعذبَ نطفة ، ولا أقرب مسافةً ،

= وقد ورد هذا البيت فى تفسير الطبرى فى موضعين منسوباً إلى عمرو بن قميئة ، قال الطبرى فى أولهما (١ : ١٨٦) :

« . . . فجعل الأرض مظلومة لأن الذى حفر فيها النؤى حفر فى غير موضع الحفر ، فجعلها مظلومة لوضع الحفرة منها فى غير موضعها ، ومن ذلك قول ابن قميئة فى صفة غيث :

ظلم البطاح بها انهلال حريصة   فصفا النطاف له بعيد المقلع »

وقال الطبرى فى الموضع الآخر (٢ : ٥٠) :

« واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الأرض ، كما قال عمرو بن قميئة :

ظلم البطاح له انهلال حريصة   فصفا النطاف له بعيد المقلع »

(١) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « إذا سالت » .

(٢) يش : « ماء النطاف أى » ساقطة .

(٣) فى جميع نسخ (ى) و(ن) : «وقيل ...» ، «خالد بن صوان» ساقطة.

خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان بن عبدالله بن سنان الأهتم بن سُمىّ ابن سنان بن خالد بن مِنْقَر بن عُبَيد بن تميم . وكان أبوه صفوان ولى رياسة بنى تميم وكان خطيباً ، وشهد الحسن البصرى وصيته . وعُمِّر ابنه خالد إلى أن حادث أبا العباس . وكان لَسِناً بيِّناً خطيباً بخيلا مطلاقاً . . وله فى ذلك نوادر (ابن قتيبة — المعارف : ٢٠٦) .

(٤) فى (يا) : «ما خلق الله أعذب نطفةً» ، وفى (يج) « ما رُؤِىَ =

ولا أذلّ مطيَّة ، من الأُبُلّة[١] ، قال[٢] : فقال أعرابى : فعلام تُضْرَبُ أكباد الإبل إلى بيت الله العتيق ؟

٨ لَعِبَ السُّيولُ بهِ فَأصْبَحَ ماؤُهُ
غَلَلاً تَقَطَّعَ فى أُصولِ الخِرْوَعِ[٣]

لعب السيول : أى جاء[٤] من كل وجهٍ كأنَّهنّ يَلْعَبْنَ .

والغَلَلُ : الماء يجرى فى أصول الشجر ، والغِيل[٥] : الشجر المُلْتفّ .

والخروع : النبتُ الناعم .

٩ فَسُمَىّ ، وَيْحَكِ ! هَلْ سَمِعْتِ بِغَدْرَةٍ
رُفِعَ اللِواءُ بِهـا لَنـاَ فى مَجْمَعِ[٦]

= أعذبُ نطفة » ، وفى (ن) : « ما رأينا أعذب » .

وفى معجم البلدان : كان خالد بن صَفْوان يقول : ما رأيت أرضاً مثل الأبلة مسافة ولا أغذى نُطفة ولا أوطأ مطية ولاَ أربَحَ لتاجر ولا أخفَى لعائد .

(١) الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة ، وهى أقدم من البصرة .

قال الأصمعى : جِنان الدنيا ثلاث : غُوطة دمشق ، ونَهْر بَلخ ، ونهر الأبلة . (يا قوت — معجم البلدان)

(٢) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « قال » ساقطة .

(٣) القرطبى ، اللسان والتاج (غلل) : « يُقطع » .

(٤) جاء : هكذا فى الأصل (هـ) وكذلك فى (يا) و (يج) و (ن) . وفى (يب) : جاءه . وفى (يش) : جاءت .

(٥) فى جميع نسخ (ى) و(ن) : و« الغلل : الماء يجرى فى أصول الشجر ، والغَيْل : الماء يجرى على وجه الأرض ، والغيل : الشجر الملتفّ » .

(٦) المفضليات وحماسة البحترى وتفسير القرطبى ومسالك الأبصار : « أسُمىّ » . =

قال : يقال : لكل غادرٍ لواء ، فيقول : هل كان مِنّا ما يُرْفَع للنَّاس وَيُشْهَر .

١٠ إنّا نَعِفُّ فَلَا نَرِيبُ حليفَنا
وَنَكُفُّ شُحَّ نفوسِنا فى المَطْمَعِ[١]

قوله[٢] : « لا نريب حليفنا » يقول : لا نأتيه بأمر يريبه .

١١ وَنَقِي بِآمِنِ مالِنا أحسابَنا
وَنُجِرُّ فى الهَيْجا الرِّماحَ وَنَدَّعِي[٣]

= فى جميع نسخ (ى) و (ن) والمفضليات وحماسة البحترى وتفسير القرطبى ومسالك الأبصار : « لنا بها » .

وفى المفضليات فى رواية البيت « ويُرْوَى :

فاخْلِى مُمَحَّى فهل ممعت بغدرةٍ . ويروى : فاخْسِلِى إليك فهل ممعت..» .

ثم قال : « وكانوا فى الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا له بسوق عكاظ لواء ليعرفوه الناس » .

وفى الحديث الشريف : لكل غادر لواء يوم القيامة (البخارى ٤ : ١٠٤) أى علامة يشهر بها فى الناس لأن موضوع اللواء شهرةُ مكان الرئيس .

تفسير القرطبى : « المجمع » .

(١) المفضليات : « ويُرْوَى : أمْ هل نَبَرُّ ولا يُراعُ حليفُنا . . ويُرْوَى : أم هل نَعِفُّ ... ابن الأعرابى روى : أم هل نَبَرُّ فلا نخون » .

حماسة البحترى : « أم هل يَبَرُّ فما يُراعُ حليفنا » .

الأشباه والنظائر للخالديين « إنا نعف ولا يُراعُ حليفنا » .

(٢) فى (يج) و(ن) : هذا الشرح كله ساقط .

(٣) فى الصحاح واللسان (جزر) والأشباه والنظائر ، وحاشية (يش) : « بصالح » مكان « بآمن » .

وضبطت « نُجِرّ » فى اللسان (جرر) « نَجُرُّ » ، وضبطت ضبطاً صحيحاً =

بآمِن مالنا: بِقَوِيّ مالِنا وأوثقه فى نفوسِنا.

والإجرار: أن يَطْعَنَ الرجلُ الرجلَ ويدع الرمح فيه.

ونَدَّعى. تقول: يا لَفُلان.

١٢ وَنَخُوضُ غَمْرَةَ كُلِّ يومٍ كَرِيهَةٍ
تُرْدِي النفُوسَ وَغُنْمُها لِلأَشْجَعِ[1]

تردِى: تُهْلِكُ، يقول: ذات ردًى[2].

وغُنْمُها للأشجع: يقول الغنيمة[3] لأهل الشجاعة والبأس، أى للذى هو أقوى[4].

١٣ وَنُقِيمُ فى دارِ الحِفَاظِ بُيُوتَنا
زَمَنًا، وَيَظْعَنُ غَيْرُنا لِلأَمْرَعِ[5]

= فى «أمن»، قال: «وثِق بآمن مالنا أى وثِق بخالص مالنا، ندَّعى: ندعو بأسمائنا فنجعلها شعاراً لنا فى الحرب».

وفى الخزانة: «بأفضل» مكان «بآمن» قال: «وقوله: وندعى أى ننتسب فى الحرب كما ينتسب الشجاع فى الحرب فيقول: أنا فلانُ ابن فلان».

وقال ابن السِّكِّيت: «ويقال قد أجرَّه الرمحَ، إذا طعنه وترك الرمحَ فيه، قال الشاعر .. » ثم ذكر عجز البيت (إصلاح المنطق: ٢٨٦).

(١) فى المفضليات: «ويروى: وكَسْبُها للأشجع».

(٢) فى (يا): «يقول هى ذات ردى».

فى (يب) و (ن) سقط قوله: «يقول ذات ردى».

وفى (يج): «يقول نخوض لجّة كل كريهة هى ذات ردى».

(٣) فى (يب) و (ن): «الغنيمة فيها لأهل».

(٤) فى (يب) و (يش) و (ن): «أقوى وأشجع».

(٥) المفضليات: «ويروى: وتُقيم فى دار الحفاظ بيوتُنا — وروى ابن الأعرابى بعد قوله: «للأمرع» بيتاً وهو: =

دار الحِفاظ[1] : الدار التى لا يُقيم بها إلا من حافظ على حسبه ، وذلك أنه لا يحافظ على حسبه إلا الشَّريف .

والأَمْرَع : الأرض[2] الخَصِبَة ، ومثله قول [سَلاَمَةَ بنِ جَنْدَل][3] :

=وَمَحَلُّ مَجْدٍ لا يُسَرِّحُ أهلُه يومَ الإقامة وَالحُلُولِ لِمَرْتَعِ

(انظر كذلك ملحق هذا الديوان رقم ٧) .

وفى ديوان المعانى : — « وتقيم فى دار الحفاظ بيوتُنا » .

قال أبو هلال العسكرى : والأمرع جمع لا واحد له من لفظه ؛ وكانوا يُسمُّون منزلهم دارَ الحفاظ لأنهم كانوا يقيمون فيه لقرى الأضياف وإعطاء الفقير وَصِلَةِ المسكين وابن السبيل » .

وأورد البيت المرزوقى (الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٠) غير منسوب ، وقال فى شرحه : « فإنما تبجَّح بحسن صبره فى دار المحافظة على العز والمنع عن الحريم ، إلا أنه عدَّ الظَّعْن عيباً ، يدلّ على ذلك قوله من بعد :

بِسَبيلِ ثغرٍ لا يسرّح أَهْلُهُ سَقِمٍ يُشَارُ لِقاؤه بالإِصْبعِ »

وأورده كذلك فى شرحه للحماسة (٣ : ١١٠١) غير منسوب ، قال : « ... أى ثبتوا فى دار الحفاظ ، ودافعوا وصبروا ، ولم ينتقلوا عنها طلباً للسلامة، وحرصاً على نَيْلِ الخِصْب والأمَنَة . وفى هذه الطريقة قول الآخر :

وتَحلُّ فى دار الحِفاظِ بيوتُنا زمناً ويظْعنُ غيرُنا للأَمْرَعِ »

(١) فى (يا) و (ل) : « دار الحفاظ التى ... » . وفى المفضليات « قال الأصمعى : دار الحفاظ التى لا يقيم فيها إلا منْ حافظ على حسبه وَصَبَر على ما لا يُصْبَرُ عليه ، وذلك أنه ... » .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و(ن) و(ل) : « السنة الخصبة » ، وفى المفضليات : « الأمرع : الخصب » .

(٣) زيادة من (ى) و (ن) و (ل) والمفضليات .

والبيت من قصيدة سلامة (ديوانه : ١١) التى مطلعها :

أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب أودى وذلك شأو غير مطلوب

يُقال محبسها أدْنَى لِمَرْتَعِها

ولو تَعادَى بِبَكْءٍ كلُّ محلوبِ

يقول: نحبسها فى دار الحفاظ ليهابنا عدوُّنا، فهو أدْنَى لأنْ تَرْتَعَ[1] حيث شاءت.

وتَعادَى: توالَى.

والبَكْءُ: قِلّةُ اللبن. فيقول: نحن نقيم وإن صارت إبلُنا بكيئة.

ومثله قول عمرو بن كُلْثوم[2]:

ونحنُ الحابسون بِذِى أُراطَى

تَسَفُّ الجِلّةُ الخُورُ الدَّرِينا

ومِثْلُه:

تقيمُ على دارِ الحفاظ بيوتُهمْ

فهمْ خَيْرُ أيْسارٍ وخَيْرُ فوارسِ[3]

---

(١) فى جميع نسخ (ى) و (ن) «لا ترتعُ» بضبط العين بالضم.

(٢) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم. أُرَاطَى: مكان، وقيل: ماء. والجِلّة: العظام من الإبل. والخور: الغزار الكثيرة الألبان. وتَسَفُّ: تأكل. والدرين: حشيش يابس.

يقول: حبسنا إبلنا على الدرين صبراً حتى ظفرنا ولم يطمع فينا عدوّ. (شرح المعلقات للتبريزى: ٢٤٠).

(٣) فى (يا) و (يب): «نُقيم ... بيوتَنا».

وفى (يج) و (يش): «نُقيم ... بيوتُنا».

فى المفضليات: ٥٨: «تُقيم ... بيوتُهم» كما فى الأصل هـ.

بعد هذا البيت فى المفضليات:

وَمَحَلِّ مَجْدٍ لا يُسَرِّحُ أهلُه يوم الإقامةِ والحُلولِ لِمَرْتَعِ

١٤ بِسَبيلِ ثَغْرٍ لا يُسَرِّحُ أَهْلُهُ سَقِمٍ يُشارُ لِقاؤُهُ بِالإِصْبَعِ[(١)]

بسبيل : أى طريق ، يقول : لا يُسَرِّحون فيه[(٢)] من الخوف لقربهم من العدوّ .

والسَّقِم : المخُوف .

ويُشار لقاؤه[(٣)] : أى يُقال هذا أخبثُ بُقْعة فى الأرض .

١٥ فَسُمَىَّ ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ
بَاكَرْتُ لَذَّتَهُمْ بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ[(٤)]

---

(١) فى المفضليات : « ويُرْوَى : بسبيل أغْبَرَ ما يُقام بثغره — ويروى : يُشار وراءه . ورواه أبو عكرمة . « سَقِمٍ » بكسر القاف ؛ وروى أحمد : « سَقَمٍ » بفتح القاف . يقول : لا يسلكه أحد من خوفه وإنما يُشار إليه بالإصبع ... ولقاءه : أمامه ؛ ولقاؤه : أى يُشار عند لقائه يقال : هذا مَخُوفٌ فاتّقوه » .

(يا) : « بسليل ثغر » ولعله رواية ! إذ من معانى السليل : مجرى الماء فى الوادى ، وقيل وسط الوادى حيث يسيل معظم الماء !

(يش) : « لقاءه » .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « لا يسرحون فيه إبلهم من الخوف » .

(٣) فى (ن) : « ويشار لقاؤه بالإصبع أى يوماً إليه بالإصبع ويقال هذا ... » .

(٤) فى المفضليات : « ويروى : أُمَيَّ ما يدريك . ويروى : فسميّ ويحكِ هل سمعت بِفِتْيَةٍ — غادَيْتُ لَذَّتهم ... » .

فى نقد الشعر لقدامة :

فسميّ ويحك هل عَلمْتِ بفتية غاديتُ لذتهم بأدكن مُتْرَعِ

فى الأغانى : « أُميّ ما يدريك كم من فتية » . وذكر أبو الفرج أن فى هذا البيت والبيت : «بكروا علىَّ بسُحْرَةٍ ..» لحُنَيْن لمالك ولحناً لِعَلُّويَه .

أذْ كَن مُتْرَع : زِقّ مملوء[1] .

١٦ مُخْمَرَّةٍ عَقِبَ الصَّبوحِ عيونُهُمْ
بِمَرَى هُناكَ مِنَ الحياةِ وَمَسْمَعِ[2]

عقب الصَّبوح : أى بعد الصبوح .

قال : والأصل « بِمَرْأى » ، ولـكنّه ترك الهمز .

يقول : وبمنظر من الحياة[3] ومَسْمَعٍ حَسَنٍ .

١٧ مُتَبَطِّحينَ على الـكَنيفِ كَأنَّهُمْ
يَبْـكُونَ حَوْلَ جنازةٍ لَمْ تَرْفَعِ[4]

١٨ بَـكَرُوا عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ فَصَبَحْتُهُمْ
مِنْ عاتِقٍ كَدَمِ الذَّبيحِ مشَعْشَعِ[5]

---

(١) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : هذا الشرح ساقط .

(٢) فى المفضليات : « ويروى : فَـهُمُ بِمَـرْأى فى الحياة ومسمع » .
(يش) : « عقب الصباح » سهو من الناسخ إذ انه فى الشرح بعده أثبتها « عقب الصبوح » .

(٣) فى جميع نسخ (ى)و(ن) : « بمنظر من الحياة حسن ومسمع حسن » .

(٤) هذا البيت مكتوب فى الأصل (هـ) فى الحاشية ، وفوقه كلمة « زيادة » ؛ وهو غير موجود فى النسخ الأخرى .

وفى المفضليات : « وروى غيره [أى غير المفضل] قبل : « بكروا علىَّ بسحرة » هذا البيت وهو : « متبطحين على الـكنيف . . » .

(٥) فى المفضليات : « كَـدَم الغزال » قال : « ويُرْوَى : كدم الذبيح » . والعاتق : العتيقة .

عاتق : خمر[1] عتيقة .

كدم الذبيح : يقول : كأنها دمُ دابةٍ ذَبِيحٍ[2] ، فدمُه طريّ .

والمُشَعْشَع: المُرَقَّق بالماء .

١٩ وَمُعَرَّضٍ تَغْلِي المَراجِلُ تَحْتَهُ
عَجَّلْتُ طِبخَتَهُ لِرَهْطٍ جُوَّعِ[3]

المعرَّض : اللحم الذى لم يبلغ نُضْجه[4]

---

(١) (يا) و (يب) و (يش) و (ن) : «خمرة» .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و(ن) : «ذُبِح» بالبناء المجهول .

(٣) فى المفضليات : «وروى ابن الأعرابى : وُمجَيَّشٍ تَغْلِى المراجلُ تحتَه — يعنى مِرْجلاً تجيش بالغَلْى» .

(يا) ، (يب) ، (يج) ، (ن) : «ومعرَّص» بالصاد المهملة .

(٤) فى (يج) : هذا الشرح ساقط .

فى (يا) و (يب) و (يش) و (ن) : هذا الشرح مُدْمَج فى شرح البيت الذى يليه .

فى حاشية الأصل (ﻫ) فوق البيت فى أعلى الصفحة : «المُعَرَّصُ الذى لم يُبالَغْ فى إنضاجه ، فاضطرب فى أخذ النار منه ، من قولهم: أعرص الولْدانُ إذا اصطرعوا فلم يسكنوا . ومنه : بَرْقٌ عَرَّاص ، كثير اللمعان . ومنه : عَرْصَة الدار ، لأن الصبيان يعرصون فيها ، أى يصطرعون . ومنه : رمح عَرَّاص ، أى مضطرب» .

فكأنه بهذا الشرح يشير إلى الرواية الأخرى : «ومُعَرَّصٍ» بالصاد المهملة .

٢٠ وَلَدَىَّ أَشْعَثُ باذِلٌ لِيَمينِهِ :
قَسَماً لَقَدْ أَنْضَجْتَ ، لَمْ يَتَوَرَّعِ (١)

يقول : أشعث من الفتيان يبذل يمينه لجوعه (٢) ، أى يحلف .
لم يتورّع : لم يَكُفَّ عن اليمين ، مضى عليها (٣) .

٢١ وَمُسَهَّدِينَ مِنَ الكَلالِ بَعَثْتُهُمْ
بَعْدَ الرُّقادِ إلى سَواهِمَ ظُلَّعِ (٤)

---

(١) فى المفضليات : « باسطٌ » مكان « باذل » . وشرحه بقوله : «الأشعث : المضرور ، أصله من شَعَثِ الرأس . وقوله : باسط ليمينه أى باذلٌ لما يَحْلِفُ من الجهد والضُّرّ لِيُطْعِمَه ، يقول : قد أنْضَجْتَ ولم يَنْضَجْ » .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : سقطت « لجوعه » .

(٣) فى (يا) : « لم يكفّه الورع عن اليمين ومضى عليها » .
فى (يب) و(ن) : « لم يكفّه عن اليمين وَرَعٌ ومضى عليها » .
فى (يج) : « لم يكفه عن اليمين ورعٌ بل مضى عليها » .

(٤) فى المفضليات : « بعد الكلال » فى عجز البيت مكان « بعد الرقاد » . قال « ويُرْوَى : ومُهَجَّدِين على الكَلال . ويُرْوَى : بعد الرُّقاد . ويُرْوَى : إلى قَلائصَ أرْبَعِ » .

ورواه أبو العلاء فى الفصول والغايات برواية أخرى ، قال: «ودواء المَيْساء أن يُقْطَعَ حَبْلُ ذراعها ... وقال الحادرة الذبيانى :
ومُصَرَّعينَ من الكَلالِ كأنَّهم
هِيمٌ مُقَطَّعةٌ حِبالَ الأذْرُعِ »
وهذا العجز هو عجز البيت التالى .

المُسَهَّد : الممنوع من النوم . يقول : جاؤا كالِّين فلم أدعهم ينامون(١) . بعثتهم إلى سَواهِمَ ظُلَّع ، والساهم : الضامر ؛ والظُّلَّع : التى تشتكى أيديها وأرجلها .

٢٢ أَوْدَى السِّفارُ بِرِمِّها فَتَخالُها
هِيماً مُقَطَّعَةً حِبالَ الأَذْرُعِ (٢)

الرِمُّ : الشحم .

وأودى به السفار : ذهب به ، يقال : ثوبٌ قد أودى أى قد تهيّأ للذهاب ؛ ومَثَلٌ من الأمثال للشىء إذا ذهب : أَوْدَى دَرِمْ ؛ وأنشد للأَعْشَى مَيْمون(٣) :

* كَمَا قِيلَ فى الحَرْبِ أَوْدَى دَرِمْ(٤) *

(١) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « فلم أدعهم أن يناموا عنه » .
(٢) فى (ن) : هذا البيت وجميع الشرح بعده ساقط .
فى المفضليات : شرح هذا البيت بقوله : « أى ذهب السِّفار بلحومها وشحومها . . . قال أحمد : قوله فتخالها هِيماً مُقَطَّعَةً أى كأنها مقطعة العروق ما تقدر على المشى » .
(٣) فى جميع نسخ (ى) سقط قوله « للأعشى ميمون » .
(٤) صدر البيت :
* ولم يُودِ مَنْ كنتَ تَسْعَى له *
وهو الثانى والثلاثون من قصيدة للأعشى (رقم ٤ فى ديوانه) يمدح بها قيس ابن معد يكرب ، وشرحه فى اللسان : « أى لم يهلك مَنْ سعيتَ له » . وقال كذلك : « قال المؤرِّج ، فُقِد كما فُقد القارظ العَنَزِىّ فصار مثلاً لكل من فُقِد . . . قال ابن حبيب : كان دَرِم هذا هرب من النُّعمان فطلبه ، فأُخِذ ، فمات فى أيديهم قبل أن يصلوا به ؛ فقال قائلهم . أودى درم ؛ فصارت مثلاً » . وانظر كذلك مجمع الأمثال للميدانى ٢ : ٣٣١ — ٣٣٢ .

وأصل هذا المثل أن دَرِمَ بنَ دُبَّ بن مُرَّة[١] بن ذُهْل بن شَيْبان ـ ويقال : درم بن دُبّ من بنى أسعد بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان ـ كان قُتل ، فلم يُودَ ولم يُبأْ به[٢] فقال قائل : أودى دَرِمٌ ؛ فصارت مثلاً لما لم[٣] يُدْرَك به .

والهُيام[٤] : أن يأخذ الإبلَ شىء شبيه بالحمَّى من شهوة الماء فتشرب ثم لا[٥] تَرْوَى ، فإذا أصابها ذلك فُصِدَ لها عِرْقٌ ليخفَّ الداء عنها وتَبْرِد[٦] . قال الأعشى ميمون[٧] :

* . . . ولم يَقْطَعْ عُبَيْدٌ عُرُوقَها من خُمالِ[٨] *

---

(١) فى جميع نسخ (ى): « دُبّ بن ذهل » ، سقطت « مُرّة » ؛ وكذلك سقطت فى اللسان (درم) ودبّ : هو ابن مرّة بن ذهل (انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٠٥ — ٣٠٦) .

(٢) لم يبأ به : أبأتُ فلاناً بفلان : قتلته به .

(٣) فى جميع نسخ (ى) : « لا » مكان « لم » .

(٤) فى حاشية الأصل (هـ) : « يقال منه هيمانة » .

(٥) (يا) : « ولا » .

(٦) فى جميع نسخ (ى) : « ويبرد » .

(٧) فى الأصل (هـ) : « الأعشى بن ميمون » وهو خطأ واضح وفى جميع نسخ (ى) : « الأعشى » حسبُ .

(٨) فى الأصل (هـ) تحت كلمة عُبَيْد : « اسم بَيْطار » . ثم فى الهامش : « أوله : لم يعطف على حوار » ، وهذا البيت من الخفيف وهو :

لم تَعَطَّفْ على حُوَارٍ ولم يقْطَعْ عُبَيْدٌ عُرُوقَها من خُمال

وهو البيت العشرون من قصيدة الأعشى (رقم ١ — ديوانه) التى يمدح بها الأسود بن المنذر اللخمى .

٢٣ تَخِدُ الفَيافِي بالرِّحالِ وكُلُّهـــا
يَعْدو بِمُنْخَرِقِ القَميصِ سَمَيْدَعِ (١)

٢٤ وَمطِيَّةٍ حَمَّلْتُ رَحْلَ مَطِيَّـةٍ
حَرَجٍ تُنَمُّ مِنَ العِشَارِ بِدَعْدَعِ (٢)

حَمَّلْتُ ظهر(٣) مطيَّةٍ : يقول : سِرْتُ على إبلٍ(٤) فكلما انحسر بعير أو مات(٥) أو قام حوَّلْتُ رحله على آخر .

---

(١) هذا البيت مكتوب فى الأصل (هـ) فى الهامش ، وهو ساقط من سائر النسخ ، وقد ورد البيت فى (ل) مع شرحه بين قوسين ، وجاء فى شرحه هناك وفى (امتياز) ما يلى « الوخد : بين العَنَق والتقريب . السميدع : الجميل الشجاع ؛ وجعله منخرق القميص لمعالجته الأسفار » .

وورد فى (ل) « العوافى » بدل « الفيافى » و « يغدو » بدل « يعدو ... » . والتصحيح من الأصل (هـ) ومن المفضليات .

وفى المفضليات:«ويروى : مُتَوَسِّدى أَيْدِى نجائبَ كلُّها — يعدو..».

(٢) فى الأصل (هـ) فى الهامش : « وتَنَمِى مِلْعِشَارِ » إشارة إلى أنها رواية أُخرى بدل « تنَمّ من العشار » .

وفى المفضليات : « ويروى : حَمَّلْتُ ظهر مطيَّةٍ . ويُرْوَى هِيماً أَضَرَّ بها السِّفَارُ فَكُلُّهَا — حَرَجٌ » .

فى الحيوان ٦ : ٣٥٨ : « كلَّفت » مكان « حمَّلت » .

وفى المفضليات والحيوان : « تُنَمُّ » بالنون .

(٣) فى جميع النسخ الأخرى : « رحل » . لم يختر فى الشرح فى (هـ) رواية الأصل « رحل » ، وإنما اختار « ظهر» وهى رواية أُخرى وردت فى المفضليات (انظر الحاشية السابقة) .

(٤) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « نحن على إبل » .

(٥) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « أو مات » ساقطة .

والحَرَج : الطويلة على الأرض(١) .

وَ « تُتَمْ من العثار بدعدع » قال : كانت الإبل فى الجاهلية إذا عَثَرتْ قيلَ لها : دَعْ دَعْ ، ولَعَـاً ، لتُتَمّ وتَنمِى(٢) . قال عبد الرحمن(٣) : حدّثنا عمى قال : حدّثنا محمد بن مُسلِم الطائفى(٤) قال : كُرِه فى الإسلام أنْ يُقال : دَعْ دَعْ ، وقيل قولوا : اللهمَّ ارْفَعْ وانْفَعْ .

٢٥ وَمُناخِ غَيْرِ تَئِيَّةٍ عَرَّسْتُهُ
قَمِنٍ مِنَ الحِدْثان نابى المَضْجعِ(٥)

---

(١) فى (ل) و (امتياز) زيادة بين قوسين بعد قوله « الأرض » وهى : (تشبيهاً بسرير الميت) .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و (ن) بعد تنمى : « فلما جاء الإسلام كُرِهَ ذلك » .

تتم : من التميمة ، أى تُعَوّذ . تَمِى : ترتفع وتنهض .

(٣) فى (يب) و (ن) : قال عبد الرحمن بن أخى الأصمعى .

وفى (يا) و (يج) : قال الأصمعى : حدثنا محمد بن مسلم . . .

فى (ن) : حدثنى عمى أبو سعيد عبد الملك بن قُريب .

(٤) محمد بن مسلم بن سنين (وقيل سوين ، سوسن ، سيس ، سوير) الطائفى المكى ، من المحدثين ، وثّقه ابن معين ، وضعّفه أحمد ، قال ابن عدّى : لم أجد له حديثاً منكراً . قيل مات سنة سبع وسبعين ومائة . (خلاصة تهذيب الكمال ، وتهذيب التهذيب) .

(٥) قال الجوهرى فى الصحاح : تأيا أى توقّف وتمكث ، تقديره : تعيا . يقال : ليس منزلكم هذا منزل تئية أى منزل تلبّث وتحبّس ، قال الحويدرة : (البيت) . =

يقال : مالى فى هذا(١) المكان تَئِيَّةٌ أى مُكْث .

قَمَنٌ : خليق أن يكون به الحدثان والوحشة ، ويقال : فلان قَمَنٌ بأن يفعل ذلك أى خليق ، وأنشد :

* أو تَرْحلون فإنّا مِنكُمُ قَمَنُ *

أى خُلَقاء أن نلحق بكم .

ونابى المضجع : يقول : لا يَطْمَئِنُّ فيه(٢) .

٢٦ عَرَّسْتُهُ وَوِسَادُ رَأْسِى ساعِدٌ
خاظِى البَضيعِ عُرُوقُهُ لم تَدْسَعِ(٣)

= والبيت فى اللسان (بضع) وفيه « غير تبيئة » وهو خطأ ، وأخطأ المصحح فى تعليقه عليه ؛ وفى (وسع) غير منسوب وفيه « تائية » وهو خطأ كذلك ؛ وفى (قمن) قال : وشاهد قمن بالكسر قول الحويدرة ، ثم ذكر البيت .

قال ابن السِّكِّيت: «ويقال: قد تأَيَّيْت ، إذا تلبَّثت وتحبَّست ، وليس منكم هذا بمنزل تئيَّة ، أى بمنزل تلبُّث وتحبُّس . . . وقال الحويدرة ...» البيت (إصلاح المنطق : ٣٣٦) .

(١) « هذا » : سقطت فى جميع نسخ (ى) و (ن) .

(٢) فى (يا) و (يب) و (يج)و(ن): « ونابى المضجع : غير مُطمئنّه» .
وفى (يش) : « لا يطمئنّ مضجعه » .

(٣) فى الأصل (ه) : « كفّى» مكان « رأسى» وفوقها « الصواب: رأسى».
فى (يا) و (يب) و (يج) و (ن) : « كفى » .
فى (يش) : رأسى .
شروح سقط الزند : « بادِى النَّواشِرِ لحمُهُ لم يَدْسَعِ » .

وقال البطليوسى فى شرح السقط قبل هذا البيت : « يصف رجلاً سار حتى أضعفه السَّفَر وأبلى جسمه ، فلما عرَّسوا للراحة رمى إليه وَضين رَحْلِه لينام عليه ، فظنّ أنه قد رَمى إليه بحشيّة ووسادة ، لحُسْنِ موقعه منه ، وأنه أغناه عن توسد ذراعيه ؛ كما قال الحويدرة . . . » ثم ذكر البيتين .

الخاظى : الممتلىء .

والبضيع : اللحم ، وهو اسمٌ وحدَه ، كما قيل : دَخيس .

ويقال : دَسَع بجِرَّتِهِ إذا دَفَع بها ، وقَصَعها : إذا بَلَعها ؛

فيقول : هذا لا تمتلىء عروق يده من الدم وإنما تمتلىء عروق[1] يد الشيخ ، كما قال :

* باجِرةٌ عُرُوقُهُ مِنَ الغَضَنْ[2] *

٢٧ فرَفَعْتُ عنهُ وهو أحْمَرُ فاتِرٌ
قَدْ بانَ مِنِّي غَيْرَ أنْ لَمْ يُقْطَعِ[3]

فاتر : أى قد فَتَر .

وأحْمرُ : يعنى ساعِدَه .

ومِثْلُ « قدبان منى . . »[4] قولُهُم : قد انقطعت رِجْلى غير أنها معى .

---

(١) عبارة « يده من الدم وإنما تمتلىء عروق » مكتوبة فى الأصل (ه) على الهامش تتمة للجملة .

وهى مثبتة كذلك فى جميع نسخ (ى) ولكنها فى (ن) ساقطة . فالعبارة فى (ن) : « فيقول هذا لا تمتلىء عروق يد الشيخ كما قال . . » .

(٢) فى جميع نسخ (ى) : « بادرة » مكان « باجرة » . وفى (ن) : « بارزة » وفى اللسان (بضع) : « قال ابن برّى : ساعد خاظى البضيع ، أى ممتلىء اللحم قال الحادرة . . . ، أى عروق ساعده غير ممتلئة من الدم لأن ذلك إنما يكون للشيوخ » .

(٣) فى جميع نسخ (ى) و (ن) وشروح سقط الزند : « عنّى » مكان « منى » .

فى مسالك الأبصار : « أحمر قانىء » .

(٤) (يش) : « قد بان عنى غير أن لم يقطع » .

٢٨ فَتَرَى بِحَيْثُ تَوَكَّأَتْ ثَفِناتُها
أَثَراً كَمُفْتَحَصِ القَطا لِلمَضْجَعِ (١)

يريد كأنَّ موضع ثَفِناتها موضع قطاً ، يَعْنى ناقته .

---

(١) فى جميع نسخ (ى) و (ن) والمفضليات ومسالك الأبصار : « لِلمَهْجَعِ » .

وفى المفضليات : « ويُرْوَى : ولها بحيث توكّأت ثفناتها — أثرٌ » قال: « ثفناتها : رؤوس ذراعيها فى رؤوس ساقيها ، ورؤوس الساقين فى رؤوس الفخذين من باطنها . ومفتحص القطا : حيث يفحص فى الأرض لبيضه . وإنما جعل آثار ثفناتها كأفاحيص القطا لصغرها لأن نجائب الإبل تصغر ثفناتها » .

وفى المفضليات : ٦٣ ، جاء بعد هذا البيت بيتان آخران هما :

وتَقِى إذا مَسَّتْ مناسِمُها الحَصَى وَجَعاً وإن تُزْجَرْ به تَتَرَفَّعِ
ومتاع ذِعْلِبَةٍ تَخُبُّ براكبٍ ماضٍ بشيعته وغيرِ مُشَيَّعِ

وقد ذكر أن البيت الأول فى رواية ابن الأعرابى جاء بعد قوله : « بدعدع » . ثم قال : « وآخرها فى رواية الأصمعى : كمفتحص القطا للموقع » .

وآخرها فى رواية ابن الأعرابى : فرفعت عنه وهو أحمر فاتر » .

(انظر كذلك ملحق هذا الديوان رقم ٧) .

تخريج

القصيدة الثالثة (العينية)

المفضليات (شرح الأنبارى : ٤٨—٦٣) : ١—١٣ ، بيت زائد ، ١٤—١٦ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٩—٢٨ ، بيتان زائدان .

طبقات ابن سلاّم (١٥٥ — ١٥٦) : ١ — ٤ .

نقد الشعر لقدامة (١٠) : ٣ — ٦ ، ٨ ، ١٥ ، ١٨ .

الأغانى (٣ : ٢٦٨) : ١ ، ٣ ، ١٥ ، ١٨ .

مسالك الأبصار (٩٦ — ٩٧) : ١ — ٥ ، ٩ — ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ — ٢٨ .

مجموعة المعانى (٥٠) : ١٠ — ١٣ .

تاج العروس (حدر) : ١ ، ٥ ، ٦ .

* * *

(١) الأغانى ٣ : ٢٧١ (صدره فقط) ، رسالة الغفران : ٢٧٤ ، الخزانة ٣ : ٤٣٧ .

(٥) اللسان والتاج (درر) .

(٦) الصحاح (درر) غير منسوب ، و (سجر) نسبه إلى متمم بن نُوَيْرة ! ، اللسان (درر) و (سجر) غير منسوب ، والتاج (درر) و (سجر) .

(٧) الحيوان ١ : ٣٣١ ، تفسير الطبرى (١ : ١٨٦ و ٢ : ٥٠) منسوب فيهما إلى عمرو بن قميئة ! ! وخلق الإنسان : ٨٨ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٩ غير منسوب ، وأساس البلاغة (حرص) ، واللسان والتاج (ظلم) و (حرص).

(٨) تفسير القرطبي ٤ : ٢٥٦ غير منسوب ، اللسان والتاج (غلل) .

(٩) حماسة البحتري : ١٤١ ، تفسير القرطبي ٤ : ٢٥٦ غير منسوب .

(١٠) حماسة البحتري : ١٤١ ، الأشباه والنظائر ٢ : ٢٥٠ .

(١١) إصلاح المنطق : ٢٨٦ (العجز فقط ، غير منسوب)، الأشباه والنظائر ٢ : ٢٥٠ ، شروح سقط الزند : ٩٦٩ ، الصحاح (جرر) غير منسوب ، اللسان والتاج (جرر) ، والخزانة ٢ : ٣٨٨ .

(١٣) ديوان المعاني ٢: ١٨٨ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٣: ١١٠١ غير منسوب ، الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٤ و ١٣٠ غير منسوب فيهما ، شروح سقط الزند : ٩٦٨ .

(١٤) الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٠ غير منسوب .

(٢١) الفصول والغايات : ٤٥٢ .

(٢٤) الحيوان ٦ : ٣٥٨ .

(٢٥) إصلاح المنطق : ٣٣٦ ، الصحاح (أيا) ، اللسان (بضع) و (دسع) و (قمن) و (أيا) ، والتاج (بضع) و (أبى) .

(٢٦) شروح سقط الزند : ٦٠٠ ، اللسان (دسع) و (بضع) ، والتاج (بضع) .

(٢٧) شروح سقط الزند : ٦٠٠ .

وقال الحادرة أيضًا ، وهى أصمعيَّة[1] :

أظاعنـةٌ ولا تُودِّعُنا هِنْدُ لِتحزُننا ، عزَّ التَّصَدُّفُ والـكُنْدُ

أى ما أشَدَّ ما بخلت !

والتَّصَدُّف : الميل عما تحبّ إلى ما تـكره ؛ والمرأة الصَّدُوف : التى تُميل وجهها عن زوجها عند الجماع .

والـكُنُدُ : الـكُفر والجحود ، ومنه ﴿ إنَّ الإنسانَ لِربِّهِ لـكَنود ﴾[2] أى جاحد لنعمته كافر ؛ وبه سُمِّيَتْ كِنْدَةُ[3] ، وأنشد[4] للأعشى :

فميطى تَميطى بصُلْبِ الفؤاد وَصُولِ حِبالٍ وكَنَّادِها[5]

---

(١) أشار أبو الفرج فى أغانيه (٣: ٢٧٤ — ٢٧٥) إلى خبر هذه القصيدة ، وذكر ستة أبيات منها ، وفيها خلاف كبير فى الترتيب والألفاظ عما فى هذا الديوان (انظر ملحق هذا الديوان رقم : ٢) .

ولم أجدها فى الأصمعيات المطبوعة .

(٢) سورة « العاديات » ، آية : ٦ .

(٣) قبيلة كِنْدَة ، من قبائل زيد بن كهلان ، قال ابن دريد : « وكندة من قولهم: كَنَدَ نعمةَ الله عز وجل ، أى كفرَها ، ومن قول الله جلّ تناؤه ﴿ إنَّ الإنسانَ لربِّهِ لـكَنودٌ ﴾ والله عزَّ وجلّ أعلم » (الاشتقاق : ٣٦٢).

(٤) (يش) : « قال الأعشى » .

(٥) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « وَوَصَّالِ حَبْلٍ » .

والبيت ، كما هو فى الأصل ، من قصيدة للأعشى (ديوانه رقم ٨ بيت ٣) يمدح فيها سَلامةَ ذا فائش الحميرى .

٢ وَشَطَّتْ لِتَنْأَىٰ لِي المَزارَ وَخِلْتُها مُفقَدَةً ، إنَّ الحبيبَ لَهُ فَقدُ[١]

يقال : نأيته وأنأيته بمعنًى . أى مِثلُها يستبين فَقدُه[٢] .

٣ فَلَسْنا بِحَمَّالِي الكَشاحَةِ بَيْنَنا لِيُنْسِيَنا الذَّحلَ الضَّغائنُ والحقدُ

الكشاحة : العدواة والبُغض ، يقال : فلان كاشح ، أى عدو .

ويقول : إذا أصابت القريبَ منا نكبةٌ ربعنا عليه ، وتحلَّلت الضغائن من قلوبنا . [معنى البيت أنه لا يقعد عن نصر ذويه وإن كانوا كاشحيه][٣] .

٤ فَلا فُحُشٌ فى دارِنا وصديقِنا وَلا وُرُعُ النُّهبَي إذا ابتُدِرَ المَجدُ

يقول : لا نفحش إذا كُنَّا فى أهلنا ، ولا نفحش على صديقنا .

والوَرَعُ : الجبان الهَيُوب ؛

فيقول : إذا ابتَدَرْنا المجدَ لم نَبتَدِرْه ونحن نهابه ، أى نحن مُتقدِّمون فيه .

[الوَرَعُ : الجبان ، والوَضَعُ والوَصَعُ والضُّوَعُ طيورٌ يُشبَّهُ الجبانُ بها ، قال الشاعر :

* تَبْكِي بَوَاكِيهِ أَنِينَ الضِّيَعانِ *

أراد جمع ضوَع[٤]] .

٥ وإنَّا سَواءٌ كَهلُنا وَوليدُنا لَنا خُلُقٌ جزْلٌ شَمائلُهُ جَلْدُ[٥]

---

(١) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « لِتَنْئاكَ ... وخِلْتَـها » .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و(ن) : هذا الشرح جميعه ساقط .

(٣) ما بين قوسين من حاشية فى الأصل (ه) .

(٤) ما بين قوسين من حاشية فى الأصل (ه) .

(٥) فى (يش) بإزاء كلمة « ووليدنا » حرف « خ » وفى الحاشية « غلامنا » يعنى أنها فى نسخة أخرى .

يقول : نحن كلنا حُلَماء ، غلامنا مثل كهلنا .

لنا خُلُقٌ جَزْلٌ : أي جسيم[1] .

والشَّمائل : الأخلاق والطبائع .

والجَلْدُ : المتين[2] القويّ .

٦ وإنَّا لَيغْشَى الطَّاعِمُونَ بيوتَنا
إذا كانَ عوْصاً عِنْدَ ذِى الحَسَبِ الرِّفْدُ[3]

الرِّفْدُ : العوْنُ والعَطيّة ، يقول : إذا كان الرِّفْدُ مُعْتاصاً غير سهل المخرج بَذَلْنا وأعْطَيْنا .

٧ وَإِنِّى لَمِنْ قَوْمٍ فَأَنَّى جَهِلْتِهِمْ مَكاسِيبَ فى يَوْمِ الحَفِيظَةِ لِلْحَمْدِ[4]

---

(١) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « جسيمٌ ضخم » .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « المُسِنّ » .

(٣) فى (يش) بإزاء كلمة « الطامعون » حرف « خ » ، وفى الحاشية « الطاعمون » ، يعنى أنها فى نسخة أخرى .

(٤) فى هذا البيت إقواء أو إيطاء ، و « الإقواء : اختلاف حركة الروى فى قصيدة واحدة ، وهو أن يجىء بيتٌ مرفوعاً وآخرُ مجروراً . . . » (الخطيب التبريزى ، كتاب الكافى فى العروض والقوافى ، ص : ١٦٠) .

وتختلف هذه المصطلحات أحياناً فى دلالاتها ، ومن العروضيين من يسمى هذا العيب « إكفاء » وهو المصطلح الذى استعمله اليزيدى فى شرحه البيت .

وذهب التبريزى إلى أن « الإكفاء » : « إختلاف حرف الروىّ فى قصيدة واحدة ، وأكثر ما يقع ذلك فى الحروف المتقاربة المخارج ، مثل قوله :

قُبِّحْتِ من سالِفَةٍ ومن صُدُغْ
كأنَّها كُشْيَةُ ضَبٍّ فى صُقُعْ »

وقيل هو كالإقواء . . . » (المصدر السابق : ١٦١) .

أنَّى ؟ : أى كيف ؟ وهذا البيتُ مُكْفَأ[1] .

٨ ألا هَلْ أتَى ذُبْيانَ أنَّ رِماحَنا بِكُشْيَةَ عالَتْهاَ الجراحةُ والحدُّ[2]

عالَتْها : أى شَقَّتْ عليها ، وعاله : شَقَّ عليه .

والحدُّ : أى حدّ ما لقيت عليه[3] من الشَّرّ .

٩ فأثْنُوا عَلَيْنا ، لا أبا لِأَبِيكُمُ ، بِإِحْسانِنا ، إنَّ الثَّناء هُوَ الْخُلْدُ[4]

ويُرْوَى : « بأحسابنا »[5] .

إن الثَّناء هو الخُلْدُ : أى هو من السرور فكأنه قد أُعطِىَ الخُلْد ، قال : وإنما أراد قول أُبَىّ بن هُرَيْم[6] :

---

(١) فى جميع نسخ (ى) هاتان الجملتان ساقطتان .
وفى (ن) : « اعلم أنَّ هذا البيت مكفأ » . وفى (ل) . « هذا البيت مكفأ » .

(٢) كشية : مضبوطة بضم الكاف فى الأصل (هـ) وفى (يا) و (يب) و (يج) ، وبفتح الكاف فى (ن) ، وتركها الشنقيطى فى (يش) دون ضبط . ولم أجدها فيما رجعت إليه من المصادر .

(٣) فى (يا) و (يب) و (يج) و (ن) : « عليه » ساقطة .

(٤) فى (يا) : « بأحسابنا » . وفى (يب) : « بإحساننا » . وفى (يج) و (ن) « بأِحسابنـنا » بوضع فتحة فوق الألف وكسرة تحتها ووضع نقطة تحت الباء ونقطة فوقها ، للدلالة على الروايتين معاً ، وزاد فى (ن) أن كتب فوقها كلمة « معاً » .

وفى الحيوان : « بإحساننا » .

وفى البيان والتبيين ، والوساطة ، وتمام المتون : « بأحسابنا » .

وفى الكامل والإنصاف وخزانة البغدادى ١ : ٣٧٨ و ٢ : ٣٠٣ : « بأفعالنا » .

(٥) فى (يا) و (يج) و (ن) هاتان الكلمتان ساقطتان .

(٦) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « هَرِم » .

فإذا أَتيتمْ أَهْلَكُمْ فَتحدَّثوا ‏ وَمِنَ الحديث مَهالِكٌ وَخُلودُ[1]

يقول : من الحديث ما إذا حُدِّث به هَلاكَ أهلُه ممَّا[2] عليهم فيه من العار ، ومنه ما هو سُرورٌ لأهله .

10 بِمَحْبَسِنا يَوْمَ الكُفافَةِ خَيْلَنا ‏ لِنَمْنَعَ سَبْيَ الحَيِّ إذْ كُرِهَ الرَّدُّ[3]

إذْ كُرِهَ الرَّدُّ : يقول : إذا كان رَدُّهم مكروهاً[4] .

---

(١) فى (يب) و (يش) و (ن) : « وإذا . . . » .

وفى الحيوان : وقال الغنوى :

فإذا بلغتم أرضكم فتحدّثوا ‏ ومن الحديث متالفٌ وخُلودُ

وفى هامشه أنها فى بعض الأصول : « بلغتم أهلكم » و « مهالك وخلود »

وانظر أيضاً : الكامل للمبرد ١ : ٣٢٩ .

(٢) فى (ن) : « لما » .

(٣) فى الأغانى : « كَمَعْطَفِنا » فى الصدر . وعجز البيت :

لِتَتْبَعَ أُخرَى الجيشِ إذْ بلغ الجِدُّ

وفى معجم البلدان (كفافة) : « كمحبسِنا » . . و « لِتُوردَ أُخرى الخيل إذ كُرِه الوِرْدُ » .

والكفافة : ماء صارت به وقعة بين فزارة وبنى عمرو بن تميم ، ذكره ياقوت واستشهد عليه ببيت الحادرة .

وأورد أبو الفرج فى أغانيه ذكر هذا اليوم وستة أبيات من هذه القصيدة ، وفيه قبل هذا البيت بيت غير موجود فى الديوان ، هو :

ونَحْنُ مَنَعْنا مِنْ تَميمٍ وقد طَفَتْ ‏ مَرَاعى المَلاَ حتى تضمَّنَها نَجْدُ

(وانظر أيضاً رقم : ٢ فى ملحق هذا الديوان) .

(٤) فى جميع نسخ (ى) هذا الشرح جميعه ساقط . وفى (ن) الشرح ساقط كذلك ومكانه : « هذا البيت ظاهر » .

١١ بمَحْبِسٍ ضَنْكٍ والرِّماحُ كأنها دَوَالِى جرُورٍ بَيْنَها سَلَبٌ جُرْدُ

الضنك : الضيِّق .

والدَّوالى : الأرْشِيَةُ التى يُدْلَى بها ، يُجَرُّ بها[١] .

والجَرور : التى لا تخرُجُ دَلْوُها إلا بجَمَل[٢] .

والسَّلَب : شىء تُفْتَلُ منه الأرشية[٣] .

وجُرْد : قد تَمَحَّصتْ[٤] وذهب زِئبرُها[٥] .

١٢ إلى اللَّيلِ حتَّى أُشْرِقَتْ بِنفوسِها وَزَيَّنَ مَظْلُومٌ دَوَابِرَها وَرْدُ

أُشْرِقَتْ : أُغِصَّتْ ، يقال : شَرِقَ بِرِيقِه : أى غَصَّ به .

ومظلوم : دَمٌ فُجِرَ فى غير حِينه لم يكن أدرك[٦] ، يريد أنها خاضت[٧] فيه دوابرُها وهى مآخير حوافرها .

(١) (ن) : « ويجر بها » .

(٢) الجَرُور من الركايا والآبار: البعيدة القَعْر... التى يُسْتَقى منها على بعير ، وإنما قيل لها ذلك لأن دَلوَها تُجَرُّ على شفيرها لبُعْد قعرها.(اللسان).

(٣) السَّلَب . ضرب من الشجر ينبتُ متناسقاً . . . وهو من أجود ما يُتَّخذ منه الحبال (اللسان) .

(٤) تمحَّص : مَحِصَ الحبلُ يَمحَصُ مَحَصاً ، إذا ذهب وَبَرُه حتى يَمْلَص (اللسان) .

(٥) الزئبِر : بكسر الزاى والباء ، مايعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز (اللسان) ويقصد هنا وَبَر الحبال (الأرشية) .

(٦) مظلوم : كل ما أعجلته عن أوانه فقد ظلمتَه ، فهو مظلوم . ومنه المظلوم : اللبن الذى يُشْرَب قبل أن يبلغ الرَّوْب (اللسان) .

(٧) فى جميع النسخ الأخرى غير الأصل : « أخاضت فيه دوابرَها » ، والعبارتان صحيحتان .

وَرْدٌ : أحمر .

١٣ تُصَبُّ سِراعاً بِالمَضِيقِ عَلَيْهِمُ وَتُثْنَى بِطاءً لا تُحَشُّ ولا تَعْدُو[1]

تُصبُّ سراعاً : أى تُحْدَرُ حَدْراً ، وهذا من سرعتهم .

وتُثْنَى بِطاءً : أى غير منكشفة لا تريد الفرار ، أى هى قُطُفٌ إذا انثنتْ .

١٤ إِذَا هِيَ شكَّتْ السَّمْهَرِيَّ نُحُورَهَا وَخامَتْ عَنِ الأَبْطالِ أَقْحَمَها القِدُّ[2]

شَكَّتْ : انتظم .

وخامَتْ : جَبُنَتْ[3] وكَرِهَتْ ، يُقال : خام بنو فلان عن بنى فلان ، إذا كرهوا الإقدام عليهم .

والقِدُّ : السَّوْط . قال[4] عبد الرحمن : أنشدنا عمّى عن أبى عمرو لرجلٍ من بنى أَسَد[5] :

---

(١) فى الأغانى : « تَكُرُّ » مكان « تُصَبُّ » ؛ و « فى المضيق » ، و « ما تَخُبُّ » مكان « لا تُحَشُّ » .

وفى الأصل (هـ) فى الهامش : « لا تَخُبُّ » بإزاء « لا تُحَشُّ » .

وفى (يش) : « لا تَخُبُّ » وفى شرحه : « ويُرْوَى : تُحَشُّ » .

وحش الدابة يحشُّها : حملها فى السير. وحش الفرسُ : إذا أسرع (اللسان)

(٢) فى الأغانى : « أتْعَبَها » مكان « أقحمها » .

وفيه قبل هذا البيت بيت غير موجود فى الديوان ، هو :

على حين شالَتْ واسْتَخَفَّتْ رجالَهم جلائبُ أحياءٍ يَسِيلُ بها الشَّدُّ

(٣) (ن) : « جبنت » ساقطة .

(٤) (يا) و (يب) و (ن) : من « قال » إلى « يَنْقَطِعُ » ساقط .

(٥) (يج) و (يش) : بيت الشعر ساقط .

أَعِبْتَ علينا أنْ نُمَرِّنَ قِدَّنا ... ومَنْ لا يُمَرَّنْ قِدُّهُ يَتَقَطَّعِ

سَوَالِفُها عُوجٌ إذا هِىَ أُدْبِرَتْ ... لِكَرٍّ سَرِيعٍ فَهْىَ قابِعَةٌ حُرْدُ

سوالفها عوج إذا هى أدبرت عن القوم . يقال : فيها تَهَيُّؤٌ للميل لا تَفِرُّ[١] فهى قابعة .

حُرْدُ : أَدْخَلَتْ أَيدِيَهاَ فى أعناقها لم تَمُدَّها لتمضى . قال عنترة[٢] :

إذا تَقَعُ الرِّماحُ بِجانِبَيْهِ ... تأَخَّرَ قابعًا فيــه صُدُودُ

وقالوا : قبع فى ثوبه إذا التفَّ فيه[٣] . قال[٤] عبدالرحمن : حَدَّثنا عمِّى[٥] عن أبى عمرو قال : تَـكَلَّمَ ابنُ الزُّبَيْر ، فأجابه رجل ، فقال : من هذا ؟ فسكت ، فقال[٦] : قاتله الله ، ضَبَحَ ضَبْحَةَ الثعلب ، و قَبَعَ قَبْعَةَ القُنْفُذ .

---

(١) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « لا تفر » ساقطة . وفى(ل)و(امتياز) : « لا تقر » بالقاف .

(٢) ديوانه ص : ٦١ ، وروايته فيه :

إذا وقع الرماح بمنكبيه ... تولَّى قابعاً فيه صدود

(٣) فى (يب) و (يج) و (يش) و(ن) : هذه العبارة كلها ساقطة .

(٤) فى جميع نسخ (ى)و(ن): «حدثنا اليزيدى قال: قال عبد الرحمن ...».

(٥) فى (ن) : « حدثنا عمى أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال » .

(٦) فى جميع النسخ الأخرى عدا الأصل (م) : « فقال ابن الزبير » .

تخريج

القصيدة الرابعة (الدالية)

الأغانى (٣ : ٢٧٤ - ٢٧٥) : بيت زائد ، ١٠ ، بيت زائد ، ١٤ ، ١٣ ، ٩ .

* * *

(٩) البيان والتبيين ٣ : ٣٢٠ ، الحيوان ٣ : ٤٧٥ ، عيون الأخبار ٣ : ١٦١ (غير منسوب) ، كامل المبرد ١ : ٣٢٩ (غير منسوب) ، الوساطة : ٣٤٠ ، طبقات النحويين واللغويين : ١٠ ، الإنصاف : ٧٧ ، شرح التبيان ١ : ٣١٩ ، الخزانة ١ : ٣٧٨ و ٢ : ٣٠٣ (غير منسوب فيهما) .

(١٠) معجم البلدان (كفافة) .

وَقَالَ الحادِرَةُ أيْضاً :

١ أَمْسَتْ سُمَيَّـةُ صَرَمَتْ حَبْـلِي وَنَأَتْ، وَخَالَفَ شَكْلُها شَكْلِي[١]

٢ وَعَـدَا العَـوادِى عَنْ زِيارَتِهـا إلاَّ تَلاقِيَنا عـلى شُـغُلِ[٢]

عَدَتِ[٣] العوادى : صَرفت[٤] الصوارف عن زيارتها إلاَّ أَنْ نلتقِىَ ونحن على شُغل .

---

(١) فى جميع نسخ (ى)و(ن) : هذا الشرح بعد البيت : «صرَّمت حبلى : يقول : قطّعت وصلى . وخالف شكلها شكلى : يقول : خالف نجارها نجارى وأمرها أمرى . وقال بعضهم : نِجار (بكسر) وبعضُهم نُجار (بضمها).
قال : وسمعت خبر بن الصُّمَيْل يقول :

نُجارٌ لا أُريدُ بهم نِجارا

أى ضرب لا أريد بهم غيره . والنَّجر مثل النجار ، يقال : فلان كريم النجار أى الخِلْقَة والقَدْر » .

فى (ل) : هذا البيت هو الثانى فى القصيدة ، وقُدِّم عليه البيت الذى يليه .

(٢) فى الأصل (هـ) و (ن) : « وَعَدَ العوادى » . وفى (ل) و « امتياز » : « وَعَدَى » . والتصحيح من جميع نسخ (ى) ففيها : « وعدا » .
وفى الأصل (هـ) : « أنْ لا يلاقينا » . وفى (ن) : «ألاّ تلاقَيْنا» مضبوطة بالشكل . وفى (ل) : « ألاّ تلاقينا » . والتصحيح من جميع نسخ (ى) فقد وردت فيها « إلاّ تلاقِيَنا » مضبوطة بالشكل ، وهو ما يقتضيه السياق وما يدعمه الشرح الذى بعده .

(٣) فى جميع نسخ (ى) : « عدا » . وفى (ن) : « عَدَ » . وفى (ل) و (امتياز) : « عدَى » .

(٤) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « صرفتنى » .

٣ وَرَجاهُمُ يَوْمَ الدَّوارِ كَمَا   يَرْجُو المُقامِرُ نَيْلَ الخَصْلِ[١]

الدوار : نُسكٌ كان[٢] لأهل الجاهلية يطوفون حوله ، يقول : رجا[٣] أن يلقاهم يوم الدوار حين يطوفون[٤] بالنُّسك .

ونَيْل الخَصْل : أى كما يرجو الذى قَمِرَ[٥] أن يدور له[٦] القَمْرُ .

٤ وَلَقَدْ عَرَفْتَ لَئِن نَأَتْ وَتَباعَدَتْ   أَلاَّ تُلاقِيَها سِنِي الحِسْلِ[٧]

العرب تقول : لا أفعلُ ذلك سِنَّ الحِسْل . والحسل : الضَّبُّ الصغير مذ[٨] حين تنفقىء عنه البيضة ثم ما بلغ فَسِنُّهُ لا تَحُوَّل[٩] ، ويعيش مائتى سنة وثلاثمائة[١٠] .

---

(١) (ل) : « ورجاؤُهُمْ » .
الخَصْل فى النضال الخَطَر الذى يُخاطَر عليه ، وتخاصل القوم : تراهنوا .
(٢) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « كان » ساقطة .
(٣) (ن) : « رجاء » .
(٤) (يب) و (يج) و (يش) و (ن) : « يطيفون » .
(٥) (ن) : « أى كما يرجو المقامر أن يدور له القمر » .
(٦) (يب) : « له » ساقطة .
(٧) الحِسْل : ولد الضَّبّ ، والضَّبُّ يُكنَى أبا حِسْل . وقولهم فى المثل : « لا آتيك سِنَّ الحِسْل » : أى أبداً ، لأن سنّها لا تسقط أبداً حتى يموت (اللسان — حسل) .
وحكى اللحيانى عن المفضّل : لا آتيكَ سِنِي حِسْلٍ (اللسان — سنن) .
(٨) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « مِن » .
(٩) فى جميع نسخ (ى) و(ن) : « لا تحرَّك » .
(١٠) فى (ل) : هذا الشرح كله ساقط ، ومكانه « يقال : لا أفعله سِنَّ الحِسْل ، لأن سنّه لا ينبت » .

٥ فِيئِي إِلَيْـكِ فَإِنِّى رَجُـلٌ   لَمْ يُخْزِنِي حَسَبِي وَلا أَصْلِي

فيئى إليك : أى تباعدى عنى[١] .

٦ أَدَعُ الفَوَاحِشَ أَنْ أُسَبَّ بِهَا   وَشَرِيكُها فَـكِلَاهُما أَقْلِي

القِـلَى[٢] : البُغض ، يريد أنَّه يكره الفواحش طَبْعًا . قال الفضل ابن العَبَّاس[٣] (ابن عُتْبَة بن أبي لهب)[٤] :

كُلٌّ له نِيَّةٌ فى بُغْضِ صَاحِبِهِ   بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونا

٧ وَوَجَدْتُ آبَائِى لَهُمْ خُلُقٌ   عَفُّ الشَّمائِلِ غَيْرُ ذِى دَخْلِ

قوله[٥] : غير ذى دخل يقول : أنا غير مدخول ؛ يقال : رجل فيه دَخَل ورجلٌ مدخول إذا كان فيه عيب .

---

(١) (يا) و(ل) : هذا الشرح كله ساقط .

(يب) : « فيئى إليك أى تباعدى عنى وارجعى إليك » .

(يج) : « فيئى إليك أى ارجعى إليك وتباعدى عنى » .

(يش) : « فيئى إليك أى ارجعى يقول تباعدى عنى » .

(ن) : « فيئى إليك أى ساعدى وارجعى إليك » تصحيف .

(٢) فى سائر الأصول : هذا الشرح جميعه ساقط .

(٣) الفضل بن العبَّاس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، أمُّه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب ، وهى لأمّ ولدٍ سوداء ، ولذلك يقول الفضل

وأنا الأخضرُ من يعرفنى   أخضر الجلدة فى بيت العرب

من يساجلْنى يساجلْ ماجداً   يملأ الدلو إلى عقد الكرب

ولقبه الأخضر اللهبى . ذكره المرزبانى (معجم الشعراء : ٣٥ و ٣٠٩) ووصفه بأنه شاعر خبيث متمكِّن . وبيته هذا من قصيدته المشهورة .

مَهلاً بَنِي عَمِّنا مَهلاً مَوالِينا   لا تَنبُشُوا بَينَنا ما كانَ مَدفُونا

(٤) ما بين قوسين مكتوب فى حاشية الأصل (هـ) .

(٥) فى (ل) هذا الشرح كله ساقط .

٨ لو تَصدُقِينَ لَقلتِ إنّهمُ صُبُرٌ على النّجداتِ والأزْلِ

النجدة[١] : القتال والشدّة .

والأزْل : الضيق ؛ أى يُحْبَسُون فى المكان[٢] فلا يسرّحون ؛ يقول : إذا ابتُلُوا صَبَرُوا .

٩ وعلى الرّزِيّةِ مِنْ نفُوسِهم وَتَلاتِلِ اللّزْبَاتِ والقَتْلِ[٣]

الرّزِيّة : المُصابُ[٤] فى النّفْس والمال .

والتلاتل : الزّلازل .

واللّزْبات : الأزمنة الشّداد ؛ يقال : نَزَلَتْ بالنّاس لزْبَة : أى جُوعٌ وشِدّة .

١٠ هَلاّ سأَلْتِ إذا هُمُ احتَمَلوا فتَحوّلُوا لِخَطِيطةٍ مَحْلِ[٥]

الخطيطة : أرض بين أرْضَيْن مَطِيرَتَيْن وقد أخطأها المَطَر . والمَحْلُ : الجَدْب .

١١ يُعْيِي الرِّعاء بِها مَسارِحُهُمْ وَجفَتْ مَرَاتِعُها عَنِ البُزْلِ

جفَتْ[٦] : لم تطمئنّ ؛ يقول : البازل لا تجد بها ما

---

(١) فى (ل) : هذا الشرح كله ساقط .

(٢) فى جميع نسخ (ى) و (ن) : « فى المكان الضيّق ... » .

(٣) اللّزْبات: «يقال : أصابتهم لَزْبة ، يعنى شدّة السّنَة وهى القَحْط ... والجمع : اللّزْبات ، بالتسكين ، لأنه صفة » (اللسان — لزب) .

(٤) فى جميع النسخ عدا الأصل (ه) : « المصابة » .

(٥) فى (يا) و (يب) و (يج) و (ن) : « وتحوّلوا » .

(٦) فى (يش) قبل هذه العبارة ما يلى : « ويُرْوَى : تُعْنِى الرعاءَ بها مسارحهم » .

تأكل[1] .

١٢ إذْ لا يُدَنِّسُنا الشِّتاء وَلا نَطَأُ الضَّعِيفَ إرادَةَ الأَكْلِ[2]

١٣ وَيُنفِّسُونَ عَنِ المُضافِ إذا نَظَرَ الفَوارِسُ عَوْرَةَ الرَّجْلِ

المضاف[3] : المُلْجأ .

والرَّجْل : الرَّجّالة .

١٤ المُقْبِلِينَ نُحُورَ خَيْلِهِمِ حدَّ الرِّماحِ وَغَبْيَةَ النَّبْلِ[4]

أصلُ الغَبْية : الدَّفْعَة الشَّديدة من المطر ، ثم كل دفعة من نَبْلٍ أو خَيْلٍ

= وفى (يب) و (ن) « يُعْي الرعاءَ بها مسارحهم : أى لا يجدون بها مسرحاً لإبلهم . جفت . . » .

وفى (يج) : « جفت مرابعها أى لم تطمئنّ ، يقول : إن هذه الأرض تُعيى الرعاء لشدّة جدبها فلا يجد البازل بها ما يأكل » .

(١) فى جميع النسخ عدا الأصل (هـ) : « يجد . . . يأكل » .

(٢) فى (ن) بعد هذا البيت : « معناه ظاهر وليس فيه إشكال » .

(٣) فى (يا) و (يب) و (ن) : هذا الشرح جميعه ساقط . وفى (ن) مكانه : « معنى هذا البيت أيضاً ظاهر ، وليس فيه إشكال » .

(٤) فى تهذيب الألفاظ : ٥٤ ، أورد ابن السّكّيت عن أبى عمرو هذا البيت هكذا : « والمُقْبِلون صدور » مكان « المقبلين نحور » و« جَدَّ الرماح» بالجيم مكان « حدَّ الرماح » . وقد ذكر بعده بيتاً آخر غير وارد فى هذا الديوان هو :

أخذوا قِسِيَّهُمُ بِأَيْمُنِهِمْ يَتَعَظَّلُون تَعَظُّلَ النَّمْلِ

(وانظر أيضاً ملحق هذا الديوان رقم ١٠) .

فى (ل) : « غبية » وتكررت فى الشرح ، وهى تصحيف ظاهر .

أو شَتْم فهى غَبْيَة ، قال ذو الرُّمَّة[1] :

إذا استَهَلَّتْ عليها غَبْيَةٌ أَرِجَتْ مَرابِضُ العِينِ حتى يَأْرَجَ الخَشَبُ

قال أبو عبد الله[2] : حدَّثنى أحمد بن الحارث الخزاز[3] عن ابن الأعرابىّ قال : سمعتُ أعرابيًّا يقول : ما يَسُرُّنى بعلمى عِلْم . قيل[4] : وما عِلْمُك ؟ قال : أعلم أنَّ العنْزَ تُحبُّ البقل وتَكْرَهُ الوبْل ، وأنَّ شرَّ الغَبْيات غَبْيَةُ القَبْل ، وأنَّ شرَّ النِّساء الحُمَيْراء المِحْياض والسُّوَيْداء المِمْرَاض[5] .

تمَّ شِعْرُ الحادرة ، ولله الحمد والمِنَّة ، وصلواته على نبيِّه محمد وآلِه .

كتبه على بن هلال ، حامدًا للهِ على نِعَمِه ومُصَلِّيًا ومُسَلِّمًا على نَبِيِّه محمَّد وآله .

---

(١) هذا البيت رقم ٧٧ من قصيدته البائية المشهورة (ديوانه ص ٢٠) ، وشُرح هناك بقوله : « استهلال : شدة وقع المطر حتى تسمع صوته . غبية : أى مطر غليظ . وقوله : أرجت أى بالطِّيب . والعِين : بقر الوحش . وقوله : حتى يأرج الخشب أى أخشاب الكِناس » .

(٢) فى جميع نسخ (ى) : أبو عبد الله اليزيدى .

(٣) أبو جعفر أحمد بن الحارث بن المبارك ، مولى المنصور ، بغدادى . كان صاحب المدائنى العتَّابى وراويته . وكان شاعراً ، وقد ذكر له ابن النديم عدة كتب من تأليفه . توفى سنة ٢٥٦ ، ويقال سنة ٢٥٨ .

(٤) فى جميع نسخ (ى) و(ن) : « قيل له » .

(٥) ذكر ابن السِّكِّيت (تهذيب الألفاظ : ٥٤) هذا البيت وبيتاً بعده غير مذكور فى هذا الديوان (انظر رقم ١٠ فى الملحق) وأثبت الأستاذ امتياز فى طبعته بيتاً آخر بعد هذا البيت استخرجه من بعض المعاجم (انظر رقم ١٠ فى ملحق هذا الديوان) .

الزيادات

الشعر المنسوب إلى الحادرة

قال الحادرة يذكر انتصار قومه فى إحدى المواقع(١) :

(١) أورد أبو الفرج خبر هذا الشعر فى اغانيه (ج ٣ ص ٢٧٢ — ٢٧٤) فقال : « نسخت من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشَّيْبانىّ يذكر عن أبيه :

أنَّ جيشاً لبنى عامر بن صَعْصَعة أقبل وعليهم ثلاثة رؤساء : ذُؤَاب بن غالب من عُقَيْل ثم من بنى كعب بن ربيعة ، وعبد الله بن عمرو من بنى الصَّمُوت ، وعُقَيل بن مالك من بنى نُمَير ، وهم يريدون غَزْوَ بنى ثعلبة بن سعد رهط الحادرة ومن معهم من مُحارب ، وكانوا يومئذ معهم ؛ فَنَذِرَتْ بهم بنو ثعلبة فركب قيس بن مالك المحاربىّ الخَصَفِىّ وجُؤَيَّة بن نَصْر الجَرْمىّ أحد بنى ثعلبة ، للنظر إلى القوم . فلما دَنَوا منهم عرف عُقَيْل بن مالك النُّمَيْرى جُؤَيَّةَ بن نصر الجَرْمىّ ، فناداه : إلىّ يا جُؤَيَّة بن نصر فإنّ لى خبراً أُسِرُّه إليك . فقال : إليكَ أقبلتُ لكن لغير ما ظننتَ . فقال له : ما فعلتْ قَلوصُ ؟ — يعنى امرأته — فقال : هى فى الظُّعُن أسرَ ما كانت قطّ وأجمله . ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه واختلفا طعنتين ، فطعنه جُؤَيَّةُ طعنةً دَقَّتْ صُلْبَه ، وانطلق قيس بن مالك المحاربىّ إلى بنى ثعلبة فأنذرهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهُزِمَتْ بنو نُمير وسائر بنى عامر ، ومات عُقَيل النُّمَيرى ، وقُتل ذُؤَابُ بن غالب وعبد الله بن عمرو أحد بنى الصَّموت ، فقال الحادرة فى ذلك :

* كأن عُقَيلاً فى الضحى حلّقت به *

(الأبيات)

قال : وفى هذه الوقعة يقول خِداش بن زُهَير :

أيا أخوَيْنا من أبينا وأمِّنا ... إليكم إليكم لا سبيلَ إلى جَسْرِ

جَسْر : قبيلة من محارب . قال : وهذا اليوم يُعْرَف بيوم شُوَاحِط » .

١ كَأَنَّ عُقَيْلاً فى الضُّحَى حلَّقَتْ بِهِ
وطارتْ بِهِ فى الجوِّ عَنقاء مُغْرِبُ[(١)]

٢ وَذِى كَرَمٍ يَدْعوكُمُ آل عامِرٍ
لَدَى مَعْرَكٍ سِرْبالُهُ يَتَصَبَّبُ[(٢)]

٣ رَأَتْ عامِرٌ وَقْعَ السُّيوفِ فأَسْلَمُوا
أَخاهُمْ وَلَمْ يَعْطِفْ من الخيل مُرْهِبُ[(٣)]

٤ وَسَلَّمَ لَمَّا أَنْ رَأَى المَوْتَ عامِرٌ
لَهُ مَرْكَبٌ فَوْقَ الأَسِنَّةِ أَحْدَبُ[(٤)]

---

(١) وطارت به فى الجوّ : قال أبو الفرج : « ويُرْوَى : وطارتْ به فى اللاُّوْح ، وهو الهواء » .

وعنقاء مُغْرِب : أغرب الفرس فى جَرْيه ، وهو غاية الإكثار . وعنقاء مُغْرِبٌ ومُغْرِبَةٌ ، وعنقاءُ مغْربٍ على الإضافة ، طائر عظيم يبعدُ فى طيرانه ... وفى الحديث : طارت به عَنْقاءُ مُغْربٌ أى ذهبت به الداهية (اللسان — غرب) .

(٢) السربال : القميص والدرع ، وقيل : كلّ ما لُبس فهو سربال ... وقيل فى قوله تعالى ﴿ سرَابِيلَ تقيكُمُ الحرَّ ﴾ إنها القُمُص ... واما قوله تعالى ﴿ وَسرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾ فهى الدروع (اللسان — سربل) .

(٣) مرهب : لعله اسم رجل منهم .

(٤) الأحدب : الصعب . ومنه : حالة حدباء : صعبة شديدة ، وسَنة حدباء : شديدة . وحَدِبُ الشتاء : شدّة برده . ومنه قالوا : آلة حدباء للنعش .

٥ إذا ما أظَلَّتْهُ عَوالى رِماحِنــــا
تَدَلَّى بهِ نَهْدُ الجُزَارَةِ مِنْهَبُ(١)

٦ على صَـلَوَيْهِ مُرْهَفاتٌ كأنَّهـا
قَوَادِمُ نَسْرٍ بُزَّ عَنْهُنَّ مَنكِبُ(٢)

---

(١) النَّهْد : الارتفاع والإشراف ، والنهد فى نعت الخيل : الجسيم المشرف .

الجُزَارة : اليدان والرِّجْلان والعنق ، وإذا قيل فى الفرس : ضخم الجُزارة ، فإنما يريدون غِلَظ يديه ورجليه وكثرة عصبهما ، ولا يريدون رأسه لأنّ عِظَم الرأس فى الخيل هُجْنَة (اللسان) .

المِنْهب : الفرس السريع الفائق فى العدو كأنه ينهب الغايةَ والشَّوْط (اللسان) .

(٢) الصَّلا : ما عن يمين الذَّنَب وشماله ، وهما صَلَوان . والصَّلَوان مُكْتَنِفاً الذَّنَب من الناقة وغيرها ، وأول مَوْصِل الفخذين من الإنسان .

وقال الحادرة فى « يوم كُفافة »(١) :

١ وَنحنُ مَنَعْنا مِنْ تَميمٍ وَقَدْ طَغَتْ
مَراعِى المَلا حَتَّى تَضَمَّنَها نجْـدُ(٢)

* * *

٢ على حين شالتْ واستَخَفَّتْ رجالَهمْ
جلائبُ أحيـاءٍ يَسيِلُ بهـا الشَّدُّ(٣)

(١) هذان البيتان من قصيدة الحادرة « الدالية » ، وقد مرَّت فى هذا الديوان . ولكنهما لم يردا فيها كما جاءت فى الديوان ، وإنما أوردها أبو الفرج فى أغانيه (٣ : ٢٧٤) مع اربعة أبيات أُخرى وردت فى الديوان فى القصيدة نفسها ، ولكنها تختلف اختلافاً كبيراً فى الأغانى عما هى فى الديوان ترتيباً وألفاظاً .

قال أبو الفرج فى خبر هذه القصيدة مع الأبيات الستة :

« وقال أبو عمرو : خرج خارجة بن حِصْن فى جمع من بنى فزارة ومن بنى ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بنى عَبْس بن بَغيض ، فلقوا جيشاً لبنى تميم على ماء يقال له « الكُفافة » وتميم فى جمع سعد والرِّباب وبنى عمرو ، فقاتلوهم قتالاً شديداً ، وهُزمت تميم وأجفلت ، وهذا اليوم يقال له « يوم الكُفافة » فقال الحادرة فى ذلك :

ونحن منعنا ...

كَمَعْطَفِنا يومَ الكُفافةِ خيلَنا لتتبع أخرى الجيش إذ بلغ الجِدُّ

على حين شالت . . .

إذا هى شكَّ السمهرىُّ نحورها وخامت عن الأبطال أتمها القِدُّ

تكرُّ سراعاً فى المضيق عليهمُ وتُثْنَى بِطاءً ما تَخُبُّ ولا تعدو

فأثنوا علينـا لا أبا لأبيكمُ بإحساننا إنَّ الثناءَ هو الخُلْدُ

— ٣ —

للحادرة[1] :

١ ومُنْشَقَّ أعطافِ القَميصِ كأنَّهُ
إذا لاحَتِ الظَّلْماءُ نارٌ توَقَّدُ

٢ فتىً لا ينالُ الزَّادَ إلاَّ مُعَذَّراً
كأعلَى سِنانِ الرُّمْحِ بل هو أنْجَدُ

(١) البيتان منسوبان إلى الحادرة فى الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٦٨ .

وقال الحادرة(١) :

١ فَقُلْتُ تَزَرَّدْها يزيدُ ، فإنَّنى لِدُرْدِ المَوالِى فى السِّنينَ مُزَرِّدُ(٢)

(١) نسب محمد بن حبيب (ألقاب الشعراء : ٣٠٨ — ٣٠٩) هذا البيت إلى الحادرة ، قال : « ومُزرِّد بن ضِرار ، وهو يزيد ، وإنما زرّده قول الحادرة . . » وذكر البيت .

وأرانى العلاّمة الجليل الأستاذ محمود محمد شاكر نسخة خطيّة مصوَّرة فى مكتبته من كتاب « النسب الكبير » لابن الكلبى ونسخة من مختصره باسم « مختصر جمهرة ابن الكلبى » وفيهما نسبة هذا البيت إلى الحادرة وأنه قاله ليزيد بن ضرار فسمّى يزيد به مُزَرِّداً .

وهذا البيت منسوب لمزرّد نفسه فى ديوانه : ٧٠ ، وفى الشعر والشعراء ١ : ٢٣٢ والأغانى (ساسى) ٨ : ٩٨ ، والمؤتلف والمختلف : ٢٩٢ ، والاشتقاق : ٢٨٦ ، والإصابة ٦ : ٨٥ .

وفى الديوان ، والشعر والشعراء ، والمؤتلف والمختلف ، بيت قبله ، وفيها أن مزرّداً قال البيتين يصف زُبْدة .

(٢) « عبيد » مكان « يزيد » : فى الديوان ، والشعر والشعراء ، والأغانى ، والإصابة .

« عمير » : فى الاشتقاق .

« لدرد الشيوخ » : فى الشعر والشعراء ، والإصابة .

« لشُعْث الموالى » : فى المؤتلف والمختلف .

« فى الشباب مزرّد » : فى الإصابة .

وشرح ابن دريد فى الاشتقاق قوله « تزرَّدْها » قال : أى ازْدَرِدْهُ : ابتلعه » .

دُرْد : جمع أدرد وهو الذى سقطت أسنانه .

وقال الحادرة يهجو زبّان بن سيار[١] :

١ تَرَكْتَ رَفيقَ رَحْلِكَ قَدْ تَرَاهُ
وَأنْتَ لِفيكَ فى الظَّلْماءِ هادِ[٢]

(١) ورد خبر هذا البيت والبيتين اللذين يليانه فى المفضليات ص:٤٨—٤٩ قال : « إنه (الحادرة) خرج هو وزبّان بن سيّار يصطادان ، فاصطادا صيداً فجعلا يُضَهِّبان ، وجعل زبّان يشتوى ويأكل ، وهما فى الليل ، فقال الحادرة:

تركت رفيق رحلك (البيت)

ففقد ذلك عليه زبان ؛ ثم إنهما أتيا غديراً فتجرّد الحادرة ، وكان له منكبان ضخمان ، وكان حادر الخِلقَة ، وإنما سُمّى الحادرة ببيتٍ قاله زبّان بن سيّار مجيباً له عن شعر قاله فيه :

ذكرت اليوم داراً هيجتنى (البيتين)

فقال زبان :

كأنك حادرة المنكبين رصعاء تُنقضُ فى حائر
عجوز الضفادع قد حَدَّرَتْ تطيف بها وِلدة الحاضر

أى أنك مُشتَهر ينظر الناس إليك ، فحدَّره زبّان فى هذا البيت ، فَسُمِّى الحادرة به ».

غير أنه فى مكان آخر من المفضليات (ص : ١٠٥ — ١٠٦) يُنسَب هذان البيتان إلى غير الحادرة ، قال : « أبو شبل : مُلَيْط بن المُرّىّ وهو الذى هجا زبّان بن سيار بن عمرو فقال :

غشيت اليوم داراً هيجتنى (البيتين)

وقد أورد هنا « غشيت » مكان « ذكرتُ » .

وانظر أيضاً الأغانى ج ٣ ص : ٢٧٠ — ٢٧١ ، وأول هذا الديوان .

(٢) فى حاشية الأصل (ه) : « رفيق جارك » ، وأرى الصحيح «رحلك» .

— ٦ —

وقال أيضاً يهجوه[1] :

١ ذَكَرْتُ اليَوْمَ دارًا هَيَّجَتْنِى
لِزَبّانَ بنِ سَيّارِ بنِ عَمْرِو

٢ لَيَالِيَ تَستَبِيكَ بِجِيدِ رِئمٍ
ومَفلوقٍ عَلَيْهِ الفَرْمُ يَجْرِى[2]

(١) انظر التعليق رقم ١ فى الصفحة السابقة ، ففيه خبر هذين البيتين ، والخلاف فى نسبتهما إلى الحادرة ، وفروق الرواية .

(٢) الفرم : انظر اللسان (فرم)

وقال[1] :

١ وَتَقِي إذَا مَسَّتْ مَنَاسِمُهَا الحَصَى وَجعاً وإنْ تُزْجَرْ بِهِ تَتَرَفَّعِ

٢ وَمَتَاعِ ذِعْلِبَةٍ تَخُبُّ بِرَاكِبٍ ماضٍ بِشِيعَتِهِ وَغَيْرِ مُشَيَّعِ

وقال[2] :

٣ وَمَحَلِّ مَجْدٍ لا يُسَرِّحُ أَهْلُهُ يَوْمَ الإقامَةِ والحُلُولِ لِمَرْتَعِ

---

(١) ورد هذان البيتان فى المفضليات (ص : ٦٣) فى قصيدة الحادرة العينية بعد قوله :

* فترى بحيث توكّأت ثفناتها *

قال : « وروّى غيره (أى غير المفضل) ها هنا بيتين » (وذكر البيتين السابقين) . ثم قال بعد البيت الأول : « أراد تتقى وترتفع فى سيرها . هذا البيت فى رواية ابن الأعرابى بعد قوله : « بدعدع » .

(٢) فى المفضليات (ص : ٥٨) أن هذا البيت رواه ابن الأعرابى فى قصيدة الحادرة العينية بعد قوله :

ونقيم فى دار الحفاظ بيوتنا زمناً ويظعن غيرنا للأمرع

قال الحادرة يهجو زبّان بن سيّار الفزارىّ(١) :

١ لِعَمْرَةَ بَيْنَ الاخْرَمَيْنِ طُلولُ
تَقَادَمَ مِنْهَا مُشْهِرٌ ومُحِيلُ(٢)

(١) أورد أبو الفرج فى أغانيه (٣ : ٢٧١ — ٢٧٢) خبر هذا الشعر فقال : « نسختُ من كتاب ابن الأعرابى قال : حدّثنى المفضل قال :
كان الحادرة جاراً لرجل من بنى سُلَيم ، فأغار زبّان بن سَيّار على إبله فأخذها ، فدفعها إلى رجل من أهل وادى القُرَى يهودىّ ، وكان له عليه دَيْن فاعطاه إياها بِدَيْنه ، وكان أهل وادى القُرَى حُلفاءَ لبنى ثعْلَبَة ؛ فلما سمع اليهودى بذلك قال : سيجعل الحادرةُ هذا سبباً لنقض العهد الذى بيننا وبينه ، ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغى لنا أن نَغْدِر . فردّ الإبلَ على الحادرة فردّها على جاره . ورجع إلى زبّان فقال له : أعطنى مالى الذى عليك . فأعطاه إياه زبّان ، ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة ، فقال الحادرة فيه :
* لِعَمْرَةَ بَيْنَ الأَخْرَمَيْنِ طُلُولُ *
(الأبيات)
قال : ولجّ الهجاء بينهما بعد ذلك فكان هذا سببه » .
ولم يورد أبو الفرج من هذه القصيدة غير هذه الأبيات الخمسة .
والبيتان الأولان فى « المنازل والديار » لأسامة بن منقذ ، ص : ١٣١ .
(٢) المنازل والديار « الأَخْشَبَيْن » مكان « الأخرمين » .
ولم يورد ياقوت « الأخرمين » بالتثنية ، ولكنه أورد المفرد « أخرم » وذكر أنه اسم جبل فى عدة مواضع .
أما الأخشبان فهما جبلا مكة : أبو قبيس وقعيقعان .
والمُشهِر : الذى أتى عليه شهر . والمُحيل : الذى أتى عليه حَوْل .

٢ وَقَفْتُ بِهـا حَتَّى تَعالَى لِيَ الضُّحَى
لِأُخْــبِرَ عَنْها ، إِنَّنِى لَسَؤُولُ(١)

يقول فيها :

٣ فَإِنْ تَحْسَبُوها بِالحِجابِ ذَلِيـلَةً
فَما أَنا يَوْماً إِنْ رَكِبْتُ ذَلِيلُ

٤ سَأَمْنَعُها فى عُصْبَةٍ ثَعْلَبِيَّــــةٍ
لَهُمْ عَدَدٌ وَافٍ وَعِزٌّ أَصِــيلُ(٢)

٥ فَإِنْ شِئْتُمُ عُدْنا صَـدِيقاً وعُدْتُمُ
وَإِمَّا أَبَيْتُمْ فَالمُقامُ زَحُــــولُ(٣)

---

(١) المنازل والديار : « تعالى بىَ الضحى » .

(٢) عصبة ثعلبية : يقصد رهطه بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

(٣) زَحُول : ناءٍ ، يقول سأنأى بمقامى عنكم .

هكذا وردت فى الأغانى « فالمُقام زحُول » . ويرى الأستاذ محمود محمد شاكر ، فيما حدثنى به ، أن الصواب « فالمَقام دَحُول » بفتح الميم وبالدال المهملة ، لأن الشاعر هنا يتهددهم بالحرب وليس بالابتعاد عنهم والانتقال إلى مكان آخر . وأن هذا التعبير « المَقام دَحُول » ورد كثيراً فى الشعر ، قال كعب بن سعد الغنوىّ :

تَقُولُ : أَلا اسْتَبْقِ نَفْسَكَ ، لا تَكُنْ
تُسَـاقُ لِغَبْراءِ المقـام دحُولِ

(الأصمعيات : ٧١)

وقال الفرزدق (ديوانه ١ : ٧١) :

دَحُولٍ من اللاتى إذا ما ارْتَمَتْ به
يَرَى أَنَّهُ مِنْ قَعْرِها غَيْرُ آيِبِ

والدَّحول : البئر الواسعة الجوانب ، وعنى بها الغنوى : القبر .

قال الحادرة بن أوس[1] :

١ سَمْحَ الخلائقِ مِكْرامًا ضَرِيبَتُهُ
إذا تَهَشَّمْتَهُ لِلنَّائلِ اختـــالا[2]

---

(١) فى أساس البلاغة (هشم) : « وتهشّمته : استعطفته وترضّيته ، قال الحادرة بن أوس » وذكر البيت .

والبيت فى تهذيب اللغة واللسان والتاج (هشم) غير منسوب ، وفيها : « تهشّمَ الرجلَ : استعطفه ، عن ابن الأعرابى ، وأنشد » البيت .

(٢) تهذيب اللغة واللسان والتاج : « حُلْوَ الشمائل مِكراماً خليقته » .

وفى هامش اللسان : « فى المحكم : احتالا ، بالمهملة بدل المعجمة » .
والضريبة : الخليقة والطبيعة والسجيّة .

وقال[1] :

١ أخـــذوا قِســِيَّهُمْ بِأيْمُنِهِمْ
يَتَعَظَّلُون تَعظُّلَ النَّمـــلِ

(١) فى تهذيب الألفاظ لابن السِّكِّيت (ص : ٥٤) :

« أبو عمرو : يقال : تعظّلوا على فلان أى اجتمعوا عليه . قال الحادرة :

والمُقبِلون صدورَ خيلِهِم جَدَّ الرِّماحِ وغَبْيَةَ النَّبْلِ

أخـــذوا قسيّهُمُ بأيمنهم يتعظَّلون تَعَظُّلَ النَّمْلِ

والبيت الأول هو آخر بيت فى قصيدته الخامسة فى هذا الديوان .

وشرح التبريزى البيتين ، قال : « الغبية : القطعة التى تجىء من النبل دفعةً إذا رُمِىَ بها . ومثلهُ القطعة من المطر إذا جاءت دفعة هى غبية . والنمل إذا اجتمع ركب بعضُه بعضاً . وفى شعره :

يتعضلون تعضُّل النَّمْلِ

ولكلٍّ وجه : فإذا كان بالظاء فهو الاجتماع ، وإذا كان بالضاد فمعناه أن ينْشَبَ بعضُهم فى بعض ولا يتخلّص ؛ من قولهم عضَّلت المرأة إذا نَشِبَ ولدها فى موضع الخروج فلم يخرج . ومثله للنابغة :

جيشًا يَظَلُّ به الفضاء مُعَضَّلاً
يَدَعُ الإكامَ كأنَّهنَّ صَحارِ

والبيت فى اللسان والتاج (عظل) غير منسوب ، وفى اللسان : « وتعظّلوا عليه اجتمعوا ، وقيل تراكبوا عليه ليضربوه » ثم استشهد بالبيت .

وقال[1] :

٢ وَتَرَى الذَّمِيمَ على مَراسِنِهِمْ
غِبَّ العَجاجِ كَمازِنِ الجَثْلِ

---

(١) ذكر البيت ابن دريد وابن منظور (الجمهرة واللسان — ذمّ) ونسباه إلى الحادرة .

«وترى الذنين» : كتاب الإبدال ١٩٦:١ ، والمبهج : ١٨ ، وأساس البلاغة (رسن) ، وهو غير منسوب فيها كلها .

«على مناخرهم» : رواية أخرى فى الجمهرة ٣ : ١٩ ، اللسان والتاج (ذمم)، غير منسوب فيها .

« يوم الهياج » :الصحاح واللسان والتاج (ذمم) أساس البلاغة (رسن) ، غير منسوب فيها .

« عند الهياج » : مبادىء اللغة : ٧٦

« غِبَّ الهياج » : الإبدال ١ : ١٩٦ ، المبهج : ١٨ ، الاشتقاق : ١٨١ ، الجمهرة ٢ : ٣٣ و ٣ : ١٩ ، المخصص ٢ : ٥٦ ، اللسان والتاج (جثل) ، غير منسوب فيها كلها .

« كمازن النملِ » : الصحاح واللسان والتاج (ذمم) ، المبهج : ١٨ .

وقد ورد البيت فى اللسان (ذمم) فى موضعين نسبه ابن منظور إلى الحادرة فى أحدهما ولم ينسبه فى الموضع الآخر .

وشرح البيت ابن دريد (الجمهرة — ذمّ) قال : « والذميم : بَثْرٌ يظهر فى الوجوه من حرِّ الشمس أو سفع العجاج فى الحرب . . . والمازن : بيض النمل . والجثل والجثلة : الكبيرة من النمل ... » .

والذنين : من ذنّ أنف الفحل والإنسان إذا سال بماء خاثر ، أو هو ما سال من الأنف عامةً .

والمراسن : الأنوف .

وقال[١] :

كم للمنازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأعْوامِ
بِالمُنْحَنَى بَيْنَ أنْهـــارٍ وآجـــامِ
مَضَى ثلاثُ سِنينٍ مُنْذُ حُلَّ بها
وعامُ حُلَّتْ وهذا التَّابعُ الخاَمِى

(١) ورد هذان البيتان فى اللسان (خمس) ، قال :
« ويقال : جاء فلان خامساً وخامياً ، وأنشد ابن السّـكّيت للحادرة قطبة ابن أوس : (البيتين) . ثم قال : والذى فى شعره :
* هذى ثلاث سنين قد خلون لها *
ولـكنّ ابن السكيت لم يورد إلا البيت الثانى وحده (تهذيب الألفاظ ص : ٥٩١) .
قال التبريزى يشرح البيت الثانى :
« ذكر قبل هذا البيت منازل كان يعرفها ثم قال: مضى ثلاث سنين منذُ حلّ بها . والضمير المتصل بالباء يعود إلى المنازل . وعامُ حُـلّت المنازلُ وهذا العام هو التابع للسنين التى تقدمت . فأراد السنة التى حُلت فيها المنازل وهى السنة الأولى وثلاث سنين بعدها ثم السنة التى هو فيها بعد الثلاث فصار جميع السنين خمساً » .
وأورد ابن السّـكّيت كذلك البيت الثانى فى كتابه « القلب والإبدال » : ٦٠ ، وروايته فيه : « خلا » مكان « مَـضَـى » قال : « يريد الخامس ، وهو الترخيم ، وإن لم يكن هاهنا دُعاءٌ ، كما قالوا : بين حاذٍ وقاذٍ ، يريدون بين حاذفٍ وقاذف » .
وأورد البيت الثانى كذلك أبو الطيب اللغوى فى كتابه الإبدال (٢: ٢١٨) ولم ينسبه ، وروايته فيه :
مَضَتْ ثلاثة أعوامٍ لِمَسْـكَنِها وعامُ حُلَّتْ وهذا المُقبِلُ الخامِى

نقد الكتب

المعيار فى أوزان الأشعار

والكافى فى علم القوافى

تحقيق : الدكتور محمد رضوان الداية
نشر : دار الأنوار — بيروت

بقلم : الأستاذ أحمد راتب النفاخ

قلما التفت المشتغلون بنشر التراث — على كثرتهم فى الآونة الأخيرة — إلى ما ألفه المتقدمون فى علمى العروض والقافية ، فلم يعد ما نشر منه — فيما أعلم — كتبا معدودة منها هذان الكتيّبان : « المعيار فى أوزان الأشعار » و « الكافى فى علم القوافى » لأبى بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني المعروف بابن السراج ، وقد جمعهما سفر واحد قام بنشره الدكتور محمد رضوان الداية عن أصل مخطوط فى دار الكتب المصرية . وأولهما يقع — كما ذكر فى مقدمته — فى أربع عشرة ورقة وأما الآخر فلا يتجاوز خمس ورقات . وكلا الكتابين لا يعدّ من الأصول فى بابه ، وإنما يجريان مجرى المقدمات الموضوعة للشداة والمبتدئين .

وأما عمل الناشر فى تحقيقهما فقد بسطه فى مقدمته ، ص : ٨ بقوله : « جريت فى تحقيق النص على ما يكون من نشر الأصل الواحد [كذا ، ولعل الصواب : فى نشر ...] من تدقيق وعناية ، وما ينبغى من العود إلى المصادر

المختلفة لزيادة التوثيق ومزيد التأكد . وجعلت من كتاب « الإقناع فى العروض وتخريج القوافى » للصاحب بن عباد ، والجزء الخامس من « العقد » (ط لجنة التأليف والترجمة والنشر) ومن مخطوطة « البارع فى العروض » لابن القطاع أصولا ولواحق تفيد فى تخريج الأبيات ومراجعة المصطلحات فى الموافقة والاختلاف . وعدت إلى دواوين الشعراء وكتب الأدب العامة لتخريج أكثر ما يمكن من الأبيات والشواهد » .

ومع ذلك فرطت منه هنات وأوهام تناول بعضها أبياتا من « أبيات العروض » — وهى شواهده التى تداولها أصحاب هذا العلم والمؤلفون فيه من أيام الخليل — فجاءت مختلة الوزن ، إلى خلل فى وزن أبيات أخرى ، وتصحيف وسقط فيها وفى مواضع من كلام المؤلف أيضاً . وكان بإمكان المحقق أن يتلافى أكثر ذلك لو أولى النص مزيدا من عنايته وتدقيقه . وهذا جملة ما عنَّ لى من ذلك أعرضه على قراء هذه المجلة ليروا فيه رأيهم .

١ — ص : ١٢ س : ٣ — ٤ : « . . . فما كان من المستعمل مُقَيَّداً ، مقصودا به الشعر ، مقفّى سمى شعراً . . . » .

هكذا ضبط الناشر « مقيّدا » بالقاف وبِزنة اسم المفعول . وهو تصحيف صوابه البيّن « مُفيدا » .

٢ — ص : ١٢ س : ٧ — ٨ : « . . . وهذا ينبهك على أن كل ما جاء فى كتاب الله تعالى أو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يسمى شعراً . . . » .

فى العبارة سقط أخلّ بمعناها . والصواب : « . . . أن كل ما جاء [منه] . . . » .

٣ — ص : ١٤ س : ٨ — ٩ جاء فى حديث المؤلف عن أصول الأجزاء وما يتفرع عنها : « . . . والثالث « مفاعلتن » وله فرعان ، أحدهما مستعمل وهو « متفاعلن » والثانى مهمل وهو « فاعلاتن » .

وفساد هذا القول يظهر بأدنى تأمل : فقد ذكر المؤلف قبل سطرين « فاعلاتن » على أنه أحد فرعى « مفاعيلن » وهو محض الصواب . فإن « مفاعيلن » مؤلف من وتد مجموع يليه سببان خفيفان ، وفرعه الأول « مستفعلن » تقدم فيه السببان الخفيفان ووليهما الوتد المجموع ، وفرعه الآخر «فاعلاتن» توسط فيه الوتد المجموع واكتنفه السببان الخفيفان . وأما «مفاعلتن» فمؤلف من وتد مجموع يليه سبب ثقيل فآخر خفيف ، وفرعه المستعمل « متفاعلن » تقدم فيه السببان الثقيل فالخفيف وتلاهما الوتد المجموع . وأما فرعه المهمل فتوسط فيه الوتد المجموع ، وتقدّمه السبب الخفيف ، ووليه السبب الثقيل ، فالصواب فى وزنه « فاعلاتك » .

٤ — ص : ١٤ س : ٩ — ١٠ جاء فى حديث المؤلف عن أصول الأجزاء وفروعها أيضا : « . . . والرابع : « فاع لاتن » مفروق الوتد ، وله فرعان: « مفعولات » و « مستفعلن » .

قلت : رسم « مستفعلن » فى هذا الموضع على هذه الصورة لا يجوز البتة . وينبغى أن يرسم « مس تفع لن » أو « مستفع لن » ليستبين أنه مؤلف من وتد مفروق اكتنفه سببان خفيفان ، كما رسم أصله « فاع لاتن » ليستبين أنه مؤلف من وتد مفروق يليه سببان خفيفان . وأما « مستفعلن » الذى يرسم متصلا فهو — كما تقدم آنفا — فرع « مفاعيلن » وهو مؤلف من سببين خفيفين يليهما وتد مجموع .

وانظر فى هذه المسألة والمسألة التى قبلها الحلقة الثانية من مقالة أستاذنا العلامة الكبير محمود محمد شاكر « نمط صعب ونمط مخيف » فى العدد (١٥٠) من مجلة «المجلة» فقد بسط فيها القول فى أصول الأجزاء وفروعها بسطا وافيا، وأبان عن وجه المسألة إبانة لا تكاد تصيب لها نظيرا فى كتاب .

٥ — ص : ١٦ س : ١١ ، قال المؤلف : « . . . فأول الوتد مِفَك المتقارب . . . »

وضبط الناشر « مفك » بكسر الميم وفتح الفاء بزنة اسم الآلة ، وكذا ضبط هذا اللفظ ثانية ص : ١٧ س : ٣ أيضا . وهو خطأ بحت ، والصواب « مَفَك» بفتح الميم والفاءِ ، وزان « مَفْعَل» فإنه فى كلا الموضعين اسم مكان.

٦ — ص : ٣٢ س : ٦ استشهد المؤلف على مجىء عروض « الطويل » محذوفة مع الضرب الثالث ، ببيت أثبته الناشر كما يلى :

تراها على طول القواء جديدا وعبد المغانى بالحلول قديم

ولا معنى لـ « عبد المغانى » وهو تصحيف صوابه : « وعهد المغانى ... » كما جاء فى المخصص ١٦/ ١٦٠ .

٧ — ص : ٣٢ س : ٧ — ١١ قال المؤلف عقب البيت السابق : « قال أبو حاتم ، قلت للأصمعى : زعمت أنه لا يقال : « ملحفة جديدة » وقد قال مزاحم :

تراها على طول القواء جديدة

فقال : إنما الرواية « جديدا »

« والبيت مزاحف ، والردف لازم لهذه العروض » . اهـ

هكذا أثبت الناشر هذا النص ، جعل عبارة « والبيت مزاحف » من

كلام المؤلف . ومن ثم جعلها مبتدأ سطر جديد . والصحيح أنها من تمام كلام الأصمعى . وقد حكى الخبر — باختلاف يسير فى بعض اللفظ ابن سيده فى المخصص فى الموضع المذكور آنفا عقب البيت الشاهد ، فانظره ثمة .

٨ — ص : ٣٧ س : ١٢ أثبت الناشر شاهد الضرب الأول من أضرب العروض الثانية من أعاريض «البسيط» — وهو من «أبيات العروض» — كما يلى :

إناذ ممنـا على ما خيلت سعدُ بن زيد وعمرو من تميمْ

والصواب : « سعدَ بن زيد وعمراً من تميم » بالنصب . وهو من خمسة أبيات نسبها قدامة فى نقد الشعر ، ص : ١٠٦ (ط . ليدن) للأسود بن يعفر ، ونقلها عنه المرزبانى فى الموشح ، ص : ١٢١ (ط البجاوى) وذكر أنها تروى لغير الأسود أيضا .

٩ — ص : ٤١ س : ١٣ ساق المؤلف بيتا ممـا عمله المولدون شاهداً على ثانى الوزنين المهملين من « دائرة الطويل » وهو « فاعلن فاعلاتن » مكررا أربع مرات ، وأثبته الناشر كما يلى :

وقد شجانى حبيب واعترانى ادكار ليته إذ شجانى ما شجتنى الديار

فجاء مختلّ الوزن ، ولا يستقيم إلا باطراح الواو المقحمة فى أوله .

١٠ — ص : ٤٣ س : ٢ جاء فى حديث المؤلف عما يلحق « الوافر » من الزحافات والعلل : « ... ويقبح فيه العصب ، والقصم أقبح » ثم جاء س : ٩ — ١٠ : « شاهد العصب :

إن نزل الشتـاء بدار قوم تجنب جار بيتهم الشتـاء

والصواب فى كلا الموضعين : « العضب » بالضاد المعجمة ، وهو من

العلل الجارية مجرى الزحاف ، وهو حذف أول الوتد المجموع من « مفاعلتن» فى أول « الوافر » . وقد ذكره المؤلف ص : ٢٤ . وأما « العصب » — بالصاد المهملة — فهو تسكين الخامس المتحرك من الجزء ، وهو زحاف حسن فى « الوافر » وقد نص المؤلف على حسنه فيه فى آخر الصفحة السابقة .

١١ — ص : ٤٩ س : ٥ ساق المؤلف شاهدا على « الإقعاد » أثبته الناشر كما يلى :

ولما رأت ماء السلى مشروبا والفرث يعصر فى الإناء أرنت

فأقحم الواو فى أوله فأخل بزنته ، مع أن الشاهد مشهور كثير الدوران فى الكتب . انظر الشعر والشعراء ، ص : ٩٥ — ٩٦ (ط . دار المعارف) وتأويل مشكل القرآن ، ص : ٨٤ ، وشواهد المغنى ، ص : ٣١١ ، والعقد ٥/٥٠٧ ، والخزانة ٢/١٥٧ — ١٥٨ . وقبله :

حنت نوار ولات هنا حنت وبدا الذى كانت نوار أجنت

وهما بيتان لا ثالث لهما كما يقول البغدادى . وقد اختلف فى قائلهما ، فعزاهما ابن قتيبة فى الشعر والشعراء لحجل بن نضلة ، ونسب البغدادى القول بذلك إلى أبى عبيد ، وأبى على الفارسى فى « المسائل البصرية » أيضا . وعزاهما الآمدى فى المؤتلف والمختلف لشبيب بن جعيل التغلبي .

١٢ — ص : ٥١ س : ١ جاء هذا البيت هكذا :

ولقد غدوت بسابح مرح نهد الحرارة خلقه مكملْ

ولا معنى لـ « نهد الحرارة » وهو تصحيف صوابه : « نهد الجزارة » بالجيم والزاى المعجمتين . وجزارة الفرس : قوائمه . ومنه بيت الأعشى المشهور :

إلا علالة أو بدا هة قارح نهد الجزارهْ

١٣ — ص . ٥٢ س : ٦ — ٧ قال المؤلف معقبا على قول الشاعر :

يانفس أكلا واصطباحا   يانفس لست بخالده

« وقد قيل : إنه خزم ببعض الكلمة وهو قبيح . والأشبه إسقاط ياء الثانية » .

والصواب البيّن : « إسقاط « يا » الثانية » يريد « يا » التى فى أول العجز ، فيكون البيت على هذا التقدير مدوّرا .

١٤ — ص : ٥٢ — ٥٣ قوله : « . . . لما قدّمنا من أن حقيقة البيت ما كان مؤلفا من مصراعين ، وأن مالا يمكن تصريفه فليس ببيت » .

ولا معنى لـ « التصريف » ههنا . وهو تصحيف صوابه الظاهر : « . . . تصريعه » .

١٥ — ص : ٥٤ س : ٦ جاء فى الحديث عن أضرب « الهزج » — : « والضرب الثانى مجزوء محذوف . والردف مستحسن . . . » .

فى العبارة سقط ، والصواب : « . . . والردف [فيه] مستحسن » .

١٦ — ص : ٦١ أثبت الناشر شاهد الضرب الأول من أضرب العروض الثانية من « الرمل » كما يلى :

ياخليلىّ اربعا واسـ   ـتخبرا رسما لعسفانْ

وهو يوهم أن « عسفان » علم على إنسان على حين هو علم على مكان ، والصواب المعروف : « . .. بعسفان» . وانظر معجم البلدان ، رسم (عسفان) .

١٧ — ص : ٦٣ س : ٦ — ٨ قوله : « . . . وهذا الذى سوّغ للخليل — رحمه الله — أن يتدوال هذه الدائرة من أول السببين وإن كان الفك من أول الوتد هو الأصل » .

ومن البيّن أن « يتدوال » خطأ مطبعى صوابه « يتداول » . بيد أن هذا أيضا تصحيف قبيح أخلّ بمعنى العبارة ، والصواب البيّن : « . . . أن يبدأ فكّ هذه الدائرة . . . » .

١٨ — ص : ٦٣ السطر الأخير ، أثبت الناشر شاهد الضرب الأوّل من « السريع » كما يلى :

أزمان سلمى لايرى بمثلها الرا ؤون فى شام ولا فى عراقْ

وكذا أثبته فى « فهرس الشواهد » ص : ١٢٤ أيضا . والبيت — بهذه الصورة — مختل الوزن ، خرج صدره من « السريع » إلى « الرجز » . والصواب المعروف : « مثلها » بإسقاط الباء .

١٩ — ص ٦٤ : السطر الأخير ، أثبت الناشر شاهد العروض الثالثة من « السريع » كما يلى :

وينضحن فى حافاته بالأبوالْ

زاد الواو فى أوله فأخلّ بوزنه .

٢٠ — ص ٦٥ : س : ٦ قوله : « . . . ولا زحاف فى شىء من أعاريضه وضروبه الأخيرين . . . » .

فى العبارة سقط ، والصواب الواضح : « . . . وضروبه [إلا] الأخيرين » .

٢١ — ص : ٦٨ أثبت شاهد العروض الأولى من « المنسرح » وضربها

إن ابن زيد لازال مستعملا بالخير يفشى فى مصره العرفا

والصواب المعروف : « للخير » بلام التقوية .

٢٢ — ص : ٧١ س : ٣ — ٤ جاء فى حديث المؤلف عن أعاريض « الخفيف » — : « فالعروض الأولى تامة صحيحة ليست تفضله إلا على قول من أجاز تشعيثها من غير تصريع » .

ولامعنى لـ « ليست تفضله » . والصواب : « ليست بفصل » أى لا تدخلها علة . ونحو هذه العبارة كثير الدوران فى كلام المؤلف فى حديثه عن الأعاريض . وقد شرح معنى « الفصل » ص: ٢٦ بقوله : « ومتى اعتلت العروض سميت فصلا » . وانظر العمدة ٢/١٤٥ .

٢٣ — ص: ٧٧ أثبت الناشر شاهد « المقتضب » المعروف كما يلى :

أعرضت فـلاح عارضان كالبرد

فجاء به مختلّ الوزن ، وصوابه : « أعرضت فلاح لهـا » .

٢٤ — ص : ٧٩ س : ١١ ساق المؤلف بيتا ممـا عمله المحدثون شاهدا على الوزن الأول مما أهمل من « دائرة السريع » وهو : « فاعلاتن فاعلاتن مس تفع لن » أثبته الناشر كما يلى :

ما لسلمى فى البرايا مشبهٌ لا ولا البدر المنير المستكمل

فجاء صدره من «الرمل» . والصواب . « ما لسلمى فى البرايا [من] مشبهٍ » .

٢٥ ص : ٨١ س : ٥ — ٦ : « ومن رأى رأي الحسن منه . . . » .

والصواب: « . . . رأى أبى الحسن . . . » يعنى الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة .

٢٦ — ص : ٨٥ ورد هذا البيت من شواهد « المتدارك » :

مالى مال إلا درهمْ أو يزدونى ذاك الأدهمْ

والصواب المعروف : « أو بِرْذَوْنى » .

٢٧ — ص : ٩٢ س : ٧ ساق المؤلف شاهدا على القـافية المترادفة هذا البيت :

وصاليـات ككما يؤثفين

وضبط الناشر « يؤثفين » بسكون الهمزة وفتح الثاء والفاء . وهو خطأ في العربية أفضى إلى الإخلال بزنة البيت ، وذلك أنه من العروض الموقوفة من مشطور السريع ، وهي عروض وضرب في آن ، ووزنها « مفعولانْ » ودخلها هنا الخبن فصارت « فعولانْ » . وصواب ضبطه : «يُؤَثْفَيْن » بفتح الهمزة وسكون الثاء . والبيت من رجز لخطام المجاشعي ، وهو من شواهد النحو المشهورة الكثيرة الدوران في الكتب ، استشهد به سيبويه في كتابه ١/١٣ ، ٢٠٣ ، ٢/٣٣١، والمبرد في المقتضب ٢/٩٧ ، ٤/١٤٠ ، ٣٥٠ وابن جني في الخصائص ٢/٣٦٨، والمنصف ١/١٩٢، ٢/١٨٤، وسر الصناعة ١/٢٨٢، ٣٠٠ ، والمحتسب ١/١٨٥، وتفسير أرجوزة أبي نواس، ص : ٧٢ ، والرضي الإستراباذي في شرحي الشافية والكافية ، ومن ثم بسط البغدادي القول في شرحه في شرح شواهد شرح الشافية ، ص : ٥٩ ، والخزانة ١/٣٦٧ ، وألم به فيها أيضا ٢/٣٥٣ و ٤/٢٧٣ .

٢٨ — ص : ٩٣ س : ٨ قوله : « وحركة ما قبل الروى المقيد يسمى التوجيه » .

ولا وجه لتذكير الفعل هنا ، والصواب : « . . . تسمى التوجيه » .

٢٩ — ص : ٩٥ س : ٧ — ٩ « . . . ولا يكون الوصل إلا بأحد حروف المد أو الهاء . وإذا تحركت هاء هذه الصلة سميت حركتها نفاذا » .

وفي العبارة قلق ، وأظن الصواب « ... وإذا تحركت هاء الصلة هذه ... » .

٣٠ — ص : ٩٥ : س : ١٠ « . . . وسمى الحرف الذى بعد الصلة خروجا لأن به يخرج من البيت » .

والصواب البيّن : « . . . لأنه به . . . » .

٣١ — ص : ٩٧ س : ٢ جاء فى تعريف التأسيس : « ومتى كان قبل الروى ألف سميت تأسيسا » .

وهذا خلف من القول ، فإن الألف الواقعة قبل الروى إنما تكون ردفا لا تأسيسا . ولعل صواب العبارة : « ومتى كان قبل [الحرف الذى قبل] الروى ألف سميت تأسيسا » أو « ومتى كان قبل [ما قبل] الروى . . . » .

٣٢ — ص : ٩٧ س : ٦ « . . . وحركة ماقبل ألف التأسيس سمى رسا » .

والوجه : « . . . تسمى رسا » .

٣٣ — ص : ٩٨ س : ٧ — ١١ قوله : « وزعم الأخفش أيضاً أنهم يحركون المقيد الذى يخرج بتحريكه عن الوزن نحو قول رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

وسمى هذه الحركة العلو والحرف الحادث عنها العالى . أخذه من العلو الذى هو إفراط التجاوز لحد الواجب . . . » .

والصواب المعروف « الغلو » و « الغالى » بالغين المعجمة . وفى بيان المؤلف لمأخذه وشرحه إياه ما يدل على ذلك .

على أن المؤلف لم يكن دقيقا فى حكاية قول الأخفش ، ونص كلامه فى « كتاب القوافى » له ، ورقة : ١١/ب (مخطوطة تركيا) — : « والغلو : حركة قاف :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

والنون هى الغالى » . اهـ . فـ « الغلو » عنده حركة الروى المقيد ، و « الغالى » نون (تنوين) تلحق تلك الحركة ، وليس حرفا حادثا عنها كما زعم المؤلف. وقد جاء تفسير ذلك مبسوطا فى اللسان (غلا) ونصه : « الغلو فى القافية : حركة الروى الساكن بعد تمام الوزن . والغالى : نون

زائدة بعد تلك الحركة ، وذلك نحو قوله فى إنشاد من أنشده هكذا :

وقاتم الأعماق خاوى المخترِقنْ

فحركة القاف هى الغلو ، والنون بعد ذلك هى الغالى . وإنما اشتق من « الغلو » الذى هو التجاوز لقدرما يجب » . اهو « التنوين الغالى » هذا قد ذكره غير واحد من النحويين أيضا . انظر أوضح المسالك ١/١٥ ، وشرح الأشمونى على الألفية « منهج السالك » ١/١٣ — ١٦ والخزانة ١/٣٨ (ط . بولاق) وشرح المفصل ، لابن يعيش ٩/٢٩ .

٣٤ — ص : ٩٩ ورد فى آخرها هذان البيتان :

يا أيها الناس افهموا وتفهموا لا تغفلوا مات النبى محمد

إن الذين يبكوه عند فراقه جزعا عليه قد اهتدوا وقد اهتدوا

وثانى البيتين مختلّ الوزن ، هذ لى اللحن فى « يبكوه » فقد حذفت فيه نون الرفع بلا موجب من ناصب أو جازم . وأول ما يتبادر إلى الذهن أن الصواب « إن الذين بكوه . . . » فينتفى اللحن ويستقيم وزن البيت وهو من الكامل . إلا أن فى نفسى منه — بعد هذا كله — شيئا ، وذلك أن المؤلف ساق البيتين شاهدا على شذوذ الإقواء باختلاف حركة الروى بالضم والفتح ، وهو ما سماه بعضهم « الإصراف » ولا شاهد فى البيتين على ما أراد ؛ فإن الروى فى ثانيهما إنما هو الواو لانفتاح ماقبلها . وربما كان صواب البيت :

إن الذى يبكيه عند فراقه جزعا عليه قد اهتدى وقد اهتدى

فتكون الدال رويا فى كلا البيتين ، وهى فى الأول مضمومة وفى الآخر مفتوحة ، وهو ما ساق المؤلف البيتين شاهدا عليه .

٣٥ — ص : ١٠٠ س : ١ جاء فى التعقيب على البيتين السالفين : « وهذا قبيح جدا يجرى السناد والفساد فى القافية » .

وفى العبارة سقط، وأظن الصواب : « ... يجرى [مجرى] السناد ... » .

٣٦ — ص : ١٠٠ س : ١٧ — ١٨ جاء فى تعريف « الإكفاء » — : « وأكثر العلماء على أنه اختلاف حركة الروى إذا تقاربت المخارج ... » . والصواب البيّن : « . . . اختلاف حرف الروىّ . . . » .

٣٧ — ص : ١٠٢ س : ٨ — ١٠ قوله : « . . . قال — [البيت] لعمرو بن أخت خذيمة ، وتمثل به على بن أبى طالب رضى الله عنه :

هذا خبائى وخباؤه فيه   إذا كل جار يده إلى فيه

وما يعرف فى أسمائهم « خذيمة » وإنما هو « جذيمة » بالجيم ، والمعنىّ هو جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن عدثان الأزدى المعروف بـ « جذيمة الأبرش » و « جذيمة الوضاح » وصاحب الشاهد هو ابن أخته عمرو بن عدى الذى خلفه فى الملك وثأر له — بتدبير قصير — من الزباء قاتلته ، والخبر معروف مشهور . وأما الشاهد — وهو بيتان من مشطور السريع — فقد تناول التصحيف معظم ألفاظه ، وجاء ثانى البيتين مختل الوزن أيضاً ، وصوابه :

هذا جنايَ وخياره فيه   إذْ كلّ جانٍ يده إلى فيه

وانظر فى الشاهد وخبره الأغانى ١٥/٣١٣ (ط. الدار) ومعجم الشعراء ، ص : ٢٢٥ (ط . كرنكو) وص : ١٠ (ط . فراج) . وقد أشار الأخير إلى تمثل أمير المؤمنين على رضى الله عنه به ، وساق الخبر أيضاً ابن قتيبة فى عيون الأخبار ١ / ٥٣ .

٣٨ — ص : ١٠٣ ساق المؤلف شاهداً على سناد التوجيه بيتين من أرجوزة رؤبة القافية المشهورة ، وثانيهما كما أثبته الناشر :

ألّف شيئاً ليس بالراعى الحمِقْ

وصوابه : « أَلَّفَ شَتَّى ... » انظر ديوان رؤبة ، ص : ١٠٤ ، وأراجيز العرب ، ص : ٢٥ والموشح ، ص : ٩ و ص : ٢٢ ، والعقد ٥/ ٥٠٦

٣٩ — ص : ١٠٤ استشهد المؤلف ببيتين لحاتم الطائى أثبتهما الناشر هكذا :

أماوىّ إن يصبح صداى بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
يرى كل ما أفنيت لم يك ضرّنى وأن يدى مما بخلت به صفر

و « يرى » فى أول البيت الثانى تصحيف أخلّ بالمعنى والإعراب ، وصوابه البيّن : « تَرَىْ » بإسناد الفعل إلى ياء المخاطبة ، وجزمه على الجزاء .

٤٠ — ص : ١٠٥ ساق المؤلف شاهداً على التضمين هذين البيتين :

فسعدا فسائلهمَ والرِّباب وسائل هوازن عنا إذا ما
لقيتهم كيف تعلوهم بواتر مقرين بيضاً وهاما

ولا معنى لـ « مقرين » فى البيت الثانى ، وهو تصحيف صوابه : « يَفرينَ » . والبيتان لبشر بن أبى خازم من قصيدة ، وهما باختلاف فى بعض اللفظ فى ديوانه ، ص : ١٨٨ ، ومختارات ابن الشجرى ص : ٢٣ . وقد استشهد بهما على التضمين أيضا المرزبانى فى الموشح ، ص: ٢٣ وابن الشجرى فى أماليه ٢/١٦٥ (ط. حيدر آباد) .

٤١ — ص : ١٠٦ س : ١٤ — ١٥ قوله : « وأما التجريد فهو عيب القافية . وذكر الأخفش أنهم لا يجدون فى ذلك شيئاً » .

والصواب : « التحريد » و « لا يحدّون » بالحاء المهملة فى كلا اللفظين ، وبتشديد الدال فى ثانيهما ، وكذلك جاء فى كتاب « القوافى » للأخفش ، ورقة : ٢٠/لـ (مخطوطة تركيا) وانظر « كتاب القوافى » لأبى يعلى التنوخى ، ص : ١٣٦ .

ومن ثم فإن ما جاء ص : ١٠٧ س : ٨ - ٩ من قوله : « وإنما سمى هذا مجريداً لأن المجرد من كل شيء المعوج ، فسمى بذلك فساد القافية » = ينبغى أن يكون صوابه « تحريداً » و «المحرّد» . وفى تفسيره « المحرد » بـ « المعوج » أبين الدليل على ذلك . وانظر اللسان (حرد) .

٤٢ — ص : ١٠٧ جاء فى أواخرها : « وأما الرمل فمن عيوب الأوزان لا من عيوب القافية . ذكر الأخفش أن العرب تسمى بذلك كل شعر مهزول ليس مؤتلف البناء [وهو مما تسمى العرب من غير أن يحدوا] فى ذلك شيئاً ، نحو قول عبيد :

أقفر من أهله ملحوب

وقول ابن الزبعرى :

ألا لله قوم و لدت أخت بنى سهم

هشام وابن عبد مناف مدره الخصم اهـ

وذكر الناشر فى التعليق على بيتى ابن الزبعرى أن رواية ثانيهما فى الأغانى ١ / ٦٢ « وأبو عبد مناف » .

قلت : وبذلك يتزن البيت وهو من الهزج . وكذلك جاء فى « كتاب القوافى » للأخفش ورقة : ٢٠ / ا فى كلامه على « الرمل » الذى حكاه المؤلف ، وفى الموشح ، ص : ٢٤ نقلا عن الأخفش وقد حكى كلامه فى « الرمل » أيضاً . وهو الصواب الذى لا يصح غيره ؛ رواه كذلك ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء ، ص : ٢٠٠ ، وابن دريد فى الاشتقاق ، ص : ٩٨ و ١٢٢ . والقالى في ذيل أماليه ، ص : ١٩٦ . و « أبو عبد مناف » المذكور هو — فيما قال أبو الفرج فى الأغانى ١ / ٦٢ — الفاكه بن المغيرة ،

وأما ابن دريد فذكر فى الاشتقاق ، ص ٩٩ أنه الوليد بن المغيرة . ولا يرد ما قدّمت أن اتزان البيت يخرجه من حدّ « الرمل » فإن الأخفش قال عقبه : « وعامة المجزوء يجعلونه رملا » . وقد نقل المؤلف عنه ذلك ؛ ص ١٠٨ وأما المرزبانى فقال فى العبارة عن مقالة الأخفش هذه : « فكأنه عنده كل شعر غير تام الأجزاء » . والهزج — كما هو معروف — لا يستعمل إلا مجزوءاً .
وقد حكى الأخفش فى كتابه المذكور ، ورقة : ٢٠/ب عن العرب كلاماً فى « الرمل » أغفله المؤلف ، وهو يعزز ما قلت ، فرأيت أن أثبته ههنا لفائدته ؛ قال: سمعت كثيراً من العرب يقول: جميع الشعر قصيد ورمل ورجز. أما القصيد فالطويل ، والبسيط التام ، والكامل التام ، والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، وهو ما تغنى به الركبان ، ولم نسمعهم يتغنون إلا بهذه الأبنية . وقد زعم بعضهم أنهم يتغنون بالخفيف . والرمل كل ما كان غير هذا من الشعر وغير الرجز فهو رمل . والرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء ، وهو الذى يترنمون به فى عملهم وسَوْقهم ويحدون به » .

وقد حكى فى اللسان (قصد) ما يتعلق بـ « القصيد » من هذه الكلمة بتصرف ، وحكى (رجز) ما يتعلق منها بـ « الرجز » أيضاً .

* * *

هذا جملة ما عنّ لى من النظر فى هذين الكتيّبين . وقد أكون أصبت فى بعضه وأخطأت فى بعضه . ومهما يكن الأمر فالمأمول أن يكون ناشرهما أطول أناة وأشد عناية وتدقيقاً فيما يستقبل من أعماله .

شعر

إبراهيم بن هَرْمة القرشى

تحقيق الأستاذين محمد نفاع ، وحسين عطوان

بقلم : محمد عبد الغنى حسن

إبراهيم بن هَرْمة شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، كان له ديوان مجموعٌ رآه ابن النَّديم صاحب « الفهرست » وأشار إليه فى نوعيه المجرد والمشتمل على الأخبار بصنعة أبى سعيد السكرى ، والصولى . ولكن الزمان عدا على هذا الديوان فى مجموعتيه ، فلم يحتفظ لنا بواحدة منهما ، كما عدا على الكتب التى ألفها الزبير بن بكَّار ، وإسحاق بن إبراهيم الموصلى ، والصولى فى أخبار ابن هرمة وسيرة حياته ، فلم يترك لنا واحداً منها .

ومن دواوين الشعراء ما يصونها الزمان على اختلاف رواياتها ورُواتها وجامعيها ، فلا يبقى أمام الأواخر إلا تحقيق الروايات والمقابلةُ بينها ، ومعارضة النسخ بالنسخ ، ومنها ما يُسلمه الزمان إلى الضياع ، فلا يبقى على الأواخر — وفاء للأوائل — إلا معاناة جمع الأبيات والمقطعات والقصائد المتفرقة من أماكن متفرقة فى كتب الأدب ، والتاريخ ، والشعر ، والأمالى ، والنوادر والمحاضرات ، واللغة ، والبيان ، والنحو ، ومعانى الشعر ، ومعاجم البلدان ، والتراجم ، والطبقات ، وغيرها .

ومن الدواوين التى ضاعت وجمعها أهل الحرص والحفاظ والتحقيق

من رجال زماننا « ديوان الخالديين » أبي بكر محمد ، وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي الذي جمعه وحققه الدكتور سامي الدهان ، و « شعر إبراهيم ابن هرمة القرشي » الذي جمعه من مختلف المصادر والمظان الأستاذان محمد نفاع ، وحسين عطوان ، وحققاه وشرحاه ما وسعهما الشرح ، وخرجا أبياته وقصائده تخريجاً يبدو فيه الجهد الواسع ، والاطلاع الدائب ، والتتبع الواعي .

ومن حسن الحظ أن يتبنى مجمع اللغة العربية بدمشق هذين الديوانين الضائعين ، فيردَّ إليهما بعض ما أخذه الضياع منهما ، ويتولى إصدارهما على نفقته في سلسلة مطبوعاته التي تهتم بالتراث العربي ، فتخرجه محققا على يد الأفاضل من المحققين ، وتظهره في ثوب أنيق رائع ينفض عنه غبار الدهور ، وتقدمه للقراء الحريصين على آثار آبائهم ومآثرهم ، تقديماً يحيي الأمل بأن القيم الأدبية لا تزال بخير ، وأن نوازع العِرق العربي لا تزال تعطف بالأبناء نحو أصولهم ، لتؤلف ما بين ماضيهم وحاضرهم .

وكما بخل الزمان على الشاعر إبراهيم بن هرمة بصون شعره وحفظه تاماً كاملا ، بخل عليه بالترجمة المطولة ، والسيرة المفصَّلة ، إلا ما كان من تلك الأخبار التي جمعها أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ، وإلا ما كان من تلك النتف التي جاءت في كتب من أمثال الشعر والشعراء ، وطبقات ابن المعتز ، وتاريخ بغداد ، والبداية والنهاية لابن كثير ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وخزانة الأدب للبغدادي ، وشرح شواهد المغني ، وجمهرة أنساب العرب ، وسمط اللآلئ وغيرها .

وكما ضاع ابن هَرمة الشاعر عند بعض كُتَّاب التراجم والمؤرخين في القديم من أمثال ابن خلكان صاحب (وفيات الأعيان) ، وياقوت

الحموى صاحب (معجم الأدباء) وابن العماد الحنبلى صاحب (شذرات الذهب)، فإنه ضاع عند بعض المؤرخين ومؤرخى الأدب المحدثين، فلم يذكره بروكلمان فى كتابه، ولا جرجى زيدان فى تاريخ آدابه ، ولا الشيخ أحمد الاسكندرى فى وسيطه . . .

ومن هنا كان ترحيبنا بهذا الديوان الذى تبدو فيه معاناة الجمع ، وترحيبنا بهذه المقدمة والدراسة الرصينة التى كتبها جامعاً شعر ابن هَرمة فى نسبه، وشخصيته ، وفلسفته فى الحياة ، وموضوعات شعره ، وخصائص فنه ، وتأنق لفظه ، وقيمة شعره .

والحق أن شخصية الشاعر إبراهيم بن هرمة كانت صورة مضطربة اضطراب العصر الذى عاش الرجل فيه . والحق أن الاهتزازات السياسية ، وما يصحبها من القلق والخوف تجعل الحكم الصحيح على الشخص شيئاً مشكوكاً فيه . ومن هنا تتعارض الآراء ، وتتناقض الأقوال فى قضية الكرَم عند ابن هرمة ؛ فأبو عبيد البكرى يرى أن صاحبنا معروف بالجود ، والشريشى يقول عنه إنه ألأمُ الناس مع ادعائه فى شعره الكرم ! وكذلك كان الرجل فى حياته السياسية ؛ وما يتبعها من مدائح الرجال ؛ فمدح الأمويين ورجالهم وعمالهم وولاتهم ، فلما دالت دولتهم أقبل على العباسيين يمدحهم ، ولو أنه اقتصر على المديح لالتمسنا له بعض العذر ؛ ولكن ما عذره حين يشتم الأمويين ؟ أليس ذلك إمعاناً فى التزلف والتقرب من الحكم الجديد على حساب الحكم القديم ؟

ولا نلوم إبراهيم بن هَرمة على تقلبه وتلونه فى مدح الرجال قدر ما نلوم عصره الذى اعتملت فيه تيارات كثيرة متضاربة ؛ على أنه كان الأحجى

به أن يعتصم من متاهات عصره بما يدرأ عنه عيب التقلب ، حتى لا يتورط فيما ينتقص من ولائه وثباته على بيت واحد ورأى واحد .

ولقد فصَّلَ جامعا الديوان القول فى موضوعات شعر ابن هرمة على قدر مايسمح به الفصلُ الخاص بذلك ، وكشفا عن أهمية المدح فى ديوانه ، ولاشك أن ظروف الشاعر قد أعانت على ذلك ، فأن من أنفق عمره فى الاجتداء لابد أن يخرج فى المديح بحصيلة وافرة . وقد فطن المحققان إلى ملحظ دقيق فى مدائح إبراهيم بن هرمة ، فهو فى قصائده ومدائحه للأمويين يجعل أصل الممدوح ، ونسبه العربى ، وفضائله الخلقية أهم ما ينوه به ويشار إليه ، على حين أنه فى مدائحه للعباسيين يضيف إلى ذلك قدرة الخلفاء والولاة على تسيير الأمور ، وتحقيق العدالة ، ومحاربة الظلم ، وقمع الفتن ، كقوله للخليفة أبى جعفر المنصور :

له لحظات عن حفافى سريره
إذا كرَّها فيها عقابٌ ونائل
وليس بمعطى الحقَّ عن غير قدرة
ويعفو إذا ما أمكنته المقاتل

وكقوله للسَّرى بن عبد الله المخزومى أمير اليمامة للعباسيين :

نَفَى الظلمَ عن أهل اليمامة عدله
فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله

ولم يترك المحققان غرضا من أغراض الشعر عند ابن هرمة إلا عالجاه ، وإن كان المجال لم يتسع لهما فى المقدمة الطويلة ليقولا كل شىء . فالخمريات عند الشاعر كانت موضوعا من موضوعات شعره ، وإن كان لم يظفر من اهتمام

المحققين إلا بثلاثة أسطر لا غير . وما ظنكم بشاعر يتمنى على الله ، قبل أن يموت ، سكرةً يصيح عليه فيها الصبيان قائلين : يا سكران ! كأنه لم يَبْق من متع الحياة ولذاتها إلا هذا المتاع الرخيص ، فيقول :

أسأل الله سكرة قبل موتى   وصياحَ الصبيان : يا سكران !

على أن للشاعر موقفا آخر مع زوجته حين عاتبته على شرب النبيذ ، فهو يقول لها فى سخرية المدمن على الشراب وإلحاحه :

لا تبتغى لبن البعير ، وعندنا   ماء الزبيب ، وناطف المعصار ؟

وعجيبٌ أن هذا الشاعر القرشى المسلم يسرف فى الشراب إسرافا يدعو الخليفة العباسى إلى أن يقف منه موقفا معينا فيه كثير من الإغضاء والتهاون فى إقامة حد من حدود الله . فقد طلب الشاعر من أبى جعفر المنصور — على ما يروى أبو الفرج — أن يتيح له الشراب فإنه مغرم به ! فقال له الخليفة : ويحك ! هذا حدٌّ من حدود الله عز وجل ، قال : احتَلْ يا أمير المؤمنين ! قال : نعم ! فكتب إلى والى المدينة : من أتاك بابن هرمة سكران فاضربه مائة مقرعة ، واضرب ابن هرمة ثمانين ! قال : فجعل الجلواز إذا مرَّ بابن هرمة سكران يقول : من يَشْترى الثمانين بمائة ؟ !

ولقد كان هذا الشاعر المدمن الشراب حكيما عارفا بطبائع الناس ، وبهذا اجتمع له فى ديوان واحد شعر الخمريات ، وشعر الحكمة والمثل . ومن شعره يصف لؤم الناس وتأصل الشر فيهم :

ليت السباع لنا كانت مُجاورةً   وأننا لا نرى ممن نَرَى أحدا

إن السباع لتَهْدا عن فرائسها   والناس ليس بهادٍ شرُّهم أبدا ...

ونحن هنا فى ديوان إبراهيم بن هرمة الذى جمعه لنا المحققان بعد طول

ضياع ، أمام شاعر من كبار الشعراء فى أخريات العصر الأموى وأوائل العصر العباسى . وحسبنا أن نعرف ثناء النقاد عليه وتقديرهم لشعره . فهذا عبد القادر الجرجانى يقول فيه : (ابن هَرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم) ، وهذا ابن رشيق صاحب العمدة يقول عنه : (أول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد ، وابن هرمة ، وهو ساقة العرب ، وآخر من يستشهد بشعره) . وكثيرا ما أجمع النقاد وبعض المؤرخين على أن ابن هَرمة (آخر المحتج) أو (آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم) ، فهو — من حيث الاستشهاد والصحة اللغوية — ختام الشعراء كما يذهب إليه الأصمعى وغيره . وهو من حيث القيمة الشعرية يستحق ما قاله فيه الخطيب البغدادى صاحب « تاريخ بغداد » : (أنه شاعر مفلق فصيح مسهب ، مجيد ، حسن القول) .

* * *

هذا هو إبراهيم بن هَرمة الشاعر المخضرم وهذا شعره الذى جمعه لنا هذا الديوان الجديد بين دفتيه . أما المحققان فلهما الشكر مضاعفا على هذا الجهد الذى بذلاه فى تتبع كل بيت من الشعر ومتابعته فيما ورد فيه من مصادر ومراجع . وقد جعلا شعره الموثق الذى صح عندهما فى قسم من الكتاب ، وجعلا شعره الذى اختلط بشعر غيره حتى لينسب إليهما ، فى قسم آخر . وصرح المحققان فى تقديمها للكتاب بأنهما خرجاه تخريجا دقيقا وحققاه تحقيقا علميا ابتغيا فيه الصحة ما أمكن . ولم يشر المحققان إلى قيامهما بشرح شعر ابن هَرمة ، اكتفاء بأن عملهما فى هوامش الكتاب يغنى عن المعالنة به فى المقدمة . وهو شرح — على حفوله بكثير من الفوائد والتفسير — كان يحتاج إلى أن يشمل الشعر كله ، لا أن يخصَّ بعض الشعر ، ويتغاضى عن بعضه . ولا أدرى السر فى هذا التفاوت فى المعاملة .

فليس حق بعض الشعر عند ابن هرمة أولى بالشرح من حق بعضه الآخر، وخاصة أن الشعر المتروك شرحه كان بحاجة مُلحّة إلى كشف غموضه، لا تجلية معمّياته . ولن نبغى فى مثل هذا المقام أن تفسر الألفاظ الغريبة ويشرح معناها اللغوى ، بل يشرح البيت كله ويُدَلّ على المراد منه . وإلا فإن مثل هذا البيت :

لا أمتع العُوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل

لا يكفى فى شرحه أن يقال : (العوذ جمع عائذ وهى الناقة التى نتجت ، والفصال صغار النوق) فإنه يبقى بعد هذا الشرح اللفظى أن يسأل القارئ — وله الحق — عن معنى البيت كله .

ولا أدرى لماذا ورط المحتقان الفاضلان نفسيهما بذكر أوزان القصيدة أو المقطعة أو البيت المفرد، فى رأس الرواية ، إذا لم يكونا على ثقة من الوزن ، أو معرفة ببحور الشعر ، فإنهما غير مطالبين بذكر هذه الأوزان إلا كما كان يصنع الرواة فى دواوين الشعراء . على أن المحققين الفاضلين قد تركا ذكر الوزن أو البحر الذى عملت منه القصيدة فى بعض المواضع ، كما فى النص الشعرى رقم ٤٥ الذى قاله ابن هرمة يمدح قوما كرماء .

ومن أمثلة التخليط فى ذكر البحور ما جاء فى النص رقم ١٨ صفحة ٧٨، فقد ذكر المحققان أنه من بحر الطويل ، والصواب أنه من الوافر، ومطلع القصيدة :

غدا بل راح .واطرح الخِلاجا ولمّا يقْض من أسماء حاجا

ومثله ما جاء فى النص رقم ٨٩ صفحة ١٧٠ ، فقد ذكر المحققان فوق النص أنه من الكامل ، والصواب أنه من الوافر . ومطلع الأبيات :

كأنك لم تسر بجنوب خلص ولم تربع على الطلل المحيل

وكذلك ماجاء فى النص رقم ١٣٠ صفحة ٢٢٥ ، فقد ذكر المحققان أنه

من بحر الرجز والصواب أنه من السريع ، ونص البيت هكذا :

إن الذى شق فمى ضامنٌ لِىْ الرزقَ حتى يتوفانى

وكذلك ما جاء فى النص رقم ١٣٣ صفحة ٢٣٠ ، فقد ذكر المحققان أنه من بحر الطويل ، والصواب أنه من الوافر ، ونص البيت هكذا :

كساعيةٍ إلى أولاد أخرى لتحضنهم وتعجز عن بنيها ..

بقيت مسائل فى تحقيق شعر ابن هَرمة وتقويم عبارته وضَبطِ بنائه ، لا نجد مفرا من التنبيه عليها ، والإشارة إليها ، ضنا بهذا العمل العلمى الجليل أن يظهر فيه ما يخدش وجه كماله ، وسبحان من له الكمال .

● فى صفحة ٣٩ روى المحققان البيت التالى وضبطاه بالشكل هكذا :

مدحتُكَ أرجو لديك الثوابَ فكنتُ كعاصرٍ جنبَ الحجرْ

وكان صنيعهما ذاك فى المقدمة ، فلما جاء هذا البيت فى متن الديوان صفحة ١١٤ نشراه وضبطاه بالشكل على الصورة التى أورداه بها فى ص ٣٩ . وكنت أظن أنهما سيصلحان فى متن الديوان ما فاتهما إصلاحه فى المقدمة . ولكنهما لم يفعلا . مما يُدْخل فى الروع أنهما يُقرَّان هذا الضبط الخطأ ويَرضيانه . والصواب أن يضبط البيت بالشكل هكذا :

مدحتك أرجو لديك الثوابَ فكنْتُ كعاصِرِ جَنْبِ الحجر

بإضافة (عاصر) إلى (جنب) ومنعها من التنوين للإضافة ، وبتشكيل لفظة (جنب) بالكسرة على أنها مضاف إلى عاصر ، لا اسم مفعول لها . وبهذا يستقيم وزن البيت ، ويستقيم كيانه وهيكله ، لأنه من بحر المتقارب ، وضبطه بالشكل على طريقتهما يُخلّ بوزنه إخلالا شديدا .

● فى صفحة ٨٣ جاء البيت التالى مضبوطا بالشكل هكذا :

ولا خَيْرَ فى وُدِّ مُستكْرِه ولا حاجَةَ دون إنضاجها

والضبط فى لفظة (حاجةَ) خطأ به ينكسر الوزن، والصواب : ولاحاجةٍ ، بكسرتين مع التنوين . وبهذا تكون لفظة (حاجة) معطوفة على لفظة (ود) وليست اسما للا ، كما توهم المحققان ، وليست (لا) هذه نافية للجنس كما توهم المحققان ، ولكنها عاطفة .

● فى صفحة ٨٥ ورد البيت الآتى هكذا :

إلى ذرا ذى حسب ماجد   حَمولِ المغارم فرّاجها

وليست هذه رواية (الأغانى) التى نقل عنها المحققان ، فهى رواية ينكسر بها البيت من القصيدة التى من بحر المتقارب . ورواية الأغانى جـ ٦ ص ١١١ — ١١٢ هى :

إلى دار ذى حسب ماجد   حمول المغارم فرّاجها

وهكذا يستقيم الوزن وتستقيم الرواية ، ولا أدرى من أين جاءت لفظة « ذرا » هذه بدلا من لفظة « دار » الصحيحة ؟

● فى صفحة ٩٦ ورد البيت الآتى هكذا :

وسحٌ الماء من تُحيلبةٍ   بالماء سحّاح

ويقول المحققان فى الهامش (إن التحيلبة تصغير التحلبة ، وهى الشاة التى تحلب قبل أن تحمل .) والبيت هكذا مكسور ، وقد خرج عن وزن القصيدة من بحر الهزج . وقد نقله المحققان عن كتاب الحيوان للجاحظ ، وهو هناك فى الجزء ٦ ص ١٢٧ هكذا :

وَسحٌ الماء من مُسْتَحلب   بالماء سحّاح

وهذه هى الرواية التى حققها الأستاذ عبدالسلام هارون ، ويظهر أنها رواية لم تعجب المحققين ، فاجتهدا هذا الاجتهاد (التحلبي) أو (التحيلبي) ، ولكنه اجتهاد أخرجهما عن الوزن الصحيح للبيت ، فكسراه . على أننى لا أدرى

من أين جاء المحققان بهذه (التُّحَيلبة) مع أن بعض نسخ الحيوان للجاحظ تقرأ فيها اللفظة (مستحلف) بدلا من (مستحلب)؟

● ١١١ ورد البيت الآتى مضبوطا بالشكل هكذا :

فتى بتحمل الأثقال ماضٍ   مطيعٌ جَدُّهُ آلُ الأُسَيْدِ

وقد ضبطت لفظة (الأسيد) بضم الهمزة، وفتح السين المهملة، كأنها على صيغة التصغير لأسد. مع أن مطلع القصيدة هكذا :

ستكفيك الحوائجَ إن ألمَّتْ   عليك بصرف متلاف مُفِيد

والصواب أن لفظة الأَسيد هى (الأسيد) بفتح الهمزة وكسر السين — على وزن أمير، وأَسِيد هذا هو أَسيد بن أبى العَيْص، والدُ (عتَّاب بن أسيد) أمير مكة. والممدوح هو عمران بن عبد الله بن مطيع واحد من بيت أَسيد بفتح الهمزة، فلا معنى لأن يكون أسيد بالضم مع إجماع المصادر وكتب الأعلام والأنساب والرجال على أنه أسيد بفتح الهمزة (انظر المشتبه للذهبي. حـ ١ ص ٢٣).

● فى صفحة ١٥١ ورد البيت الآتى هكذا :

تَجَهَّمَ عُوَّذ النساء إذا   ما احمرَّ تحت القوانس الحَدَق

وقد فسر المحققان كلمة « تجهم » بمعنى : عبس وأشاح بوجهه. ولا معنى لهذا التفسير الذى ينكسر به الوزن من جهة، ولا يصح المعنى من جهة. وقد نقل المحققان الأبيات عن كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة بدون تحقيق : فالبيت هناك مغلوط كما هو مغلوط هنا. وصوابه :

تُحِبُّهُمْ عُوَّذ النساء إذا   ما احمر تحت القوانس الحَدَق

أى أن نساءهم يحببنهم وهم فى عدة السلاح وحالة التأهب للقتـال، ولا يخشين عليهم خوض المعارك، لأنهن واثقات من نصرهم .

● فى صفحة ٢٠٦ ورد البيت الآتى هكذا :

أرى طِيبَ الحلال علىَّ خُبثا وطيبُ النَّفْس فى خبث الحرام

والبيت منقول عن الكامل، وعيون الأخبار، والعقد الفريد، وزهر الآداب، وقطب السرور، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهانى، ونزهة الجليس . وقد ذكرها المحققان، ولكنهما أغفلا وروده فى « التمثيل والمحاضرة » للثعالبي ص ٧٣ بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو . وفيه ورد العجز لا الصدر هكذا :

وطيب العيش فى خبث الحرام

بقيت هناك أخطاء مطبعية فات المحققين الإشارةُ إليها فيما صححاه من أخطاء الطبع بآخر الكتاب :

● فنى ص ٣١ : وكان أم الحسن أم ولد . وصوابها : وكانت أم الحسن

● وفى ص ٧٠ : وردت لفظة نبـاح مضبوطة بكسر النون، وهى وإن كانت لغة، إلا أن الأعلى ضمها .

● وفى ص ٦٥ : فقال الضبَّ . والصواب : الضب

● وفى ص ٩٦ : أرْوح الضب إرووحا . والصواب : إرواحا

● وفى ص١٠٩ : الهامش رقم ٧ ينقل إلى أعلى الهامش بصفحة ١١٠

● وفى ص ١٠٤ : الطُّلى جمع طُلية . بنقط الألف المقصورة من لفظة الطلى، وهى لا تنقط .

● وفى ص ١٩١ : جاء البيت الآتى هكذا :

احفظ وديعتك التى استودعتها   يوم الأعازب إن وصلت وإن لم

بقطع الهمزة من كلمة : احفظ ، والصواب أنها همزة وصل ، فلا توضع همزة فوق الألف أو تحتها . . .

وبعد ! فما تأخذ هذه المآخذ — بل الملاحظ القليلة — من هذا الكتاب الذى احتشد فيه من الجهد والصبر والمعاناة والتتبع الدقيق ما يصح أن يعد مفخرة فى التحقيق العلمى الحديث ؟

القاهرة   محمد عبد الغنى حسن